أمة عربية واحدة

المناضل

ذات رسالة خالدة

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية

لحزب البعث العربي الاشتراكي

عدد خاص

في الذكرى الخمسين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

العدد: (٢٨٣) آذار — نيسان ١٩٩٧

منشورات مكتب الاعلام والنشر

القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب ١١٥١٢

مجلة المناضل

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي
يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد:

الموضوع		الصفحة
● **الافتتاحية**		
المعاني التي تقدمها الذكرى الخمسون لتأسيس الحزب .	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	٣
● **العيد الذهبي لتأسيس الحزب وذكرى الثورة والجلاء**		
ـ رسالة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب إلى جريدة البعث .		٧
ـ كلمة الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب في ذكرى التأسيس .		١٠
ـ مقتطفات من كلمة الرفيق الأمين العام المساعد في ذكرى الثورة .		٢٤
ـ البعث والأهداف الاستراتيجية للأمة العربية	الرفيق : د. توفيق صالحه	٣٠
ـ البعث والهم القومي .	الرفيق : د. صابر فلحوط	٣٨
ـ حزب البعث العربي البدايات والتأسيس .	الرفيق : د. أسعد اسطواني	٤٢
ـ ذكريات نضالية .	الرفيقة : بشرى كنفاني	٥١
ـ الحزب وقضية فلسطين .	الرفيق : د. غازي حسين	٥٤
ـ الثورة وخصوصية التجربة الديمقراطية .	الرفيق : د. بادي شلغين	٧٠
● **دراسات سياسية:**		
ـ التطبيع. ابعاده ومخاطره وكيفية مواجهته .	الرفيق : د. علي عقلة عرسان	٧٨
ـ افكار حول المشروع القومي العربي المعاصر .	الرفيق : د. حسين السيد حسين	١٠٤
● **دراسات اقتصادية:**		
ـ النموذج التنموي لثورة الثامن من آذار المجيدة	الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر	١٢٤
● **دراسات فكرية :**		
ـ الثقافة. اهميتها و دورها .	الرفيق : فوزي الجوده	١٣٨
● **دراسات اجتماعية:**		
ـ المرأة العربية في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي	الرفيقة : سعاد بكور	١٤٦
ـ للمرأة دورها منذ التأسيس .	الرفيقة : هاجر صادق	١٥١
ـ سياسة البعث في التنظيمات الشعبية بديلاً عن العشائرية والطائفية .	الرفيقة : ليلى محفوض	١٥٦
● **انشطة ووثائق**	إعداد الرفيق: نصوح زبيدي	١٧٢

الافتتاحية

المعاني التي تقدمها الذكرى الخمسون لتأسيس الحزب

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

يصادف السابع من نيسان هذا العام الذكرى الخمسين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، وعادة تكتسي الذكرى السنوية طابعاً احتفالياً ميّز حياة البعثيين على وجه الخصوص والقوميين والتقدميين عموماً حيث يستذكرون تاريخ الحزب ونضاله وانجازاته ويتذكرون شهداءه وذكريات الرفاق الذين خاضوا معارك متعددة الأشكال خلال سنوات حياتهم الزاخرة بالعطاء سواء كان ذلك داخل الوطن العربي أو خارجه في أماكن تواجدهم في البلدان الأجنبية التي عاشوا أو درسوا أو عملوا فيها.

لكن الذكرى هذا العام تكتسي حلة أخرى ولها معان ربما اختلفت عن مثيلاتها في الأعوام السابقة. ليس كونها الذكرى الذهبية —وهي مميزة— لكنها تحمل تحديات كبرى تطرح نفسها على البعثيين حيثما وجدوا.

أبرز تلك التحديات اثنان: ذاتي، وخارجي.

فالتحدي الذاتي ينطلق أساساً من السؤال هل ان البعثيين الذين حملوا أهدافاً ورفعوا شعارات كبرى عند تأسيس حزبهم هل مايزالون قادرين على تحقيقها؟؟؟؟ ربما ويكون السؤال الأهم هل ان هذه الأهداف والمبادىء

مازالت تصلح لـلأمة العربية وجماهيرها بعد ان انقضى خمسون عاماً على اعلانها في السابع من نيسان عام١٩٤٧؟؟؟؟.

إن نظرة سريعة على حال الأمة العربية اليوم ومقارنتها مع ماكانت عليه حالها عند تاسيس الحزب عام١٩٤٧ تعطينا صورة لايخطئها العاقل، وتكاد تكون متشابهة مع تلك التي كانت قبل نصف قرن من الزمان على الرغم من تغيّر بعض الوانها بمرور الزمن.

فالتجزئة هي السمة الواضحة الغالبة اليوم كما كانت بالأمس، وغياب الحرية وفقدان الديمقراطية عن معظم الأنظمة العربية هي القاسم المشترك لها، والتوزيع غير العادل للثروة وبقاء شرائح واسعة من الجماهير محرومة من أبسط متطلبات العيش الكريم واتساع الهوة بين بعض الاثرياء وغالبية الجماهير الفقيرة، حتى في بعض الأقطار العربية التي تختزن ثروات طبيعية هائلة.

وأبرز مايلاحظه الناظر لهاتين الصورتين هو استمرار الاحتلال الصهيوني بل وتوسّعه في الصورة الأحدث وانتشار أذرعه الاخطبوطية إلى أبعد من حدود فلسطين . وهناك اضافات سوداء تلطخ جوانب الصورة الحديثة في محاولة لطمس ملامحها وضياع أجزاء مهمة منها، وهناك أيضا قوى تمدّ يدها على أطراف الوطن في محاولات لقضم اجزاء منه أو نهبها أو تغيير هويتها العربية واعطاء بعض اجزائه هوية وسمة أخرى ستكون لها نتائج مدمرة على المفهوم المتعارف عليه في الوطن العربي الذي يضمّ تنوعاً حضارياً وعرقياً ودينياً فريداً، يجمعه الاطار القومي الانساني ويتآخى فيه المواطنون في ظلّ الحرية والمساواة والسلم الاجتماعي، والمواطنة العادلة، والحقوق والواجبات المتساوية التي يتمتع الجميع في عطاءاتها.

وبعد تلك النظرة السريعة نرى ان الواقع العربي مايزال يحتاج وبشكل أكثر إلحاحاً إلى تلك المبادىء والأهداف التي صاغها الحزب قبل خمسين عاماً، وتشكل تلك الأهداف الآن العمود الفقري الذي تجتمع حوله القوى الوحدوية والقومية والاشتراكية في الوطن العربي للتصدي لهذه السلبيات التي تجتاح –الوطن– ويحتاج البناء العصري إلى جهود مضاعفة من البعثيين وانصارهم وحلفائهم للتخلص من تلك السلبيات والأخطار التي تحيط بالوطن من الداخل والخارج، مدركين أن بعض تلك

القوى –خصوصاً الداخلية منها– قد أوجدت لها مرتكزات فكرية ومادية في جميع الأقطار العربية واستطاعت أن تقتطع جزءاً من جماهير الشعب التي وقعت تحت التأثيرات الفكرية والإعلامية والمادية لقادة تلك التيارات القطرية او الاقليمية أو القوى المعادية لأماني وتطلعات الشعب، وهذا يحتاج من البعثيين الاهتمام الأكبر بتنظيمهم وبناءه بناء عصرياً متيناً وتوسيع قاعدته وتركيز نشاطه في مختلف الأقطار والاتجاهات واقامة أوسع تحالف مع القوى القومية والتقدمية والاشتراكية في أماكن تواجدهم بغية تركيز الجهد نحو اقامة الجبهات المتحالفة للتصدي لتلك المخاطر.

والتحدي الخارجي الذي مايزال يحيط بالوطن ويهدده وان اختلفت أساليبه عما كانت عليه قبل خمسين عاماً فهو مازال يشكل الخطر الداهم، صحيح ان قوى الاستعمار القديم التي كانت تحتل أجزاء كبيرة وكثيرة من الوطن العربي بشكل مباشر وتواجدت جيوشها وأساطيلها في قلب الوطن وعلى شواطئه، وانتشرت قواعدها العسكرية من المحيط إلى الخليج، ورغم ان الصورة قد تغيرت الآن ونالت معظم الأقطار العربية استقلالها وتمّ جلاء الجيوش الأجنبية عنها، إلاّ ان معظم تلك الأقطار مازال يخضع لأشكال حديثة من الهيمنة الاستعمارية، والاستغلال الاقتصادي، والتدخل المباشر، وغير المباشر في قراراتها السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية، ونتائج تلك الهيمنة الامبريالية الحديثة على تلك البلدان وجماهيرها أخطر بكثير من نتائج الاحتلال العسكري القديم الذي عرفته قبل نصف قرن.

إن هذا التحدي يستوجب نضالاً وعملاً مستمرين من الرفاق البعثيين خاصة ومن جميع القوى الوطنية والتقدمية والقومية عامة وعليهم مهام ذات طبيعة مختلفة عما كانت عليه سابقاً يوم كانوا يواجهون قوات الاحتلال العسكرية مباشرة، ويواجهون الآن مهمة دقيقة وصعبة وشاقة دائماً، لأن فيها مواجهة ذاتية لجزء من الأمة وحكامها وانظمتها، ومرتكزاتهم الفكرية والمادية التي أوجدوها خلال سنوات حكمهم وسيطرتهم وتأثيرهم اضافة إلى ذلك فالكيان الصهيوني الاستيطاني العنصري في فلسطين الذي كان في بداياته الجنينية عام١٩٤٧ قد كبر الآن وقوي عوده وتوسعت حدوده على الرغم من محاصرته خلال النصف قرن المنصرم وعلى الرغم من نبذه ومقاطعته وتحريم التعامل معه أو الاعتراف

به عندما كان صغيراً وعندما كانت معظم الأقطار العربية مستعمرة أو ضعيفة أو فقيرة ...الخ. وبعد ان استقلت أقطارنا وتخلصت من جيوش الاحتلال، ونمت ثرواتها —نراه اليوم— معترفاً به من معظم تلك الدول ويجري التعامل والتعاون وتبادل التمثيل السياسي معه و...الخ وتوقع معه اتفاقات سلام وغيرها.

إن النظرة السريعة السابقة لحال الوطن والمواطن منذ تأسيس الحزب حتى اليوم تدلنا بوضوح ان المبادىء التي قدمها البعثيون للأمة مازالت صالحة بل ونستطيع القول إن حاجة الأمة لها اليوم أكثر من أي وقت مضى فالوحدة العربية هي العمود الفقري الذي يحمل أجزاء الوطن والأمة ويجعلها تقف معتدلة أمام الأمم والشعوب الأخرى، وحرية العرب وحرية المواطن هي أساس الوجود والانتماء، وهي الحق والحافز الذي يدفع المواطن للتضحية والنضال والشعور بالمواطنة الكريمة ومع الحرية وممارستها والشعور بها تتشكل الديمقراطية وتنمو وبدونها تصبح المواطنة والشعور بها كلاماً فارغاً ليس له مضمون ولامعنى.

ومن الحرية والديمقراطية تنطلق العدالة الاجتماعية، عدالة توزيع الثروة وحق المواطن في التمتع بخيرات الوطن وثرواته، وتنمو الروح الاشتراكية ويتحقق المبدأ الذي صاغه الحزب حلاً اقتصادياً عادلاً للوطن ومواطنيه.

هذا ماتحمله الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب، وهذا مايجب تمثله ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين الذي سندخله بثقة أكبر بحزبنا ومبادئه العظيمة وبشعبنا وأمتنا وتراثهما المجيد.

العيد الذهبي للتأسيس
وذكرى الثورة والجلاء

كلمة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب الموجهة الى جماهير شعبنا وأمتنا بمناسبة العيد الذهبي لتأسيس الحزب

تحل الذكرى الخمسون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، وحزبنا العظيم أصلب عوداً وأوفر قدرة على متابعة رسالته القومية وتحقيق أهدافه وترسيخ مبادئه، بفضل المعارك النضالية التي خاضها خلال الخمسين سنة المنصرمة، والتجارب العميقة التي مر بها، معتمداً على جماهيره الواسعة، فزادته خبرة ونضوجاً.

وعندما أكد الحزب في أول مبدأ من مبادئه الأساسية التي تضمنها دستوره الذي أقره مؤتمره التأسيسي عام ١٩٤٧، ان العرب أمة واحدة لها حقها الطبيعي في أن تحيا في دولة واحدة وأن تكون حرة في توجيه مقدراتها، فقد فعل ذلك إيماناً من مناضليه بان قوة العرب في وحدتهم وأن التجزئة التي فرضها عليهم الاستعمار هي علة الضعف التي تزول بالوحدة.

لقد بدأ حزب البعث العربي الاشتراكي نضاله حركة شعبية قوامها مناضلون آمنوا بأمتهم واستشعروا آفات التجزئة والتخلف الاقتصادي والاجتماعي التي أورثها إياها الحكم الاستعماري بأنواعه، وآلت هذه

الطليعة على نفسها ان تحارب هذه الآفات بنشر الوعي في صفوف جماهير الأمة، وبتفجير الطاقات الخلاقة لدى هذه الجماهير، لتقرر مصير الوطن العربي بنفسها ووفق مصالح الأمة العربية.

ومن خلال النضال البطولي الذي قادته الطليعة استطاعت استقطاب أوسع الجماهير العربية، متغلبة على العقبات والمصاعب التي تعاونت قوى الاستعمار في وضعها على طريق الحزب.

لقد واجه حزب البعث العربي الاشتراكي في مسيرته النضالية تحديات كبيرة تغلب عليها ونجح بالرغم منها في قيادة نضال الجماهير من أجل أهدافه المثلى في الوحدة والحرية والاشتراكية واستطاع ان يحقق قيام أول وحدة عربية في العصر الحديث بقيام الجمهورية العربية المتحدة، التي كان له الفضل الكبير في قيامها، ونجحت سورية في ظل الحركة التصحيحية المجيدة وبالتعاون بين قواتها المسلحة والقوات المسلحة في جمهورية مصر العربية الشقيقة، في خوض حرب تشرين التحريرية التي كانت وستظل معلماً بارزاً في نضال الأمة العربية في القرن العشرين.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي في سائر معاركه النضالية وفي مهامه القومية الكبرى التي نهض بها، كان معبّراً تعبيراً صادقاً عن آمال الأمة ومتجاوباً تجاوباً أصيلاً مع أمانيها، ومجسداً لأهدافها. وهو بذلك حافظ على صدقيته لدى جماهير الأمة، ونال منها التأييد الواسع والدعم القوي.

ولم تخل مسيرة الحزب من مصاعب ونكسات، بعضها ناشىء عن عوامل خارجية مصدرها تآمر القوى الاستعمارية والصهيونية على الوطن العربي، وبعضها الآخر ناشىء عن عوامل ذاتية سببها مايصيب الاحزاب والثورات عامة من خروج بعض عناصرها على مبادئها وسلوك هذه العناصر طريقاً مخالفة لهذه المبادىء. ولكن الحزب بما يتمتع به من حيوية وبما يتوفر له من دعم جماهيري، وقدرة على التطور قد استطاع أن يستمر في السير صعداً وأن يزداد قوة ومنعة.

ومع تجذر إيماننا بمبادىء الوحدة والحرية والاشتراكية، فإننا نحيي الذكرى الخمسين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، ونحن نعمل جاهدين على جعل طاقات أمتنا وإمكانات قطرنا ووطننا العربي تصب في معركة تحرير الأراضي العربية المحتلة واسترداد الحقوق العربية

المغتصبة بغية التوصل إلى تحقيق هدف السلام العادل والشامل الذي يعطي كل ذي حق حقه والذي ينتفي معه العدوان ويزول الاحتلال ويسود الاستقرار الذي تتحقق في أجوائه التنمية بأنواعها ويعم الازدهار هذه المنطقة.

ونحن في هذا النضال نواجه قوى غاشمة، ونواجه إصرار هذه القوى مجتمعة على أن تنهك جسد الأمة العربية بضغوط وشروط لمصلحة اسرائيل المعتدية.

إننا إذ نخوض معركة تحرير الأرض واسترداد الحقوق، وتحقيق السلام العادل والشامل، نؤكد تمسكنا بثوابتنا التي لانحيد عنها، وفي طليعتها أن لاتفريط بشبر من أرضنا المحتلة ولا بحق من حقوقنا القومية، معتمدين في مواقفنا على جماهير شعبنا وأمتنا ومساندة الشرفاء في العالم، واثقين أن العدوان مصيره الفشل طال زمنه أم قصر، فقدرة الجماهير على التضحية والفداء غير محدودة، وهذه القدرة هي أساس الصمود والنصر بعون الله.

كلمة الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب في ذكرى العيد الذهبي للتأسيس

القى ممثل الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب الرفيق عبد الله الأحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب في الاحتفال المركزي الذي اقامته القيادة القومية للحزب بتاريخ ٧ / ٤ / ١٩٩٧ على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الخمسين لتاسيس الحزب فيما يلي نصها...

ايها الرفاق....

ايها المناضلون البعثيون في كل مكان

ياجماهير امتنا العربية المناضلة .

ايها الحفل الكريم....

للرموز في لغة العرب وثقافتهم مكانة خاصة تؤكد مستوى وعيهم الرفيع ومدى ارتباطهم بالارض وبدورة الحياة عليها فالربيع كان دائما رمزا للخير والعطاء وعلامة لتجدد الحياة وبعثها وظرفا للارتقاء بها عبر دفعات قوية من العمل والحركة والنشاط

ومع الربيع لنا دائما موعد... ففي يوم تاريخي اغر من ايامه عام ١٩٤٧ هو السابع من نيسان التقت في دمشق مجموعات من المناضلين البعثيين من اقطار عربية مختلفة لتعلن للامة وصول الحالة النضالية الجماهيرية مرحلة من النضج تتطلب تاسيس حزب عربي اشتراكي ثوري سيكون له في تاريخ العرب المعاصر الاثر الاكبر .

واجلالا منا وتقديرا لهذا اليوم نلتقي كل عام لنعبر عما في انفسنا من بهجة وفخر وحماس وغيرها من المشاعر المعززة بالتصميم على متابعة المسيرة النضالية الظافرة

لحزبنا اما الذكرى الخمسون للتاسيس فتتميز في انها مناسبة لمراجعة متانية ومتفحصة لمراحل من النضال امتدت نصف قرن بل اكثر من نصف قرن على اعتبار ان البعث نشا وتكون في وسط الحركة الجماهيرية قبل مؤتمره التاسيسي بسنوات .

وانه ليشرفني ايها الرفاق ان امثل في هذه المناسبة العظيمة الرفيق الامين العام لحزبنا وقائد مسيرة شعبنا وامتنا على طريق التحرير والبناء الرفيق المناضل حافظ الأسد وان انقل اليكم اطيب تحياته واحر تهانيه بهذه المناسبة وهو المناضل البعثي الجماهيري الاول الذي ناضل في صفوف البعث مذ كان يافعا وقاد النضال الطلابي في سن مبكرة وشارك في جميع مراحل النضال الحزبي وصولا الى دوره الرائد في التحضير لثورة آذار العظيمة وتنفيذها وفي العمل على حمايتها والدفاع عنها في سنيها الاولى وقيادته للحركة التصحيحية المجيدة التي اعادت للثورة القها وللحزب جماهيريته وفاعليته .

وانقل اليكم في الوقت نفسه تحيات قيادة حزبنا وتهانيها وتمنياتها بالمزيد من العطاء على درب العطاء الكبير درب البعث الخالد .

واتوجه باسمى آيات الاجلال والتقدير الى ارواح شهداء البعث منذ نشوئه وبداياته حتى اليوم وهم الذين كانوا دائما في الصفوف الاولى وعلى كل جبهات النضال مثالا للتضحية والفداء ورمزا للايمان العميق لبعث هذه الامة واعادة رفع رايتها الناصعة وتحقيق رسالتها الخالدة التي تحمل الخير والحضارة والقيم الانسانية لكل بني البشر .

واتوجه كذلك باسمى آيات الاجلال والتقدير الى ارواح كل الشهداء العرب الابرار الذين استشهدوا في معارك الامة منذ فترة الكفاح من اجل الاستقلال الى يومنا هذا اليوم الذي يواصل فيه المقاومون والمناضلون مواجهة العدوان الاسرائيلي المستمر والاحتلال الاسرائيلي الجاثم على الارض العربية ومن اجل التحرير وازالة كل آثار العدوان .

وفي هذا اليوم العظيم اتوجه بالتحية الرفاقية العطرة الى كل مناضلي حزبنا ايا كان موقعهم على كل الارض العربية وخارجها واوجه التحية كذلك الى قواتنا المسلحة الباسلة والى جماهير شعبنا الابي في سورية والى كل الجماهير العربية هذه الجماهير التي تمتزج بهجتها بعيد تاسيس الحزب بتصميمها على مواصلة النضال في مواجهة التحديات الراهنة ومقاومة احتلال اسرائيل للارض العربية ومحاولاتها للهيمنة على المنطقة ان هذه الجماهير تتحرك بفعاليات مختلفة على كل الساحات العربية لمواجهة ممارسات اسرائيل ودفاعا عن الحق العربي وتعبيرا عن تصميمها على استعادة الحقوق ورفض الذل والاستسلام ووفاء لحزبها العظيم الذي اعتبر منذ بدايات نضاله تحرير الارض العربية

والعمل من اجل بناء مجتمع عربي يضمن العزة والكرامة والعدل لكل ابنائه عناوين لبرامجه النضالية في كل مرحلة وتجسيدا لاهدافه الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية ·

كما اتوجه بأسمى آيات التحية والتقدير الى جميع الشخصيات والاحزاب والتنظيمات الشقيقة والصديقة التي وجهت لحزبنا في عيده الذهبي رسائل التحية مؤكدة بذلك تضامنها مع قضايانا وتأييدها لنضالنا العادل ·

أيها الرفاق · · · ·

يعيش عالمنا المعاصر الذي نحن جزء هام من اجزائه تحولات سريعة ونوعية على جميع المستويات العلمية والاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية ·

وتصل سرعة هذه التحولات وعمقها حدا يدفع بالناس والمجتمعات الى تلمس مواقع اقدامهم باستمرار والى اعادة اكتشاف هويتهم وافكارهم ومبادئهم واعادة تاكيد يقينهم قبل ان تلتهمه نيران الشك او التردد ·

واليوم ونحن نحتفل بالعيد الذهبي لحزبنا رائد التغيير العربي المعاصر تتطلب منا الذكرى ان نجدد التاكيد على ثوابتنا ومبادئنا وان نحدد المعالم الحالية والمستقبلية لمسيرتنا وان نعزز يقيننا بان خيارنا الخيار القومي العربي هو الطريق المضمونة نحو المستقبل العربي الزاهر ·

وتطرح المهام الحالية والمستقبلية ضرورة الاستناد الى ارض ثابتة وقواعد راسخة في انطلاقتنا القومية نحو المستقبل وتتمثل هذه القاعدة في التجربة النضالية الكبرى التي رعتها جماهيرنا ونمتها وطورتها وجعلت منها مرتكزا راسخا للبناء اللاحق ·

ان عملية سبر هذه التجربة واستنباط معالمها الاساسية تكتسب قيمة معرفية ونضالية تسهم في تحصين اجيالنا العربية الشابة من الاختراقات المعادية ثقافية كانت او اعلامية وفي تزويدهم بزاد فكري ونضالي يساعدهم على الاستمرار في حمل الراية وربط الماضي بالحاضر استعدادا لاقتحام آفاق المستقبل الرحيب ·

ان هذه العملية الفكرية النضالية تعطي تفاؤلنا بالمستقبل قواعد معرفية ومسوغات عقلانية وتعزز ايماننا بان حركة حزبنا التي انطلقت من المدارس والجامعة ومن احياء المدن الفقيرة والقرى المحرومة هي حركة الى الامام باستمرار لان هذه الحركة هي حركة الحياة وحركة التاريخ كما وصفها الرفيق المناضل حافظ الاسد ·

٦

ايها الرفاق · · · ·

من المستحيل في هذه العجالة اعطاء صورة شاملة عن مسيرة حزبنا النضالية فهذه

المسيرة عصية عن زجها في كلمات وجمل سريعة لما لها من غنى في المحتوى وشمول في الاطر وعمق في انساق التاثير والتغيير ·

لكن ابراز ملامح معينة والتركيز على معالم محددة امر ضروري تتطلبه المراجعة المتفحصة وتتطلبه عملية المتابعة والاستمرار والتقدم ·

لقد جاء تاسيس البعث استجابة لمتطلبات حالة نضالية جماهيرية متطورة بدأت منذ مطلع القرن العشرين وواجهت جميع قوى الاستعمار التي غزت وطننا العربي واستعمرته واثمرت استقلالا وجلاء للجيوش الاستعمارية عن سورية ولبنان وبداية لنهاية الاستعمار في الاقطار العربية الاخرى ·

وجاء تاسيس البعث استجابة للكينونة النضالية العربية ولسمات الشخصية العربية التي تكونت عبر عصور تاريخية متوالية والتي ارتكزت الى الكرامة والانفة والعزة وحب الوطن والتضحية من اجله وكره الظلم والعدوان والاستغلال بجميع انواعه ·

وجاء تاسيس البعث ايذانا بحركة تغيير الواقع العربي وتخليصه من الجهل والتخلف والفقر والاستغلال ومن اجل بناء المجتمع الجديدالذي يضمن لإنساننا العربي حريته وكرامته ·

وجاء تاسيس البعث تطويرا نوعيا لنضال الجماهير · · فعلى مستوى الفكر تحول الحدس الى وعي واضح المعالم وعلى مستوى الممارسة تحولت حركة الجماهير العفوية والتلقائية الى عمل منظم ومهام محددة تعزز اداء الفعل الثوري وتقوي نتائجه الملموسة ·

ان تكون الحزب وسط الحركة الجماهيرية بين الطلاب والمعلمين والمثقفين بين العمال والفلاحين والفئات الكادحة الاخرى حدد طبيعة حزبنا وسماته الاساسية التي لازمته في كل المراحل والتي ميزته عن غيره من الحركات والاحزاب والتيارات وهذا ماانعكس في اهداف الحزب التي جاءت تعبيرا صادقا عن مجمل اهداف الحركة النضالية العربية المعاصرة في وحدة العرب وحريتهم وتحررهم الشامل وبناء مجتمعهم الاشتراكي العربي الموحد المجتمع الذي تتسع فيه باستمرار دوائر العدل والمساواة بين الناس وتضيق فيه مساحات الاستغلال بجميع انواعه وصيغه وتتحرر طاقات ابنائه وتتجه نحو مايسهم في استعادة مكانة الامة ودورها الحضاري الانساني المتميز ·

في عقيدته القومية الاشتراكية عكس البعث وحدة الوعي القومي العربي المعاصر وفي المبدا القومي لتنظيمه عكس البعث وحدة العرب وطبقها عمليا في كيانه وفي بنيته التنظيمية الواحدة ·

ان نشوء البعث في البنية النضالية الجماهيرية والتزامه الدائم بقضايا الجماهير العربية اعطاه كل السمات الاخرى من تطورية الى ربط نضالي بين اصالة الامة وروح

العصر ومن شمولية قومية في الفكر والتنظيم الى منهجية ثورية واقعية في التعامل مع ماتطرحه المراحل المتوالية من قضايا ومهام ·

وبهذه المنهجية استطاع الحزب قيادة النضال الجماهيري والعبور به تلك الابواب الضيقة الفاصلة بين المراحل المختلفة فخرج قويا ومنتصرا من كل تلك الهزات العنيفة والحوادث الجسام التي تعرض لها وطننا العربي في العقود الخمسة الماضية والتي ادت الى تراجع كثير من الافكار والنظريات وتهافت كثير من التيارات والتوجهات وغياب العديد من التنظيمات والاحزاب ·

كان الحزب في كل مرحلة من المراحل ينظر الى ذاته قبل ان ينظر الى القضايا المطروحة فيعمل على تطوير ذاته وتجديد طاقاته الفكرية والنضالية مؤمنا ان هذا هو السبيل الناجع لمعالجة قضايا الواقع معالجة تغييرية صائبة يقول القائد البعثي الجماهيري الكبير حافظ الاسد في هذا المجال ·· « إننا كحركة نشأنا لنعبر عن آلام شعبنا وآماله وتجسدها وكان علينا ان نعيد النظر في مسيرتنا عندما نشعر ان هناك خطا اوعقبة وقد ناقشنا هذا الامر في العديد من مؤتمرات الحزب القطرية والقومية وكان تشرين عام ١٩٧٠ فأصبح مانريد ان نفعله واضحا لنا كل الوضوح » ·

ايها الرفاق

ايها المناضلون العرب في كل مكان ···· ان استقراء سريعا لمسيرة البعث النضالية في خمسين عاما مضت يؤكد اهمية هذه المنهجية المستندة الى فكر قومي مستنير بعيد عن كل تعصب وجمود وانغلاق واستنادا الى تلك المنهجية وذلك الفكر كان فعل البعث واداؤه النضالي يصل في شموله الى كل ماتطرحه المرحلة من قضايا وطنية وقومية وعالمية ويصل في عمقه الى جوهر القضايا لا إلى مظاهرها وهوامشها التي غالبا ماتكون مظاهر خادعة · لقد استطاع الحزب باستمرار ايجاد ذاك المحور الدقيق الذي يربط بين كل القضايا والذي ينسج بينها شبكة واسعة هي في حقيقتها جسد الواقع وبنيته التي لابد من تطويرها وتغييرها نحو الافضل ·

وكان الحزب في كل مرحلة يعيد نسج شبكة الواقع معالجا القضايا على حقيقتها لا على اساس تصور خيالي مسبق وكان بهذه الطريقة يستولد المرحلة اللاحقة من احشاء المرحلة الراهنة فيأتي التطور واقعيا تقدميا منسجما مع الحقائق ومع منطق الحياة ·

وفي مرحلة النضال التي امتدت منذ التأسيس وحتى ثورة آذار واجه الحزب جميع

القضايا والتحديات المطروحة فاعتبر نفسه حزب فلسطين وشارك مناضلوه في معارك ١٩٤٨ واكد الحزب ضرورة فهم الاستعمار الصهيوني والاستيطاني على حقيقته باعتباره حركة عدوانية عنصرية توسعية تريد ان تجعل من كيانها قوة عدوانية تسعى من اجل الهيمنة والسيطرة على وطن العرب ومقدراتهم ·

ونادى الحزب بتجاوز التجزئة القومية ودعاتها وناضل ضد سياسات الاحلاف وانصارها ومروجيها واسقط نظريات ملء الفراغ الامبريالية والتقى مع ثورة الثالث والعشرين من تموز في ارض الكنانة مؤكدا على اهمية تعزيز المضامين القومية لتلك الثورة الكبرى واسهم في تحقيق اول وحدة في تاريخ العرب الحديث ودافع عن استقلال لبنان والاردن والعراق ودعم ثورة الجزائر وكان في الصفوف الاولى في كل معارك العرب من اجل الاستقلال والتحرر والتقدم ·

ولانريد في هذه العجالة تعداد احداث تلك المرحلة الغنية بالنضال والتضحيات والانجازات وانما نشير الى نجاح الحزب في نشر افكاره ومبادئه التي عمت بسرعة كل ارجاء الارض العربية واضحت قاسما مشتركا لكل المناضلين القوميين الاشتراكيين ·

وعلى الساحة السورية ناضل الحزب بضراوة ضد الديكتاتوريات العسكرية المتوالية وواجه مخططات القوى الاستعمارية التي تهدف الى اعادة السيطرة على المنطقة العربية عبر آليات الاستعمار الجديد واساليبه وقضى الحزب بالتعاون مع التنظيمات الشعبية والجماهير الواسعة على جميع المؤامرات التي استهدفت سورية كما ناضل من اجل تحريك عجلة التقدم الاجتماعي والاقتصادي وتحقيق مكاسب للفئات الجماهيرية العريضة وبخاصة الفلاحين والعمال وسائر الكادحين الذين كانوا يتعرضون لاستغلال منظم من الفئات التي ورثت الاستعمار في التحكم بمقدرات البلاد ·

ووقف الحزب مع الفلاحين ضد ظلم الاقطاعيين ومع العمال ضد مستغليهم وتحققت نتيجة لذلك مكاسب جماهيرية هامة مثل قانون منع تهجير الفلاحين وتطبيق قانون العمل وتحقيق الضمان الاجتماعي وتاميم شركة الكهرباء وغير ذلك من الانجازات الهامة ·

وعلى ساحة السياسة الدولية اكد الحزب منذ بداية الخمسينات على الحياد الايجابي وقام بتطوير هذا الموقف حتى اصبح الحياد الايجابي سياسة معلنة ورسمية للحزب منذ منتصف الخمسينات ·

ايها الرفاق ·····

في تعامله المرحلي مع الواقع نظر البعث الى هذه الانجازات النضالية التحررية

الهامة على انها قاعدة لبناء جديد يفرضه التطور ومرتكز لانطلاقة نوعية تتم على مستوى ارقى من مستويات التقدم ·

واستطاع الحزب ومعه كل الجماهير المناضلة استخدام ذلك التراكم الكبير في التجربة النضالية وفتح آفاق مرحلة جديدة استلم فيها الحزب قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري بثورة الثامن من آذار الثورة الاصيلة التي قضت على عهد الردة الانفصالية ووضعت البعث امام مهام البدء في تحقيق مبادئه وفكره على ارض الواقع ·

لقد جاءت هذه الثورة تجسيدا لنضال الحزب بكل تنظيماته القومية وتتويجا لهذا النضال وبالمقابل فإن كل سياسات الثورة ومواقفها وحركتها تقوم على الافق القومي وتعطي مسيرة الحزب القومية مدا وقوة وعمقا ·

ومنذ قيام الثورة انطلقت عملية التطور والتجدد في كيان الحزب فكرا وتنظيما بالتزامن مع عملية التحول الديناميي في واقع سورية ودورها القومي وتحققت في تلك الفترة انجازات هامة وسط ظروف خارجية صعبة ومعقدة ومعادية للثورة آثار ولتوجهاتها القومية والوحدوية والتحررية واضحى العدوان الاسرائيلي على سورية ممارسة يومية وصولا الى عدوان ١٩٦٧ الواسع الذي كان هدفه اخضاع العرب عبر ضرب الثورتين القوميتين التحرريتين في سورية ومصر ·

وكما في كل المراحل السابقة واجه الحزب بشجاعة معوقاته الداخلية وانتصر عليها استنادا الى منهجيته في التعامل مع الذات ومع الواقع وتوالت المؤتمرات القومية والقطرية التي ركزت على اهمية تخليص الحزب من معوقاته ومعالجة قضاياه الداخلية فكرا وتنظيما وممارسة وتعزيز انطلاقته نحو البناء والتحرير ·

ومع الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد حسم الحزب الى الأبد صراعاته الداخلية وقضى على كل بؤر الضعف والتردد والضياع والارتباك وانطلق بعد ذلك في معركة البناء الايجابي الشامل وفي تعزيز دور سورية القومي شمولا وعمقا ·

وكانت المعالجة الذاتية هذه المرة اساسية وجذرية تتناسب مع المستوى النوعي المتطور الذي وصلته تجربة الحزب النضالية ومع المهام الكبرى التي تطرحها المرحلة وتتماشى مع استجابة ارادة الانسان لمهام التغيير هذه الاستجابة التي تمثلت في افضل صورها بقائد بعثي جماهيري قومي يرمز الى كل مافي الشخصية العربية من قوة وحكمة وشجاعة وعزة وكرامة القائد القومي الكبير الرئيس حافظ الأسد ·

قبل التصحيح كان قسط كبير من جهود الحزب يصرف في ترتيب حياته الداخلية ومعالجة معوقاته الذاتية وايجاد توازنات معينة بين كتله وتياراته اما بعد التصحيح فلقد تغير دور الحزب نوعيا اذ ان تطور الحزب الذاتي يتم الان في مناخات رفاقية

صحية لاتشوبها ازمات او مهاترات وهذا مايسمح للحزب بان يركز كل جهوده نحو المشاركة الفاعلة في عملية البناء الشامل في القطر العربي السوري ونحو العمل القومي المركز والهادف ·

ايها الرفاق ·· ان البناء الشامخ الذي ينجز في القطر العربي السوري هو صورة لمفهوم الحزب عن الدولة العربية الواحدة التي هي الاطار الوحيد لتحقيق اهداف الامة ولاستعادة دورها الحضاري المتميز في الكل البشري · والبناء الشامخ الذي ينجز في القطر العربي السوري انما يقوم تحقيقا لمبادىء البعث التي تجسد المضامين الفكرية الارتكازية للحركة الجماهيرية العربية الواسعة · وهذا البناء انما يقوم على قاعدة العطاء المبدع والخلاق لقائد المسيرة الرفيق المناضل حافظ الأسد ·

ان دور سورية القومي الذي تعزز في عهد التصحيح المجيد انما هو تجسيد عملي للتوجه نحو تضامن العرب وتوحيد موقفهم وفعلهم وكل هذا تحقيق مرحلي لهدف الوحدة الذي وضعه البعث في مقدمة اهدافه · وبناء الانسان وتعزيز الديمقراطية الشعبية الاصيلة وتمتين اواصر الوحدة الوطنية وارساء الاستقرار كل هذه الامور تطبيق لفكر الحزب حول عملية تحرير الانسان والمجتمع ·

كما ان التعددية الحزبية والسياسية وقيام الجبهة الوطنية التقدمية وتماسك الجبهة الداخلية خلف قيادة الرئيس حافظ الأسد إنما تستند الى مبادىء الحزب بصدد العمل الجبهوي وتعاون القوى والاحزاب والتنظيمات الجماهيرية على اساس القواسم الوطنية والقومية المشتركة ·

اما تنظيم الشعبي فجاء تطبيقا لمبدأ اعطاء الشعب دوره الفعلي في عملية اتخاذ القرار الذي يهم مصالح قطاعاته المختلفة ومشاركته الفاعلة في تعزيز مسيرة بناء الوطن وتطوره وتقدمه ·

وفي الضوء نفسه ننظر الى عملية التنمية الاندفاعية الشاملة والى التعددية الاقتصادية والاعتماد على الذات وحشد جهود كل ابناء المجتمع في النهضة الشاملة وتأمين مستلزمات التقدم المستمر · وهذه كلها امور تدخل في اطار مبادىء الحزب المتعلقة بالنهوض والتنمية والتقدم والتحويل الاشتراكي ·

يقول القائد البعثي الجماهيري حافظ الأسد في هذا ·· «ان مانحققه في قطرنا من انجاز في المجالات المختلفة انما هو في سبيل بلوغ اهداف امتنا وتطبيق اهداف حزبنا في الوحدة والحرية والاشتراكية ·

ايها الرفاق ··

ان العمل الهادف من اجل تحرير الاراضي العربية المحتلة يرتكز هو ايضا على مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي وتوجهاته التي تنظر الى القضايا المصيرية للامة نظرة متكاملة وشاملة على اعتبار ان أرض العرب للعرب وان الوجود القومي للعرب هو الوجود الجوهري والحقيقي وان كل ماعداه من تجزئة وضعف استثناء تاريخي لابد وان يزول ·

كما ان تكامل الاساليب والوسائل والخيارات التي تستخدم من اجل تحرير الاراضي المحتلة يدخل في اطار منهجية تعامل البعث والجماهير مع القضايا الصعبة التي يطرحها الواقع ·

لقد اثمرت حرب تشرين التحريرية واقعا جديدا حقق فيه النضال العربي المعاصر تحولا نوعيا هاما فمن جهة اولى اخذ العالم بعد تشرين يستعد لسماع صوت العرب بعد ان حاولت اسرائيل ايهام العالم لسنوات خلت بأن هذا الصوت انتهى الى الابد ·

ان النتائج السياسية والعسكرية لحرب تشرين التحريرية خلقت مناخا ايجابيا جديدا ظهر فيه العرب قوة لايمكن تجاوزها ولاتجاهل دورها ·

وفي هذا الاتجاه تحقق شرط اساسي من شروط العمل السياسي الهادف وهو شرط الاستناد الى قوة فعلية تخلق قوة تفاوضية يعترف بها العالم ويعترف بها الطرف الأخر ·

ومن جهة ثانية اعادت حرب تشرين الى الجماهير العربية ثقتها بنفسها وايمانها بقدرتها على مواجهة الآلة العدوانية الاسرائيلية بل وبقدرتها على الانتصار على هذه الآلة ·

ونحن نشهد اليوم نتائج هذا الشعور العربي العارم بالقدرة على مواجهة عدوانية اسرائيل فشعبنا العربي الفلسطيني الذي تحاول اسرائيل اذلاله وتصفية قضيته يواجه بالتظاهرات والانتفاضات سياساتها الاستيطانية العدوانية وكل ما لا يتناسب مع تطلعاته من مساومات واتفاقات واهلنا الاشاوس في الجولان المحتل يواصلون رفضهم للاحتلال وتمسكهم بهوية الوطن الام.. الهوية العربية السورية.

اما شعبنا اللبناني البطل فهو بصموده الراسخ ومقاومته الباسلة يلقن العدو المحتل وعملاءه دروسا يومية تؤكد ان الاحتلال لايمكن ان يستمر وان الشعب اذا اراد الحياة فلابد ان يستجيب لهذه الارادة القدر.

أيها الرفاق

منذ نشوئه واجه البعث وواجهت الحركة الجماهيرية العربية العدوان الاسرائيلي

المستمر ذاته بكل الوسائل وعمل على حشد امكانات الامة من اجل وضع حد لهذا العدوان واستعادة الحقوق العربية ومع كل مرحلة جديدة يتصاعد هذا العدوان ويتسع وكانه يطارد حركة التطور والتحرر القومي العربي كي يوقفها تمهيداً للقضاء عليها واليوم تعمل اسرائيل على الاستفادة الكاملة من الظروف التي نتجت عن التغيرات الدولية ومن الاضرار التي الحقتها حرب الخليج بالعرب كي تطور نزعتها العدوانية التوسعية تطوراً نوعياً يهدف إلى الهيمنة على المنطقة العربية بكاملها واخضاع العرب ومستقبلهم إلى مشيئتها ومطامعها.

لكن على اسرائيل ان تدرك اليوم قبل الغد أن حركة التحرر القومي العربي وفي طليعتها حزب البعث العربي الاشتراكي هي حركة تمليها ضرورة التاريخ وتمليها ارادة الامة وهي مستمرة في التقدم مهما اصابها من معوقات ومصاعب ومطلوب من هذه الحركة ان تتجدد باستمرار وتتطور وتنمو ويتسع أفقها وتتعمق مضامينها · وتثبت المراحل السابقة من النضال منذ الاربعينات ان حصيلة التطور التاريخي هي لصالح العرب وليس لصالح اعدائهم وان آفاق هذا التطور لابد وان تكون لصالح العرب اذا ما استمروا على التمسك بحقوقهم واذا ما استمروا في نضالهم وحفاظهم على هويتهم القومية ·

ايها الرفاق · ·

لقد وصلت الممارسات العدوانية الاسرائيلية حدا غير معقول من الغطرسة والاستهتار والاستخفاف بالعرب والمجتمع الدولي والمواثيق والقرارات الدولية بل وبكل القوانين والاعراف التي تحكم السلوك الانساني العادي · وتحاول اسرائيل ان تفرض نفسها على العرب والعالم وكأنها فوق كل ماينطبق على غيرها من معايير السلوك والممارسات دافعة المنطقة الى حافة الحرب ومسببة وضعا من التوتر البالغ مما يضع العالم برمته امام مسؤولياته ·

وان الاحداث والتطورات تؤكد ان عالمنا لايمكن ان يسكت الى الابد على هذا الانتهاك القطيع لكل مواثيقه وقراراته وهاهي الاصوات والتحركات التي تصدر من فرنسا واوروبا والعالم الاسلامي وقوى أخرى هامة تؤكد ان العالم بدأ يشعر بمخاطر الممارسات الاسرائيلية غير المسؤولة ·

وبالمقابل تجد اسرائيل في الموقف الاميركي كل المحاباة والتشجيع فالفيتو الاميركي المتكرر والتحرك الاميركي بكل مضامينه يهدف الى حماية اسرائيل والضغط على العرب كي يتنازلوا عن حقوقهم وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة صاحبة المبادرة التي قامت عليها عملية السلام وراعية هذه العملية وان اسرائيل هي الطرف الذي يتنكر لاسس العملية ومبادئها الا ان الولايات المتحدة لم تقم حتى الان بأي شيء يمكن ان

يجعل اسرائيل تتخلى عن ممارساتها وتجنح للسلام بشكل حقيقي ٠٠

ايها الرفاق ٠٠

لقد جنح العرب للسلام صادقين السلام العادل والشامل الذي ينهي الظلم والاحتلال ويعيد الارض والحقوق ويحفظ الكرامة ويحقق الامن والاستقرار والازدهار لكل شعوب المنطقة ٠ وسورية التي فتحت طريق السلام عندما وافقت على مبادرة السلام المستندة الى الشرعية الدولية وقراراتها اكدت غير مرة على لسان قائدها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد ان السلام خيارها الاستراتيجي وهي تنطلق من رغبتها في تحقيق هذا السلام عندما تؤكد استعدادها لاستئناف المفاوضات من النقطة التي وصلت اليها عند توقفها لكن سورية تؤكد في الوقت نفسه انه لايمكن ان يكون التفاوض هدفا في حد ذاته وانما لابد من ان تستأنف المفاوضات استنادا للاسس التي انطلقت منها عملية مدريد وبخاصة مبدأ الارض مقابل السلام وان تتجه هذه المفاوضات نحو تحقيق اهدافها التي وضعت لها ٠

ان سورية اذ تعلن هذا تؤكد مرة اخرى انها لن تتنازل عن شبر واحد من الارض او عن حق من الحقوق وهي تصر على عودة الجولان حتى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ وعلى تحرير الاجزاء المحتلة من جنوب لبنان وبقاعه الغربي ومن الاراضي الفلسطينية في طليعتها القدس العربية وتؤكد وحدة المسار السوري اللبناني في مفاوضات السلام ٠

و سورية وقفت وستستمر في وقوفها الى جانب لبنان الشقيق في معركته من اجل التحرير واعادة الاعمار وتمتين اواصر الوحدة الوطنية بين ابنائه ٠

ويعمل البلدان الشقيقان على تعزيز علاقاتهما استنادا الى الروابط البشرية والتاريخية والقومية بينهما والى معاهدة الاخوة والتعاون والتنسيق ٠

وتؤكد سورية حق شعبنا العربي الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه واستعادة ارضه وحقوقه المشروعة كاملة ٠ و سورية مع نضال هذا الشعب الذي يواجه بكل اباء وبطولة محاولات اسرائيل وممارساتها الارهابية لإذلاله وحصاره وتصفية قضيته العادلة ٠

ايها الرفاق ٠٠

ان الاحتلال والعدوان والقهر والاذلال والاستيطان امور لايمكن ان تستمر ٠

وارادة الشعوب والامم المصممة على النضال لابد وان تنتصر في النهاية ٠ ليس هذا تمن او خيالا وانما حقيقة اثبتها التاريخ ويؤكدها المنطق والحس السليم ٠

والموقف العربي اليوم كما في كل الازمنة هو الاساس والمرتكز في تاكيد مصالح العرب واحقاق حقوقهم ولن يدافع احد في العالم عن حق تخلى عنه اصحابه لذا فإن ثبات العرب على مبادئهم وحقوقهم هو القاعدة الاولى من اجل خلق تفهم عالمي وتضامن دولي واسع ٠

ان التحركات الاخيرة في اطار العمل العربي المشترك وفي اطار العالم الاسلامي ايجابية وان لم تكن كافية فالتمسك بقرارات القمة العربية الاخيرة في القاهرة وماصدر من قرارات في المؤتمر الاسلامي الأخير وفي اجتماع لجنة القدس واجتماع مجلس الجامعة مؤشرات على امكان تصعيد الموقف العربي والاسلامي في مواجهة الممارسات العدوانية الاسرائيلية وهي انجازات يجب تطويرها والبناء عليها باتجاه خلق موقف عربي اكثر تماسكا واكثر تمسكا بحقوقنا القومية ومن ثم تحويل المواقف الى افعال تشعر اسرائيل بقدرة العرب وتصميمهم على استعادة حقوقهم واستحالة تحقيق مشاريعها التوسعية على حساب وجودهم ومستقبلهم ٠

ايها الرفاق ٠٠

ان سورية وقائدها الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد تؤمن ايمانا لا يتزعزع بحق امتنا في الوجود وحقها في الوحدة والتنمية القومية الشاملة واستعادة دورها الحضاري الانساني المتميز ٠ وهي تؤكد ثباتها على المبادىء ومواصلتها النضال من اجل تحرير الارض واستعادة الحقوق فهذه الحقوق هي حقوق العرب جميعا بغض النظر انها في ظاهرها سورية او لبنانية او فلسطينية ٠

وفي الوقت الذي تواصل فيه سورية ثباتها على مبادىء العملية السلمية ورفضها للسياسات والممارسات الاسرائيلية التي تناقض متطلبات السلام العادل والشامل انما تؤسس لموقف عربي جماعي فاعل ومسؤول يدافع عن الحقوق ويواجه المحاولات الاسرائيلية التي تهدف الى فرض سلام الأمر الواقع على العرب ٠

ايها الرفاق ٠٠

ياجماهير امتنا العربية ٠٠

ان حتمية انتصار الامة لاتتحقق تلقائيا بل لابد لذلك من تعزيز العمل القومي العربي الجماعي وتوطيد المشروع القومي العربي في مواجهة الهجمة الثقافية والاعلامية التي تهدف الى تشويه الشخصية العربية وفي مواجهة المشاريع المعادية كمشروع الشرق

اوسطيه والشمال افريقية وغيرها من المشاريع التي هدفها نشر الهيمنة الاسرائيلية على كل مقدرات العرب وإلغاء الشخصية الحضارية العربية ·

ومن اجل هذا النهوض القومي الشامل لابد من تكامل جميع الآليات

والوسائل والاساليب والصيغ التي تعزز لقاء العرب وتقوي تعاونهم وتضامنهم · بل لابد من تكامل العمل على المستوي الرسمي مع العمل على المستوى الشعبي والجماهيري بما يضمن قوة الحركة العربية وتناسقها ·

ان تحديات التنمية القومية والتحرير لاتنتظر المتقاعسين ولاترحم المترددين في عالم يسوده منطق التكتل والتجمع ·

ويجب على المستوى الرسمي العربي الارتقاء بمؤسسات العمل العربي المشترك وتعزيز دورها وتطوير صيغ عصرية للتعاون الثنائي والجماعي الشامل بين الاقطار العربية ·

اما على المستوى الشعبي فإن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي استجاب دائما لمتطلبات العمل القومي يبادر اليوم الى تأكيد دعوة اطلقها منذ مدة تتعلق بضرورة استنهاض حالة جماهيرية عربية واسعة تعيد دور الجماهير العربية في عملية النهضة القومية العربية المعاصرة · ان استنهاض هذه الحالة يتطلب البدء باتصالات ولقاءات وفتح حوار بين القوى والتنظيمات والتجمعات والفعاليات من مختلف التيارات القومية والوطنية والديمقراطية والاسلامية على الساحة العربية والعمل من اجل توطيد اسس ثابتة وصيغ راسخة لحركة جماهيرية عربية واحدة تقوم وحدتها على اساس القواسم القومية المشتركة مع الاحترام الكامل لخصوصية كل ساحة من الساحات وتنوع التوجهات عند كل فصيل وظروفه وطاقاته ونظرته الى القضايا التي تهم ساحة نضاله ·

ايها الرفاق ·· ايها الاخوة العرب في ارجاء وطننا الكبير ·

ان الخطاب العربي المتجدد الذي نوجهه الى كل اشقائنا يرتكز على مايجمع العرب لا على مايفرقهم ويؤكد على الوحدة القائمة على التنوع وعلى التعددية الشاملة ان كل فصيل يملك جزءا من الحقيقة واذا تكاملت الاجزاء تكاملت الحقيقة وتوضحت في بنية القواسم القومية المشتركة · ولابد من التوجه نحو الوحدة التي قد تبدأ وحدة قطاعية او جزئية او جماهيرية ثم تتسع دوائرها شيئا فشيئا حتى تعم الواقع العربي بكامله فيصبح بها العرب اسياد مصيرهم من جديد ويضيؤون بها شعلة الخير الانساني الذي ادى غيابه الى جنوح الحضارة العصرية نحو انتاج وسائل القتل والدمار والى افتقاد هذه الحضارة لهاد اخلاقي ينير دربها ويوجه تقدمها التكنولوجي الكبير نحو خير الانسان ·· لا نحو شقائه ·

ان حزب البعث العربي الاشتراكي آمن دائما باهمية دور العرب واسهامهم النوعي

المتميز في الكل الانساني · واعتبر هذا الاسهام تحقيقا لرسالة العرب الخالدة الى البشرية رسالة الحق والعدل والخير والتسامح والتثاقف ·

ولقد بنى حزبنا علاقات متنوعة ووطيدة مع احزاب وحركات وتنظيمات كثيرة في مختلف بلدان العالم وايد بكل قوته قضايا الشعوب العادلة ونضالها من اجل تحررها وانعتاقها واسهم اسهاما هاما في معركة البشرية من اجل توطيد عالم جديد قائم على المساواة والتكافؤ ووحدة المعايير والاحترام التام لحق كل شعب في اختيار طريق تطوره بشكل حر ومستقل ·

ايها الرفاق ··

ان حزبنا سيستمر في مسيرته النضالية بعزيمة لاتلين وايمان لايتزعزع بحقوق الامة ووجودها ومستقبلها المشرق وصولا لتحقيق اهدافها النضالية في الوحدة والحرية والاشتراكية ·

تحية الى جماهيرنا العربية المناضلة في جميع ارجاء الوطن العربي الكبير ·

تحية الى حزبنا العظيم في عيده الخمسين ·

تحية الى قائد مسيرة حزبنا وشعبنا ورمز نهضتنا القومية المعاصرة القائد العربي الكبير حافظ الأسد

مقتطفات من كلمة الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب في ذكرى قيام الثورة

القى ممثل الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب كلمة الحزب القائد في المهرجان الخطابي المركزي الذي اقامته قيادة فرع دمشق للحزب على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لثورة الثامن من آذار المجيدة نقتطف أبرز ما جاء فيها :

تتزامن الذكرى السنوية لثورة آذار المجيدة هذا العام مع الذكرى الخمسين لتاسيس حزبنا العظيم مع كل ما يحمله هذا التزامن من معان ورموز تتصل بالعلاقة بين الحزب كذات ثورية وبين الثورة كإطار عام يجمع كل أنواع ومسارات الفعل النضالي لهذه الذات و يؤطر عملية تحويل المجتمع من وضع التخلف والركود والانفعال بالاحداث الى وضع تفتح فيه آفاق التطور النوعي والتقدم والازدهار.

وتتزامن ذكرى الثورة هذا العام ايضا مع العيد الفضي لقيام الجبهة الوطنية التقدمية في سورية والتي تم توقيع ميثاقها في السابع من آذار عام ١٩٨٢ أي قبل خمسة وعشرين عاما.

وهذا التزامن يرمز الى أن ثورة آذار في عهد التصحيح حققت نقلة كبرى من القول الى الفعل حيث يعتبر قيام هذه الجبهة تحقيقا لواحد من أهم مقررات البعث ومضامين فكر القائد حافظ الأسد في توطيد تعددية سياسية وحزبية

تهدف الى بناء جبهة داخلية متماسكة ووحدة وطنية راسخة.

وعن أهم منجزات ثورة الثامن من آذار تحدث الرفيق الاحمر قائلاً :

... وقد حققت ثورة آذار في سنيها الاولى مجموعة من الانجازات من أهمها القضاء على حكم الانفصال الرجعي والبغيض والعمل من أجل استعادة دور سورية القومي و من أجل اعادة بناء الوحدة وتحقيق تحولات في الواقع الاقتصادي والاجتماعي في القطر العربي السوري المناضل. لكن هذه الانجازات لم تأخذ مداها ولم تكن شمولية ومتكاملة ولم تخلق شبكة من التفاعلات المترابطة الا بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة بسبب الصعوبات والعوائق الموضوعية والذاتية التي واجهتها الثورة قبل التصحيح المجيد.....

... وحققت ثورة آذار أكبر وأهم انتصاراتها في ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ اذ انتصرت الثورة على ذاتها بانية في ذلك القاعدة الارتكازية المتينة للانتصار على كل عوائق التطور يقول القائد المناضل حافظ الأسد في هذا الصدد.. « كانت الثورة الى جانب صراعها مع الاخطار الخارجية في صراع مع نفسها مع العقليات التي كانت وراء عثراتها واخطائها لذلك كان عليها أولا ان تنبذ تلك العقليات وان تتخلص من اساليب الغرور والعجز المناورة لكي تنطلق على طريقها الطويل بكل زخمها وعنفوانها وبكل ما يمثله التفاف الشعب الموحد حول قيادتها».

وحول شمولية الثورة في كافة مجالات الحياة وعدم حصرها في بؤرة مكانية واحدة تحدث الرفيق الأحمر عن الجانب الذاتي والموضوعي للثورة بما يلي :

ففي الجانب الذاتي من عملية التغيير تركز الاهتمام على علاقات الربط والتوافق بين مرتكزات الذات الثورية الثلاثة الحزب القائد الجماهير.

كما تركز الاهتمام على بناء الانسان الذي هو اساس كل بناء وعلى تنظيم الشعب كي يأخذ دوره المباشر في عملية اتخاذ القرار وتركز الاهتمام ايضا على بناء وتعزيز الوحدة الوطنية التي هي قاعدة ومرتكز الصمود امام جميع التحديات وكل الانجازات وعلى توطيد علاقات التحالف بين القوى الجماهيرية في اطار الجبهة الوطنية التقدمية بما يوحد الجهود على اساس القواسم الوطنية المشتركة في التوجه نحو هدف التقدم والتطور.

وفي الجانب الموضوعي تركزت الجهود على قيام عملية تنمية اجتماعية واقتصادية حادة واندفاعية وشاملة تسهم في انتقال سورية من وضع لايتناسب مع تضحيات الجماهير وحقوقها الى وضع يسمح بدخول آفاق التقدم الرحبة.

وحول منطلقات عملية التنمية الاقتصادية الشاملة التي نهجتها الثورة في القطر السوري قال الرفيق الأمين العام المساعد :

وكان الأساس في هذه العملية ايجاد توازن توافقي بين أمرين يبدوان متناقضين الأول.. تامين متطلبات النهضة الاندفاعية الشاملة والحادة والثاني تحقيق مبدأ الاعتماد على الذات وتعزيز الاستقلال الاقتصادي الذي هو عماد الاستقلال السياسي كل هذا اضافة الى جهود الدفاع التي تستنزف طاقات لا يستهان بها من مواردها ولا بد منها في مواجهة مطامع اسرائيل وعدوانها المستمر.

ولقد استطاعت ثورة آذار في عهد التصحيح وخلف القيادة الحكيمة والشجاعة للرئيس المناضل حافظ الأسد ايجاد نقطة التوازن التوافقي بين كل هذه الأمور وكان الأساس في ذلك الاعتماد على الانسان وعلى الحلول المذكورة التي تضمنتها نظامنا السياسي والاقتصادي واستطعنا على هذا الاساس تحقيق قفزة تنموية نوعية دون ان نرهن استقلالنا لأحد وكان هذا واحداً من أهم انجازات الثورة وهو بالذات ما حفظ لنا استقلالنا وجعلنا دولة ذات قرار مستقل تماماً في عالم غاب القرار المستقل فيه عن عدد كبير من الدول النامية بل وبعض الدول المتطورة أيضا.

وعن الوحدة العربية والتضامن العربي الفعال اللذان هما من الأهداف الأساسية للثورة اكد الرفيق الأحمر على أن :

« الثورة اذ تستند الى جوهرها القومي تعتبر كل ماتبنيه في سورية يتجه نحو تعزيز دورها القومي وتقوية امكانات وآليات الحفاظ على المصلحة العربية وهي تؤكد اليوم كما اكدت في الماضي ان الهدف الموجه للبناء في سورية ولكل سياساتها ومواقفها هو هدف الوحدة العربية · فالوحدة حق طبيعي للعرب والوحدة كذلك سبيل لتحقيق مصالحهم العليا وطريق وحيد لخلاصهم ولتفعيل دورهم الحضاري بل لوجودهم كأمة ذات كيان ثقافي وحضاري متميز »·

وعلى هذا فإن سورية الثورة وقائدها المناضل القومي العربي الكبير حافظ

الأسد يؤكد أن الوحدة يجب ان تنتقل من مجال الوعي المجرد الى مجال الفعل الملموس ويجب ان تكون معيارا اساسيا لمواقف كل الاقطار العربية بدولها وحكوماتها وجماهيرها وجميع تياراتها وقواها وتنظيماتها وسورية الثورة تؤكد اهمية بناء تضامن عربي فعال يوحد مواقف العرب ويعبىء جهودهم وطاقاتهم في مواجهة تحديات التحرير والتنمية القومية في عالم يرتكز بناؤه على الكتل والتجمعات عالم لامكان فيه للامم الضعيفة الممزقة ·

والتضامن العربي يسهم ايضا في خلق مناخ عربي افضل للتقدم نحو الوحدة العربية التي هي هدف الاهداف وغاية الغايات ·

... وفي هذا الاطار لابد من الاتفاق الكامل بين جميع العرب على الخطوط العامة للمشروع القومي الذي تتحقق عبره النهضة العربية المعاصرة والذي نواجه به المخططات المعادية وفي مقدمتها مخططات الهيمنة الاسرائيلية وماتطرحه تلك المخططات من صيغ وآليات لبناء مشاريعها على الارض العربية كمشروع للشرق اوسطية والشمال افريقية وغيرها من المشاريع التي تهدف الى طمس الشخصية القومية العربية وربط العرب بأطر التبعية الجديدة ·

لابد من تقوية مؤسسات العمل العربي المشترك وبشكل خاص جامعة الدول العربية وتعزيز دورها وفعاليتها في جمع الصف العربي وفي تحريض ودفع التنسيق والتعاون العربي على المستويات جميعها ·

ولابد لهذا المستوى الرسمي للعلاقات العربية من ان يتكامل مع العمل على المستوى الشعبي والجماهيري · ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤكد ضرورة فتح حوار قومي شامل بين القوى والاحزاب والتنظيمات على الساحة العربية وتوطيد صيغ التنسيق والعمل المشترك بينها لبناء جبهة عربية شعبية قوية واستنهاض الجماهير واستعادة دورها الاساسي في مشروع النهضة العربية الكبرى · وهذا اللقاء بين القوى الجماهيرية العربية يجب ان يستند الى القواسم القومية المشتركة مع احترام خصوصية كل ساحة عربية وتنوع اساليب النضال عليها ·

اما حول موقف سورية من العملية السلمية ومحاولة إسرائيل فصل المسارين السوري واللبناني عن بعضهما اوضح قائلاً :

« ان مواقف سورية من عملية السلام منذ بدايتها مواقف واضحة ومعلنة

تنطلق من ايمان سورية بالسلام هدفا استراتيجيا ومن استناد هذا السلام الى الشرعية الدولية وتنفيذ قرارات مجلس الامن ذات الصلة ومبدأ الارض مقابل السلام وهي المرتكزات التي بنيت عليها عملية السلام منذ ان انطلقت في مؤتمر مدريد» ...

وسورية الثورة اذ تؤكد مجددا امام العالم اجمع بأنها متمسكة بعملية السلام وحريصة على بلوغ اهدافها في تحقيق السلام الذي يعيد لكل ذي حق حقه تؤكد ايضا انها لن تكون طرفا في سلام الامر الواقع الذي يحقق مصالح اسرائيل ومطامعها على حساب الارض والحقوق العربية ولن تتنازل او تساوم ابدا عن اي حق من حقوقها تحت اية ضغوط وفي اية ظروف كانت .

ان سورية لن تتخلى عن شبر واحد من اراضيها وهي تؤكد من جديد حقها غير القابل للتصرف او المساومة في استعادة الجولان المحتل كاملا وحتى خط الرابع من حزيران ١٩٦٧ والارض اللبنانية المحتلة في جنوب لبنان واقرار حقوق الشعب العربي الفلسطيني المشروعة وسورية مستعدة وكما اكد قائدها الرئيس حافظ الأسد غير مرة لاستئناف المفاوضات من النقطة التي وقفت عندها .

... ان اسرائيل وجريا على ممارساتها السابقة تصر على استفراد العرب طرفا بعد آخر لأن ذلك يجعل منها الطرف الاقوى القادر على فرض شروطه وتحقيق مصالحه على حساب المصالح والحقوق العربية وفي سياق هذه السياسة تتركز الطروحات الاسرائيلية حول لبنان اولا نحو فصل المسارين السوري واللبناني والاستفراد بلبنان واعادته الى اجواء الحرب الاهلية .

إن ما يجري الآن في القدس العربية وما جرى بالأمس في الخليل وما يجري كل يوم في الجولان وجنوب لبنان وعلى الأرض الفلسطينية مفرزات طبيعية للنزعة العنصرية والعدوانية الاسرائيلية . وهي الوجه الآخر المتكامل مع تعنت حكومة نتنياهو وإصرارها على وضع العوائق في وجه عملية السلام .

... ولمواجهة هذه السياسات وبهدف دفع الامور باتجاه تحقيق السلام العادل والشامل لابد من ان نبقى متيقظين لكل الاحتمالات وان نعمل لمنع تحقيق اهداف هذه السياسات وذلك عبر التمسك بحقوقنا وثوابتنا المستندة الى الشرعية الدولية وعدم التنازل او التفريط بأي حق من حقوقنا.

وفي هذا الاتجاه لابد من مواصلة العمل العربي المشترك من اجل تفعيل مقررات مؤتمر القمة العربية الاخير في القاهرة واتخاذ موقف عربي قوي

مناهض لسياسات اسرائيل وممارساتها ووقف خطوات التطبيع واي نوع من العلاقات معها حتى يتحقق السلام العادل والشامل . كما لابد من كشف مناورات اسرائيل التي هدفها تضليل الراي العام العالمي والعمل من اجل تعزيز موقف المجتمع الدولي وقراره في وضع حد لتعنت اسرائيل وانقاذ عملية السلام من السقوط.

وحول توجهات السياسة الخارجية السورية قال الرفيق الأمين العام المساعد للحزب :

« وتدعم سورية الثورة نضال الشعوب من اجل استقلالها وانعتاقها وترتبط بعلاقات قوية مع غالبية دول العالم وتبني سياستها الخارجية على مبادىء الاحترام المتبادل والمساواة والتكافؤ وعدم التدخل وبما يعزز تفهم العالم لقضايانا العربية القومية ويؤكد حيوية امتنا وانفتاح ثقافتنا وعالميتها .

وتركز سورية توجهها المبدئي في هذه السياسة على تحريض ودعم التوجه نحو بناء عالم جديد ينتفي فيه العدوان والاحتلال والظلم والاستغلال وكل انواع الهيمنة وتعدد المعايير عالم قائم على الديمقراطية في العلاقات الدولية والمساواة والتكافؤ واحترام حق كل شعب في اختيار طريق تطوره اختيارا حرا .

وفي اطار هذا التوجه تعزز سورية باستمرار دورها في المحافل والمنظمات الدولية . وفي حركة عدم الانحياز والمؤتمر الاسلامي وتعمل على تطوير الحوار العربي الاوروبي كما تقوم باتصالات وتحركات واسعة مع دول العالم وقواه بما يحقق اهداف سياستنا الخارجية الملتزمة بمصالح العرب العليا . بهذه السياسة تبوأت سورية الثورة خلف قيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد مركزا هاما في المنطقة واكتسبت سمعة عالمية مرموقة » .

البعث
والاهداف الاستراتيجية للامة العربية

بقلم الرفيق : الدكتور توفيق صالحة
عضو القيادة القطرية للحزب

تقف جماهير أمتنا العربية المناضلة أمام الذكرى الخمسين لتاسيس حزبها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي، بكل الفخر والاعتزاز والتقدير والاحترام، لأنه خاصة بعد قيام الحركة التصحيحة المجيدة عام ١٩٧٠، استطاع أن يعبّر عن ارادتها ومصالحها العليا وأهدافها القومية والوطنية.. وأن يقود مسيرة نضالها الوطني والقومي —بكل المبدئية والثقة والتصميم، اتجاه تحقيق أهدافها وطموحاتها في البناء والتحرير واقامة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد..

— وعلى هذا الأساس تدفعنا ذكرى البعث العظيم في عيده الذهبي، للمراجعة والتقويم الثوري الموضوعي لمسيرته الشاملة، وتعزز في حياتنا كمناضلين بعثيين مسؤولية الارتقاء بواجباتنا وسلوكنا إلى مستوى أهدافه الاستراتيجية في الوحدة والحرية والاشتراكية...

— فالبعث العربي الاشتراكي، الذي انبثق من صفوف الجماهير الكادحة المناضلة، عزز الثقة لديها بأن الوحدة العربية بمفهومها الجماهيري النضالي

الواسع، التي حمل لواءها وناضل بكل امكاناته لتحقيقها، وقدم التضحيات الجسام من أجلها، تشكل مع الحرية والاشتراكية الطريق الثوري السليم، لمواجهة الاستعمار والامبريالية والصهيونية، والقضاء على التجزئة والتخلف والاستغلال والعبودية، وتحقيق مجتمع التقدم والعدالة والمساواة، وضمان حرية وديمقراطية الوطن والمواطن، والدفاع عن الأمة العربية وقضاياها المصيرية، وفي مقدمتها قضية شعبنا العربي الفلسطيني، القضية المركزية للأمة العربية..

— وفي ضوء ذلك اكدت أهداف البعث ومنطلقاته الثورية، ومقررات مؤتمراته القومية والقطرية، التلازم والتكامل الثوري بين الأهداف القومية للأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية، فتحقيق أي هدف منها يزيد القدرة على تحقيق الهدفين الآخرين... دون أن يكون بديلاً عنه، فالكفاح الوحدوي، كفاح ديمقراطي اشتراكي ففي دولة الوحدة يتعزز بناء الاشتراكية، وفي رحاب الاشتراكية يتعزز بناء الوحدة، وتتعمق أسسها القومية وفي النظام الوحدوي الاشتراكي... لاوجود للظلم والاستعباد والاستغلال، ولاوجود للامبريالية والاستعمار القديم منه أو الحديث.. وبالتالي تتحقق في دولة الوحدة حرية الأمة وسيادتها، بعيداً عن التجزئة القطرية والاستغلال الفردي أو الجماعي، مما يتيح للفرد أن يمارس حريته الحقيقية، باعتبار حرية الفرد ترتبط موضوعياً بحرية المجتمع، وانه لاحرية حقيقية للفرد والمجتمع مع وجود الاستعمار والتجزئة والتخلف والظلم والاستغلال وأية حرية يملكها الفرد مع وجود الاستعمار والاستغلال هي حرية شكلية مزيفة..

— ونشير هنا باعتزاز كبير أن الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي من خلال قيادته التاريخية للحزب منذ فجر التصحيح المجيد عام ١٩٧٠، استطاع بجدارة عالية أن يغني ويجدد هوية الحزب العقائدية، فكرياً وتنظيمياً ونضالياً... في اطار أهداف الحزب الاستراتيجية، وأن يقود مسيرته النضالية بحكمة ومبدئية وحزم وثبات، بما ينسجم مع ارادة الشعب والمصالح العليا للأمة العربية..

فالبعث العظيم من خلال ثورته الشعبية المظفرة في الثامن من آذار عام١٩٦٣ والتصحيح المجيد عام ١٩٧٠ الذي جدد شباب الثورة بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب حقق انجازات خالدة

للجماهير المناضلة صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة الوحدوية التقدمية الاشتراكية..

— فعلى الصعيد الوطني:

شملت الانجازات العظيمة في قطرنا الصامد مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية —حيث تمّ استكمال بناء المؤسسات ذات الطابع القانوني والاجتماعي والسياسي والثقافي.. وقيام نظام الادارة المحلية وتمّ تنظيم قطاعات الشعب في منظمات شعبية.. ونقابات مهنية، تتحمل مسؤولياتها المهنية والوطنية والقومية وتمارس الرقابة الشعبية بجدارة عالية.. في جو من الحرية والديمقراطية الشعبية الواسعة والمسؤولة لان الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان من المبادىء الاساسية التي رسخها دستور الحزب ومنطلقاته النظرية بهدف تعزيز سلطة الشعب.. مصدر كلّ السلطات... باعتبارها تشكل الحصانة والمناعة والقوة للمواطن العربي في دولة البعث.. وقد أكد هذا الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب حين قال:**(نحنُ لانخاف من الحرية.. إنما نخاف من انعدامها.. إننا أقوياء بقدر ما نملك من الحرية.. وأحرار بقدر مانملك من القوة..)**...

كما انه من خلال تحقيق التعددية السياسية، وقيام الجبهة الوطنية التقدمية.. التي تعتبر نقلة نوعية متميزة في تاريخ قطرنا وأمتنا العربية، تأكدت وتعمقت العلاقات المعافاة والمصيرية بين الحزب وأحزاب الجبهة من جهة، وبين أحزاب الجبهة وجماهير الشعب المناضلة من جهة أخرى... كما أن تحقيق التعددية الاقتصادية للقطاعات الثلاث —العام والخاص والمشترك— في مختلف المجالات الانتاجية والاقتصادية.. أدى لزيادة الانتاج الوطني وتعزيز الاكتفاء الذاتي، مع الاشارة إلى أن القطاع العام.. كانجاز تقدمي اشتراكي بقي بشكل العامود الفقري لاقتصادنا الوطني.. مثبتاً ريادته وجدارته العالية بتحمل مسؤولياته الانتاجية والوطنية..

ويعتز البعث العظيم ببنائه للجيش العربي السوري العقائدي البطل.. بناء نوعياً متميزاً.. عسكرياً وعقائدياً.. ينسجم والمهام الكبيرة الوطنية والقومية الملقاة على عاتقه.. مما أهّله لخوض حرب تشرين التحريرية العظيمة عام١٩٧٣ بقيادة رمز صمودنا وتضحياتنا وانتصاراتنا الرفيق القائد حافظ الأسد —هذه الحرب التي شكلت انعطافاً تاريخياً هاماً.. وانطلاقة نوعية متميزة

لتحرير الأرض والارادة العربية.. وملحمة بطولية خالدة، حطمت غرور العدو الاسرائيلي الصهيوني.. وقهرت جيشه العدواني العنصري المدعي بانه لايقهر..

كما هيأت هذه الحرب المناخ الثوري للمقاومة العربية الشعبية المسلحة ضد العدو الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة.. بهدف تحرير الأرض واستعادة الحقوق.. وتعتبر بحق مفخرة للعرب جميعاً.. ومن أبرز الأحداث التاريخية في العصر الحديث..

ان ما ألمحنا إليه من انجازات ساطعة، حققتها ثورة البعث العظيم —على طريق استكمال سورية الحديثة بكلّ أبعادها.. في اطار نهج سياسي شامخ وطنياً وقومياً.. وفي رحاب نظام ديمقراطي شعبي متكامل الأبعاد.. عمقت الثقة والاحترام المتبادل بين البعث وجماهير الشعب.. في جبهة وطنية داخلية متراصة قلّ نظيرها.. تعززت القناعة لديها بأن أهداف الحزب وشعاراته الثورية، تشكل الطريق الثوري السليم والوحيد.. لتقدم الأمة العربية.. ومعالجة قضاياها المصيرية.. وتحقيق طموحاتها الوطنية والقومية مؤكدة التفافها المطلق في المناسبات الوطنية والقومية كافة.. حول القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الأسد قائد مسيرة البناء والتحرير.. هذه المسيرة التي أكدت صمودها وصلابتها في مواجهة الأحداث والتحديات الخطيرة.. والمتغيرات الدولية المتسارعة.. وأعداء الأمة العربية وفي مقدمتهم العدو الاسرائيلي الصهيوني وحماته والمتعاملين معه...

— وعلى الصعيد القومي:

فإن مسيرة البعث النضالية خلال / ٥٠ / عاماً غنية بالعمل الوحدوي النضالي من أجل تحقيق أهدافه، والدفاع عن الأمة العربية وقضاياها المصيرية.

مشيرين إلى أهمها:

في عام١٩٥٨ حقق الحزب الوحدة بين القطرين الشقيقين «مصر وسورية» عندما اتفق قادة ثورة ٢٣تموز في مصر بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مع قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية —على قيام الجمهورية العربية المتحدة— كأول نواة للوحدة العربية الشاملة في التاريخ الحديث، ولكن أعداء الوحدة —بدعم استعماري رجعي— ارتكبوا جريمة الانفصال في ٢٨/٩/١٩٦١، وقد قامت ثورة آذار

المجيدة عام١٩٦٣ لتنهي الانفصال البغيض وتعيد لسورية العروبة وجهها الوحدوي الأصيل.. وتابع البعث وثورته الظافرة النضال الوحدوي —وتوصل إلى توقيع ميثاق وحدوي في ١٧ / نيسان عام١٩٦٣ بين سورية ومصر والعراق، وساهم بفعالية في قيام اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة عام١٩٧١ بين مصر وسورية وليبياء وحاول انجاز وتوقيع ميثاق العمل القومي بين سورية والعراق عام١٩٧٨، وعمل جاداً لتحقيق انجاز وحدوي مع ثورة الفاتح في ليبيا الشقيقة بقيادة العقيد معمر القذافي.. وحاول انشاء علاقات وحدوية مع النظام الاردني، وعندما سئل في حينه **الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب، عن كيفية تحقيق انجاز وحدوي بين نظام تقدمي في سورية ونظام ملكي في الأردن — اجاب سيادته:**

(ليس لدينا أي شرط على تحقيق الوحدة —إلاّ تحقيق الوحدة ذاتها.. وبعد تحقيق الوحدة، تختار جماهير الوحدة النظام الذي تريد..)...

باختصار شديد نقول:

لم يترك الحزب أي فرصة.. لتحقيق أي خطوة وحدوية مع أي قطر عربي إلاّ وسعى مخلصاً لتحقيقها.. ولكن مع الأسف، بعضها لم يكتب لها النجاح.. وبعضها الآخر احبط بتآمر استعماري —صهيوني، لتناقضها والمصالح الاستراتيجية للقوى المتآمرة...

وفي ذكرى العيد الذهبي لتاسيس البعث العظيم، لابدّ أن نؤكد استمرار مسيرة البعث النضالية —بثبات وقوة— لتحقيق الوحدة العربية، ولن يتسرب اليأس إلى الرفاق البعثيين المناضلين وجماهير الوحدة، رغم النكسات والعقبات والصعوبات، التي مرت بها التجارب الوحدوية السابقة.. ومهما كبر حجم التآمر.. وغلت التضحيات.. **مستذكرين قول الرفيق المناضل حافظ الأسد في هذا المجال —حيث قال:**

(..إن النكسات التي اصيبت بها محاولات الوحدة لاينبغي أن تقودنا إلى اليأس ولا إلى فقدان الأمل، وإنما يجب أن تقودنا إلى تكثيف الجهود وإلى المزيد من التصميم لكي نتغلب في نهاية الأمر على التصميم الاستعماري الذي قرر أن لايترك فرصة لنجاح اية عملية وحدوية).

ونشير أيضاً باختصار إلى نشاط حزب البعث العربي الاشتراكي الوحدوي الجماهيري على الساحة العربية.. ومساهمته الفعالة في اللقاءات والمؤتمرات

العربية الشعبية.. ودعمه لاتحادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية القومية والتنسيق معها.. واقامته علاقات واتفاقات أخوية نضالية مع الاحزاب والمنظمات والقوى العربية.. بهدف تعميق الاتجاه الوحدوي وتعزيز النضال على طريق تحقيق الوحدة العربية الشاملة..

واكد حزب البعث على اهمية التضامن العربي في غياب تحقيق الوحدة، لذلك عمل البعث وثورته المظفرة في القطر العربي السوري بقيادة ابن البعث البار الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب على تحقيق التضامن العربي الفعّال، إيماناً منه بان قوة العرب في وحدتهم وتضامنهم.. بهدف حشد الطاقات العربية البشرية والعسكرية والسياسية في مواجهة أعداء الأمة العربية وفي مقدمتهم العدو الصهيوني.

ونستذكر في هذا المجال، الدور الهام لسورية الثورة في قيام جبهة الصمود والتصدي —التي منعت —في حينه— اتفاقات كامب ديفيد من التمدد عربياً، وأوقفت الانهيار في الواقع العربي، وبتقدير سورية ان تحقيق التضامن العربي الفعّال، سيمنع الانحرافات ويلجم التنازلات ويحول دون عقد الصفقات والاتفاقات المنفردة مع الكيان الصهيوني.. ويقف بوجه الاحلاف العسكرية، والمشاريع المتوسطية والشرق أوسطية.. وأيّة اتفاقات تستهدف الأمة العربية حاضراً ومستقبلاً.. وهذا ماأكده **الرفيق المناضل حافظ الأسد** أكثر من مرة حيث قال:

(نحن عملنا من أجل التضامن العربي وسنظل نعمل من أجل التضامن، ولكننا متضامنون بصدّ العدوان، وليس الرضوخ للعدوان، ولن يستطيع أحد اطلاقاً أن يجرّ هذه الأمة إلى موقع الرضوخ والاستسلام..).

غير أنّ بعض الأطراف العربية —مع الأسف— أرادت للتضامن العربي أن يشكل غطاء لانحرافاتها وتآمرها، وجرّ الأمة إلى مواقع الرضوخ والاستسلام.. ومع ذلك ستستمر سورية البعث بالعمل الجاد لتحقيق التضامن العربي الفعّال، لانه الطريق الناجح والسليم، لتحصين المواقف والدفاع عن الأمة العربية.. في ضوء المتغيرات الدولية والأحداث الخطيرة التي تواجهها.. ولتحقيق ذلك التضامن سلكت سورية الثورة نهجاً سياسياً استراتيجياً، يقوم في التركيز على الصراع الاساسي مع العدو الصهيوني وحماته والمتعاملين معه.. والترفع عن المصالح القطرية الضيقة.. والابتعاد عن الحروب والمعارك والخلافات الهامشية

التي تخدم بنتائجها الخطيرة المدمرة أعداء الأمة العربية وفي مقدمتهم العدو الصهيوني.

وفي الذكرى الخمسين لتأسيس حزبنا العظيم، نذكر باعتزاز كبير، الموقف الوطني والقومي الخالد لسورية البعث —**بقيادة ابن البعث البار الرفيق القائد حافظ الأسد عندما استجابت لنداء أخوي رسمي وشعبي لبناني، ودخلت إلى لبنان الشقيق عام١٩٧٦ من منطلق علاقات الأخوة.. والمصير المشترك.. متحملة مسؤوليات كبيرة.. وتضحيات جسام.. حيث أوقفت الحرب الأهلية والاقتتال الطائفي البغيض بين الأشقاء اللبنانيين.. وتصدت بالتعاون مع القوى الوطنية على الساحة اللبنانية، للعدوان الاسرائيلي الصهيوني على لبنان عام١٩٨٢، ومنعته من تحقيق أهدافه الاستعمارية.. وحافظت على وحدة لبنان أرضا وشعباً وأعادت الأمن والاستقرار والعيش المشترك إلى ربوعه ووقعت معه معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق عام١٩٩١.**

وتعمل سورية البعث بالتنسيق والثقة مع الاخوة اللبنانيين لتحرير جنوبه البطل وبقاعه الغربي، من الاحتلال الاسرائيلي الصهيوني، لتمكينه من بسط سيادته المطلقة على كامل ترابه الوطني..

— على الصعيد الدولي:

يتوافق النهج السياسي لسورية البعث، على الساحة الدولية مع نهجها السياسي على الصعيدين الوطني والقومي.. في الدفاع عن المصالح العليا للأمة العربية.. وقضاياها المصيرية.. في ضوء الظروف والمتغيرات العربية والدولية.. وعلى هذا الأساس حددت سورية الثورة علاقاتها مع أية دولة، أو منظمة دولية، أو أحزاب سياسية على الساحة العالمية —من خلال مواقف تلك الدول أو المنظمات أو الأحزاب من قضايا أمتنا العربية الوطنية والقومية، وفي مقدمتها قضية شعبنا العربي الفلسطيني.. وحققت نجاحاً كبيراً في هذا المجال.. بصرف النظر عن الأخذ بمبدأ الربح أو الخسارة في الحسابات القطرية الضيقة.. كما أنه نجحت في اقامة وتعزيز العلاقات المواطنية بين المغتربين العرب السوريين ووطنهم الأم. النهج السياسي المبدئي هذا.. جعل من سورية العروبة قلعة نضالية صامدة في وجه التحديات.. تحظى بتقدير واحترام الشرفاء على الساحتين العربية والعالمية..

ونشير في مجال العلاقات الدولية، بارتياح كبير إلى التطور الايجابي في الموقف الأوروبي من قضايانا العادلة في الصراع العربي —الصهيوني المستند إلى ضرورة تنفيذ قرارات الشرعية الدولية.. المنسجم مع الموقف المبدئي للجمهورية العربية السورية.. والمتناقض كلياً مع الموقف الأمريكي المنحاز بشكل فاضح للكيان الصهيوني.. ومثاله القريب:

تناقض الموقف الأوروبي مع الموقف الأمريكي باستعمال الأخير حق النقض «الفيتو» بتاريخ ١٩٩٧/٣/٨ ضدّ قرار مجلس الأمن الذي يدعو اسرائيل إلى الرجوع عن خطط بناء حي يهودي جديد في القدس المحتلة «جبل أبو غنيم».

وفي ضوء ما تقدم.. يؤكد حزب البعث العربي الاشتراكي في الذكرى الخمسين لتأسيسه.. انه لابديل عن تحقيق الوحدة العربية بمفهومها القومي الجماهيري الواسع للدفاع عن وجود الأمة العربية حاضراً ومستقبلاً وسيواصل النضال مع كافة المناضلين الشرفاء في الوطن العربي أياً كان انتماؤهم السياسي.. وبمختلف الوسائل والسبل.. لتحقيق أهدافه القومية.. الأهداف الاستراتيجية للجماهير العربية المتمثلة في الوحدة والحرية والاشتراكية.. وبعث الرسالة العربية الخالدة بقيادة فارس البعث ابن الشعب البار الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب —رئيس الجمهورية العربية السورية الذي يشكّل بقيادته التاريخية صمام الأمان لحزبنا وثورتنا وقطرنا وأمتنا العربية وقضاياها المصيرية..

البعث والهم القومي

الرفيق : د . صابر فلحوط

كانت أربعة قرون من الاستعمار العثماني وما رافقه وتلاه من صنوف الاستعمار الغربي فرنسيا أو بريطانيا أو طليانيا أوصهيونيا . كافية لانضاج الفكر القومي وترسيخ القناعة الوحدوية والتأكيد أن قوة العرب في وحدتهم مستذكرين أنه لم ترتفع لهم راية عز أو يلتمع لهم سيف بطولة إلا أيام الدولة القومية الواحدة التي ازهوهر الغرب تحت أقدامها واخضوضر الشرق تحت أعلامها ..

وما أن انطفأت نار الحرب الكونية الثانية وأشرعت رايات الجلاء في سورية وعدد من أقطار الوطن الأكبر . حتى انبرى عدد ممن يمثلون صخور الأساس في مسيرة البعث وجذور البركة في دوحته الأولى ليعلنوا قبل خمسين عاما ميلاد حزب الوحدة والحرية والاشتراكية . حزب الأمة الواحدة والرسالة الخالدة .

قد ولد البعث وجراح الأمة ما تزال نازفة إثر معارك الجلاء ، والتخلف والجهل والأمية والفقر والاقطاع والنفوذ الأجنبي أبرز السمات التعيسة لتلك المرحلة الأمر الذي اضطر البعث وهو ما يزال طري المجانيف أن ينبري لقيادة السفينة وتحمل مسؤولية محاربة الموج العاتي والحيتان والغيلان وأسماك القرش التي تطحن البشر والحجر والشجر في طريقها .

فقد خاض البعث في طفولته السياسية معركتين شرستين في آن معا معركة الوطن تحديثا وتغييرا . وتطوير مفاهيم ومحاربة أمراض مرعبة الخطورة ومذهلة النتائج كالطائفية والعشائرية والعائلية والتعصب الأعمى للمجهول من جهة ومعركة حرية الوطن ومواجهة بقايا الاستعمار

والغزو الاستيطاني الصهيوني الذي باشر ترسيخ وجوده السرطاني في فلسطين من جهة أخرى .

ان حزبنا . حزب البعث العربي الاشتراكي . يعتبر الحركة السياسية الفكرية . الثقافية العقائدية القومية الوحيدة في الوطن العربي التي لم تفتح كتابا لتأخذ منه نظريتها أو تقلد منظمة سبقتها في مضمار العمل الجماهيري القومي أو لنسخ أفكارها من ايديولوجيات عاصرتها أو سبقتها وكان لها اشعاعها الساطع . ووجودها العملاق . حيث تمكن البعث أن ينسخ نظريته في النضال القومي من تاريخ الأمة وايمانها أن قوة العرب في وحدتهم وان الوحدة هي السبيل الأقوم والأعظم لاستعادة الماضي الزاهر وبناء المستقبل المنشود واستلهام الرسالة العربية الخالدة ...

ولهذا فقد ولد البعث في ضمير الجماهير . من آلامها رضع وعلى أحلامها وآمالها شب ومن أجل مستقبلها كافح ونافح وما يزال في المعمعان منذ خمسين عاما يلهم الجماهير ويستلهم منها . يعلمها ويتعلم منها ويجد نفسه وصورته وحقيقته ووجوده في نبض شارعها وصادق هتافها وانتخاء عزيمتها وشموخ رايتها ...

ان هذه الذكرى الغالية التي تشكل محطة متوهجة في حياة البعثيين ومعهم جماهير الأمة وملايينها لابد أن تحفزنا الى ان نفرد للأجيال الحاضرة خريطة الحزب في عقوده الأولى لتكون العبرة والاستعبار الأبلغ والأنصع .

فقد كان البعثي . تلميذا يضرب به المثال ومعلما نموذجا وقدوة لحملة القلم وطلاب العلم وجنديا شجاعته مسطرة قياس وبسالته عنوان بطولة ... هكذا كان البعثيون الذين شكلوا هيكل الحزب وقواعد هرمه الشامخ . سواء كانوا في الذروة او السفح فقد صنعوا من سلوكهم مركز الاستقطاب ونقاط الجذب والقدوة في القيم والشيم والخلق والمروءة والوفاء والغيرية والعطاء ....

وقد عبر الحزب عن مصداقيته في المواءمة بين الشعار المرفوع هتافا في السماء وتطبيقاته الواقعية على أرض الواقع المعاش يوم أقدم على اتخاذ أخطر قرار في تاريخه وهو حل نفسه عام ١٩٥٨ كرمى لعين الوحدة وانسجاما مع طموحات جماهيره الوحدوية وتلبية لرغباته الصادقة الصافية .

ويوم انتكست راية أول وحدة عربية في هذا العصر بين سورية ومصر . شرق

البعثيون بالدمع المرير والغزير وتجرعوا الحسرات والآهات وكظموا غيظهم ولومهم وعتابهم وواجهوا الحالة الانفصالية المرذولة التي البست سورية السواد والحداد وامتشقوا سيوف آذار ليصنعوا مجد — ثامنه — عام ١٩٦٣ ويرفعوا بيرق العمل الوحدوي من جديد مع مصر العروبة أولا وأي قطر عربي آخر ثانيا .

واستطاع الحزب أن يواجه بعض العمليات الجراحية في جسده خلال الفترة ما بين / ٦٣ — ١٩٧٠ / بكفاءة وحرص على استمرار المسيرة والتمسك بقدسية الاهدافحتى **كان يوم السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ حيث انطلق من صفوف البعث فارسه الذي أعد نفسه للموقع الارفع في قيادة بعث الوطن والأمة . فكان التصحيح المجيد بقيادة الرفيق الأمين العام حافظ الأسد ميلادا جديدا لثورة آذار وتجديدا مشهودا لفكر الحزب وعلاقته بالجماهير ومفهومه للجبهة الداخلية والحوارمع الآخر في توازن عبقري بين منطق الثورة وقوة المنطق . من أجل بناء القلعة الداخلية والجبهة الوطنية التي تستعصي على الاختراق أو الانهيار .**

وانطلق الحزب في النصف الثاني من عمره المجيد والمديد يصنع للأمة مكارمها ويعلي في كل حقل وميدان راياتها . بقيادة فارس البعث وسيد الوطن فكان اتحاد الجمهوريات العربية اول ثمرة وحدوية للتصحيح حيث حقق العرب في ظلاله انصع صفحات العز في حرب تشرين التحريرية التي تلاقت في معمعانها زنود وجهود المقاتلين في جبهتي الجولان وسيناء ليسجل التاريخ أشرس المعارك وأشرفها ضد العدو الصهيوني الذي عفرت بالوحل جبهته وتزعزع لاول مرة كيانه المصنوع من دماء ضحايانا وجماجم اهلنا في فلسطين الشهيدة ولان انجاز تشرين التحرير يعتبر أروع حدث في التاريخ القومي المعاصر يسجل في هذا الزمن برسم البعث وأمينه العام . فقد كانت المؤامرة على اجهاض هذا النصر والاجهاز عليه كبيرة وخطيرة تلاقت في عتماتها شباك الغرب الاستعماري والصهيونية الغاشمة وعملائها في الدار العربية ومع ذلك . وبالرغم من كل الاختراقات والمؤامرات والاراجيف فقد بقي انتصار تشرين حدث الأحداث وحديث الأجيال اليوم وغدا وحتى قيام الساعة . لانه فعل بطولة مدهشة وانجاز شعب عظيم وقائد استثنائي عملاق .

واليوم وحزبنا ومعه كل جماهير شعبنا وجبهتنا الوطنية التقدمية

يحتفلون بالذكرى الخمسين لميلاد البعث ويحتفون بما قدم من عطاءات وشيد من انجازات يحق لنا نحن البعثين ان تزاحم النجوم هاماتنا كبرا وفخرا واعتزازا بحزبنا الذي أصبح مدرسة المدارس التي ارضعت الفكر الوطني والقومي لكل حركة وحزب وجبهة وطنية او قومية في هذه الأمة من مساقط الموج في المحيط الى منابت النخل في الخليج ...

وان انجازات سورية اليوم والتي شملت مفاصل المجتمع وفواصل الحياة في الوطن مرهونة كلها للعروبة وأهدافها . غابرا وحاضرا ومستقبلا .

وان الموقف العربي السوري بل موقف البعث العربي الاشتراكي من قضايا الصراع العربي الصهيوني والثبات على المبادىء والمنطلقات جعلت من قائد البعث وحدة القياس والمسطرة التي تحدد للمناضلين شفافية المواقف وصدق الرؤية وعظمة التضحيات والاصرار على تحقيق الأهداف مهما طال مشوار الألم ...

فقد أصبح البعث . ملخصا وافيا للأمة كما أمست منطلقاته ومواقفه الصورة الأنصع لأهداف الجماهير وطموحاتها وأن مشيئة سورية البعث لابد أن تكون هي النافذة . سواء في السلام العادل وموجباته أو في الكفاح المسلح ومستلزماته وانه لن تستطيع قوة على وجه هذا الكوكب أن تفرض على شعبنا وحزبنا ما لا يريد وأن ارادته انما هي من ارادة الجماهير التي ترفض أن تكون الا أعزاء كرماء مدافعين عن حقوق شعبنا ومقدسات تاريخنا وطموحات أجيالنا في انتصار امتنا الواحدة ورسالتنا الخالدة وتحقيق أهدافنا المقدسة في الوحدة والحرية والاشتراكية .

حزب البعث العربي
البدايات والتأسيس

الرفيق: د. أسعد الاسطواني

●●أولاً: البدايات

كانت ولادة الحزب الحقيقية قبل مؤتمره التاسيسي الأول في عام ١٩٤٧ بسبع سنوات تقريباً، عندما بدأ عدد من الشباب القومي المثقف من خريجي الجامعات وطلاب الجامعة السورية آنذاك وطلاب المدارس الثانوية يجتمعون في بعض البيوت منذ أوائل الأربعينيات. وكانت الغاية الأولى لتلك الاجتماعات تثقيفية لترسيخ المبادىء الأساسية لتيار ثوري يسعى لوحدة العرب وجمعهم في دولة واحدة بمفهوم عصري حديث. وقد بدأ نشاطهم الوطني والقومي بمقاومة الانتداب الفرنسي الذي فرض نفسه على البلاد منذ معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠.

وفي الأول من شهر أيلول ١٩٣٩ نشبت الحرب العالمية الثانية، واستطاع الألمان هزيمة فرنسا بسرعة فائقة في شهر حزيران ١٩٤٠، مما اضطرها إلى الاستسلام. وكان انتصار الألمان الصاعق فاتحة لآمال كبيرة في الأوساط الشعبية ولقيت دعايتهم أصداءً واسعة بين السكان، لا حباً بهم بل حقداً على البريطانيين والفرنسيين الذين احتلوا بلاد الشام والعراق وتقاسموها فيما بينهم منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨ ووعدوا خلالها اليهود بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين. وهكذا تشجع الوطنيون وجماهير الشعب

على التحرك فتوالت المظاهرات الطلابية في نهاية عام ١٩٤٠ مطالبةً بالاستقلال التام وباعادة العمل بالدستور وبتشكيل حكومة وطنية.

وفي الوقت نفسه تقريباً، نشبت في العراق الشقيق ثورة قومية عارمة أطاحت بالوجود البريطاني وبالحكومة العميلة فيه، فسيطرت العناصر القومية على السلطة وهبّت في سورية موجة من النشاط القومي الجارف كان من أبرز مظاهره تاسيس «لجنة نصرة العراق» في أوائل عام ١٩٤١ كبداية عملية لتحقيق الأهداف الوحدوية، وخرجنا في مظاهرات كبرى وصاخبة لتأييد ثورة العراق الشقيق وتطوّع عدد كبير من الطلاب الجامعيين والثانويين للسفر إلى بغداد وحماية الثورة فيها... ولم يهتم الألمان بإمداد الثورة العراقية بالسلاح والعتاد أو بأي دعم بري أو جوي لها، فتركوها تنهار أمام ضربات الجيش المسمى بالعربي المتمركز في الأردن بقيادة الجنرال البريطاني غلوب باشا والقوات البريطانية المعسكرة في البصرة وذلك في أواخر عام ١٩٤١..

واستمر الشباب القومي بدمشق في نشاطاته. وكانت البيانات الأولى تصدر بتوقيع «حركة الاحياء العربي» في عام ١٩٤٢، ومن ثم بتوقيع «مكتب البعث العربي» بعد أن انضم إليه عدد من الشباب القومي في حمص ولواء اسكندرون واللاذقية. وبدأ البعثيون يعبّرون عن أفكارهم ومواقفهم من مختلف القضايا الوطنية والقومية.

●**النضال من أجل الاستقلال والحريات:** وبعد قضائهم على ثورة العراق تحوّل البريطانيون إلى سورية فقرروا، وبمساعدة القوات الديغولية، مهاجمة القوات الفرنسية التابعة لحكومة فيشي والألمان. فتم احتلال سورية في ٢١ حزيران ١٩٤١. وبعد إستقرار المنتصرين في دمشق أصدر «الجنرال كاترو» ممثل «فرنسا الحرة» بياناً أعلن فيه إستقلال سورية ولبنان، فيما أعلن وزير خارجية بريطانيا المستر انطوني ايدن «ضمانته لهذا الاستقلال وبالتأكيد على «العطف الكبير الذي تكنه حكومته لتطلعات السوريين إلى الاستقلال».

ولم يرض الجنرال ديغول بتلك «الضمانة البريطانية» وظل يتصرف وكأن فرنسا «الحرة» هي الممثل الفعلي لفرنسا الأزلية! فإذا كان الفيشيون قد اعتمدوا على عملاء مباشرين من أمثال «بهيج الخطيب» عاد الديغوليون ليتذكروا بعض «أصدقاء» فرنسا القدامى فنصّبوا الشيخ «تاج الدين

الحسيني» رئيساً للجمهورية الذي اثبت جدارته، بعد الثورة السورية الكبرى في عام ١٩٢٥، في خدمة الفرنسيين. فلم يهنأ المذكور لحظة واحدة خلال عام ونصف من الحكم بسبب المقاومة العنيفة والمظاهرات الصاخبة المستمرة المنادية بالحرية والاستقلال إذ لم يطل به الأمر فتوفي في مطلع عام ١٩٤٣ ...

اضطر الفرنسيون بعدها للتعاون مع الوطنيين وتسليمهم زمام الحكم.

وفي صيف عام ١٩٤٣ جرت الانتخابات النيابية ونجحت قوائم الكتلة الوطنية في جميع المحافظات.

وقد أصدر مكتب البعث العربي في ٢٤ تموز ١٩٤٣ بياناً طرح فيه بعض المبادىء مشيراً إلى «أن استفحال الأمراض التي تفتك بالأمة وعمق الآلام التي تحز في جسمها لم تعد تنجح فيها حيل السياسيين، مهما كانوا اذكياء بارعين، ولا بد لها من مناضلين قوميين يستمدون روح نضالهم واسلوبه من روح امتهم وأخلاقهم».

وبدأت مرحلة نضالية شاقة ومريرة إذ توجّب على الحكومة الوطنية الجديدة ممارسة صلاحيات الاستقلال. ولم يكن الأمر سهلاً لأن الفرنسيين طالبوا لأنفسهم بمركزٍ ممتاز مقابل تسلّمهم للمصالح المشتركة والجيش. وقد عقد الجنرال «كاترو» ممثل فرنسا مع ممثلي الحكومة السورية واللبنانية عدة اجتماعات في دمشق وتم خلالها الاتفاق على تسليم الحكومتين الصلاحيات التي تمارسها السلطات الفرنسية وذلك في بيانٍ مشترك صدر في ١٩٤٣/١٢/٢٢.

وكانت العقبة الكبرى بين سورية وفرنسا هي قضية تسليم فرق جيش المشرق إلى الحكومة السورية. وكانت عقدة الفرنسيين الأساسية أنهم استصعبوا الاعتراف بالوضع الجديد في سورية ولبنان. فقد طالبوا بالمركز الممتاز لفرنسا ووضعوا شروطاً تتنافى مع الاستقلال التام. وفي ١٩٤٥/٢/٢٦ خطب رئيس الجمهورية السيد «شكري القوتلي» أمام مجلس النواب في محاولة لاقناع أعضائه بالاستجابة لبعض الشروط قائلاً «... لايساور احد الشك انه سيجري تساهل بحقوق البلاد والمساس باستقلالها فيما يمكن أن يعقد اتفاق بيننا وبين فرنسا»، وراحت صحف النظام تمهد السبيل لهذا الاتفاق!

واشتم البعثيون رائحة المساومات والتنازلات فازدادت حدّتهم في

النضال وقادوا المظاهرات الصاخبة وأصدر مكتب البعث العربي بياناً في ٨ آذار ١٩٤٥ مطالباً بالجلاء الكامل وبتسليم الجيش إلى الحكومة السورية مظهراً «تصميم الشعب في سورية على التخلص نهائياً من أي أثر للنفوذ الأجنبي». وتحت ضغط المظاهرات المستمرة رفض المجلس النيابي شروط فرنسا لتسليم الجيش. وتحرّج الموقف بسبب تصلب الحكومة الفرنسية وإنزالها قواتٍ جديدة لها في سورية ولبنان في ٤ أيار ١٩٤٥. فاحتجت الحكومة السورية ورفضت فرنسا الاحتجاج. وجاء المفوض السامي الجديد الجنرال «بينيه» حاملاً شروط بلاده لمنحها المركز الممتاز في المجالات العسكرية والثقافية والاقتصادية. واجتمعت الحكومتان السورية واللبنانية ورفضتا اية شروط ماسة باستقلال البلدين وطالبتا بانسحاب جميع القوات الأجنبية وبتسليم جيش المشرق إليها باقرب وقت.

وهكذا دخلت البلاد مرحلة بالغة الخطورة وقامت مظاهرات وطنية وطلابية كبرى، وكان البعثيون في مقدمة المتظاهرين في دمشق والمدن السورية الأخرى، وكانوا يصدرون البيان تلو البيان. وقد جاء في احد بيانات البعث العربي: «يا عرب سورية، أيها العرب في جميع الأقطار، هذه ساعة الحساب لفرنسا الباغية التي مازالت تلطخ الأرض العربية بآثامها وجرائمها منذ ٢٥ سنة في سورية، ومنذ أكثر من قرن في الجزائر وتونس ومراكش ... هذه ساعة العدل الالهي، ساعة الثار العربي تخطون فيها سطور تاريخ جديد يليق بماضي العرب المجيد».

وكان طلاب الجامعة يستعدون آنذاك لتقديم فحوصهم السنوية. فقمنا بتعليق الدروس والامتحانات وطلبنا التطوع في سلك الدرك التابع للحكومة الوطنية ... وكانت مهزلة كبرى إذ تم حصر الطلاب المتطوعين ضمن باحات قلعة دمشق وجدرانها وكان الضباط يطفؤون حماستنا بالحركات العسكرية الرتيبة دون تعليمنا الرماية إذ كانت البنادق خالية من الذخيرة ... وبعد أيام تم توزيعنا على المدارس التجهيزية، وكان نصيب طلاب الجامعة المدرسة التجهيزية في حي الحلبوني قرب الثكنات الفرنسية (مقر كلية الحقوق حالياً). وفي الساعة السادسة من مساء يوم ٢٩ أيار ١٩٤٥ بدأ الفرنسيون بتنفيذ خطتهم المرسومة لتاديب السوريين وقد صدرت أوامرهم بقتل جميع من يتصدى لهم ومقاومتهم. فقصفوا بدباباتهم المجلس النيابي الذي كان فارغاً من

نوابه، وقتلوا جميع حراسه من الشرطة والدرك. وفي الوقت نفسه كان جنود السنغال السود يهاجمون مدرسة الحلبوني القريبة من ثكناتهم ... وكنا قد غادرناها قبل ذلك بربع ساعة فما إن وصلنا إلى قرب جسر فيكتوريا في أول شارع بيروت حتى كان أزيز طلقات الرصاص يمر من فوق هاماتنا ولم نصدق أننا نجونا من موت محتوم. واستمر العدوان الغاشم على المدن السورية لمدة ثلاثة أيام سقط خلالها ٦١٦ شهيداً وبلغ عدد الجرحى ٢٠١٢ وعمت الفوضى أرجاء دمشق فطلبت الحكومة السورية من الحكومة البريطانية تدخل القوات البريطانية المرابطة قرب دمشق من أجل حفظ النظام.

وكان حضور وفد سورية برئاسة السيد فارس الخوري مؤتمر سان فرانسيسكو نصراً أكيداً لها أخرجها من عزلتها واسمع صوتها في المحافل الدولية. وبالرغم من ذلك عاد البلدان الاستعماريان العريقان، فرنسا وبريطانيا، للتفاهم من جديد في ١٣/١٢/١٩٤٥ تقاسما بموجبه النفوذ في «الشرق الادنى». فعادت المظاهرات الصاخبة تعم ارجاء سورية وتطالب بجلاء جميع الجيوش الاجنبية فلجأت الحكومة إلى مجلس الامن فانبرى المندوب السوفياتي مؤيداً سورية ولبنان في طلبهما... وفي ١٦ شباط ١٩٤٦ اتخذ المجلس قراراً بجلاء الجيوش الاجنبية الذي تم نهائيا في الساعة العاشرة من يوم ١٥ نيسان ١٩٤٦ وتقرر ان يكون عيد الجلاء في ١٧ نيسان من كل عام، فكانت فرحة كبرى لم تشهد البلاد مثيلا لها من قبل.

وبعد أعياد الجلاء، بدأت السلطة الوطنية الحاكمة تضيق بالنقد الموجه إليها. وكان مكتب البعث العربي قد تقدم منذ عام ١٩٤٣ بطلب إصدار جريدة تنطق باسمه، فلم تستجب الحكومة الا في عام ١٩٤٦ فصدر العدد الاول لجريدة «البعث» في ٣/٧/١٩٤٦، وقبل ذلك بعام واحد تقريبا قدم الحزب في ١٠ تموز ١٩٤٥ كتاباً الى وزارة الداخلية يعلمها فيه بتاليف الحزب، وكان جواب الوزارة الرفض. ولم نابه لهذا الامر الذي كان متوقعا إذ كنا نعتبر الصدى الطيب الذي كنا نلاقيه من الناس هو القبول الذي كنا رضيناه لانفسنا.

ولم توفر جريدة «البعث» منذ صدورها فضح تخاذل الفئات الحاكمة في البلاد العربية تجاه المخططات الاستعمارية كما كانت تفضح تجاوزات السلطات السورية وتصرفات أنصارها ومريديها، فضاقت ذرعا بالانتقادات الموجهة اليها فاصدرت المرسوم / ٥٠ / الذي يقيد حرية الصحافة ويحدد

نشاط الاحزاب ويحظر الاجتماعات... وقام الحزب بتشكيل «جبهة الدفاع عن الدستور والحريات» واستطاع الحؤول دون تنفيذ هذا المرسوم بعد مظاهرات عنيفة ومستمرة. ولم تكن الجريدة بمنأى عن التعطيل والمصادرة لفترات متعددة.

وليس بامكاني هنا ان اذكر بالتفصيل العدد الهائل من المظاهرات والاضرابات والاحتجاجات التي قادها او شارك بها حزبنا اطوال السنوت الاولى من الاربعينيات إذ كنا نتفاعل ونندفع لاقل حادثة وطنية او قومية. ولم يكن يمضي اسبوع واحد دون ان ننفعل مع الاحداث المتلاحقة التي كانت تجري آنذاك. ففي كل مرة كان الداعي الوطني او القومي يهتف بنا كنا نندفع مع طلاب الجامعة والمدارس الثانوية لنحلق في اجواء الوطنية الصافية كي نعبر عن مشاعرنا بالمطالبة بالحريات الاساسية ومقاومة المشاريع الاستعمارية والتفاعل مع ابناء امتنا العربية من المحيط الى الخليج.

ثانيا: المؤتمر التأسيسي للحزب
٤ ـ ٧ نيسان (١٩٤٧)

نما الحزب وترعرع بفضل ايمان وتصميم أعضائه الاوائل الذين استطاعوا إكتساب أعداد كبيرة من طلاب الجامعة والمدارس الثانوية في دمشق. كما اصبحت للحزب قوى يحسب لها الف حساب في مدن دمشق وحمص واللاذقية وسائر ارجاء سورية. وبدأ الحديث يتركز منذ جلاء الفرنسيين في ١٧ نيسان ١٩٤٦ على ضرورة عقد مؤتمر تاسيسي من أجل مناقشة وصياغة مبادىء الحزب بشكلها النهائي. وهكذا تنادينا في يوم مشهود وفي مكان عام وفي وضح النهار، تحت انظار السلطة ومراقبتها، إذ لم يكن لدينا ما نخفيه، واستاجرنا مقهى الرشيد (وكان يسمى ايضا بمقهى اللونا بارك) الكائن في اول شارع ٢٩ ايار في المكان الذي بني عليه المركز الثقافي السوفياتي لاحقا (الروسي حاليا) على وجه التقريب. وقد اجتمع في ذلك المكان واعتبارا من الرابع من نيسان ١٩٤٧، ولمدة ثلاثة ايام، ما ينوف عن ٨٠ شخصا جاءوا من مناطق دمشق وحمص واللاذقية واسكندرون ودير الزور وجبل العرب وحلب وحماه والاردن ولبنان.

وكان أعضاء المؤتمر في غالبيتهم من الطبقة المثقفة ومن أصحاب

الشهادات الجامعية ومن طلاب جامعيين وثانويين وموظفين ومدرسين واطباء ومحامين.

مناقشات المؤتمر واتجاهاته:

١ ـ الامة العربية والرسالة الخالدة: بدأ النقاش حول تعريف الامة العربية والارض الجغرافية التي تمتد عليها الامة. ولم يكن هنالك خلاف حول الحدود الجغرافية. ولكن المناقشات أخذت تتصاعد عندما تناولت تعريف من هو العربي. وفيما كانت النزعة القومية المتطرفة واضحة في آراء بعض الذين نزحوا من لواء اسكندرون بسبب تأثرهم من التعصب العنصري التركي، كانت النزعة الانسانية الاجتماعية واضحة لدى الاعضاء الباقين وخاصة طلاب الجامعة السورية وبعد مناقشات لم تدم طويلا أقر بالاجماع بأن العربي هو «من تكلم العربية وعاش على الارض العربية او تطلع الى الحياة فيها وكان ينسجم في آماله واهدافه وتطلعاته مع آمال وتطلعات الامة العربية».

وكان لابد من إيضاح مفهوم الرسالة الخالدة الذي يجب ان لاياخذ صيغة متعالية بل يكون منسجما مع تجارب الامم الاخرى، فتم الاتفاق على ان الرسالة الخالدة هي ما تستطيع هذه الامة تقديمه الى مجموع الانسانية من ثمرات تجربتها الخاصة.

٢ ـ الاشتراكية: وضعت حركة البعث المشكلة الاجتماعية في صميم الثورة القومية. وكان النقاش يدور باستمرار بين الجامعيين على إدراج مفهوم الاشتراكية صراحة ضمن مبادىء الحزب. وفي جميع الاحوال لم يكن ممكنا تبني اية فكرة اشتراكية متطرفة. وكان بديهيا ان مكافحة النظام الاجتماعي السائد آنذاك وعدم استغلال اي فرد لمجهود آخر في ظل اي نظام امرا اساسيا حرص المؤتمرون على اظهارهما بشكل واضح. فقررنا بالاجماع ان من حق الدولة تأميم المؤسسات التي لها علاقة مباشرة بمصالح المواطنين. وبطبيعة الحال فإن تقييد الملكية الفردية كان في اذهان جميع الحاضرين. وكان الاتفاق كاملا على انه لابد ان يفسح المجال للقدرات الفردية ان تنمو تحت رقابة القانون وبحيث تكون متناسبة مع مصلحة المجموع. وكان الذين نادوا بالاشتراكية داخل المؤتمر في غالبيتهم من طلاب الجامعة . ولازلت أذكر كيف كان الجدل قائما في صحن الجامعة حول اهمية ادراج الاشتراكية بوضوح في مبادىء الحزب لاظهار هويته الاجتماعية الانسانية، وان حركة شعبية

اصيلة كحركة البعث يجب ان تنص في دستورها صراحة على ذلك لتميز القومية العربية عن القوميات العنصرية التي نشأت في عهد التطور الصناعي في الغرب والتي كان من نتائجها حدوث الحروب الاستعمارية واستعباد شعوب العالم النامي وتم اقرار ذلك باجماع الحاضرين.

٣ ـ الحرية والتحرر ونظام الحكم: كان موضوع الحرية والتحرر من جميع اشكال الاستبداد والتأكيد على ضرورة النضال في سبيل التحرر من جميع الاستعمار أمر أجمع عليه الحاضرون. ولكن الاشكال الدستورية للحكم أخذت حيزا واضحا من النقاش. وقد اصر الكثيرون على تبني النظام الجمهوري، فيما كان رأي البعض بأن تبني هذا النظام قد يعيق نمو وتطور حركة البعث في الاقطار التي تتبع النظام الملكي، وكانت تشكل الغالبية الساحقة من انظمة الحكم في البلاد العربية في تلك الايام، مما يجعل الحزب يتقوقع عمليا ضمن حدود سورية ولبنان. وتم الاتفاق في النهاية على ان الحل الاسلم هو النص على ضرورة وجود حكم دستوري نيابي ديمقراطي دون الاشارة الى نظام الحكم.

٤ ـ الفكرة الانقلابية: وكان الاصرار اجماعيا على تبني الفكرة الانقلابية التي ستمنح القومية العربية مضمونها الثوري وتميز البعث عن التيارات الوطنية والقومية الاخرى. فالانقلاب تعريفا هو الثورة على الاوضاع السائدة وعدم ترك الزمن يسيطر على مقدرات الامة . وكان لابد من توضيح هذه الفكرة التي تعني التبديل العميق فهي تعني في المجال الزراعي إنتزاع الاراضي من أيدي الاقطاعين وتوزيعها على الفلاحين، وتعني في المجال الصناعي ان تكون أغلب وسائل الانتاج وخاصة منها الكبيرة ملكا للدولة.

٥ ـ المسؤولية التاريخية: وكان الشعور بالمسؤولية التاريخية عظيما بين اعضاء المؤتمر . فلقد ادرك الجميع عظم المهام الملقاة على عاتقهم. فلقد كان نصف الامة العربية في الشمال الافريقي مستعمرا ، فيما يتعرض جزء غال من ارض الوطن العربي الى الضياع في فلسطين، ولم تكن نكبة سلخ لواء اسكندرون قد جف مدادها بعد. ولقد اعتبرت تلك الاهداف الكبرى من وحدة وحرية واشتراكية مثالية في حد ذاتها. وكان هذا الثالوث قد أقر بالاجماع وبالترتيب ذاته. بدءا من الوحدة ، على اعتبار انه لن تتأمن حرية حقيقية للعرب الا في وطن عربي موحد، بل لايمكن تحقيق اشتراكية فعلية الا ضمن وحدة الوطن العربي الكبير.

وقد دام المؤتمر ثلاثة ايام فاقر مشروع الدستور المقدم بشكله النهائي من قبل لجنة الصياغة واخيرا تم انتخاب المكتب السياسي من / ٦/ اعضاء يمثلون كافة فروع الحزب بما فيهم طلاب الجامعة.

ثالثا: كلمة حق وتقدير

حملت حركة البعث لواء الفكر القومي العربي من اواسط القرن العشرين حتى الان، فلقد كان من اهم المنجزات التي حققتها في الوحدة التاريخية بين مصروسورية ، ومازال حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري يحمل تلك المسؤولية التاريخية ويسعى لتحقيق اهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية.إن اولى البديهيات هي الايمان بالوحدة القومية لجميع العرب، ولكن هل يعني ذلك انضواءهم في الحال في دولة ذات كيان سياسي واحد؟ فالوحدة القومية قد تعني ايضا، وبشكل حسي وملموس، انه مهما تعددت الحواجز وتضخمت العوائق فهي غير قادرة على التفريق بين مجموعات تربط بينها اواصر اللغة والتاريخ والتقاليد والارض دون ان يجمع بينها، في الوقت الحاضر على الاقل، مؤسسة سياسية واحدة وموحدة.إن تحقيق الوحدة يبدأ، في المرحلة الحاضرة ، بترجمة الى معادلات تنموية اقتصادية واجتماعية تتجه بالفعل نحو تكامل شامل بين الاقطار العربية المختلفة. ومن هذا المنطلق قامت الحركة التصحيحية المباركة بقيادة الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد، خلال نيف وربع قرن، بوضع اللبنات الاساسية لوحدة عربية متماسكة وذلك بتامينها الاستقرار وتحقيقها للتنمية الاقتصادية والاجتماعية التي ادت الى ارساء نهضة شاملة في جميع جوانب الحياة سوف تمهد السبيل لبناء دولة عربية اتحادية عصرية في المستقبل.

العيد الذهبي للتأسيس وذكرى الثورة والجلاء

ذكريات نضالية

الرفيقة : بشرى كنفاني

في الذكرى الخمسين لتاسيس الحزب يقف كثير منّا، نحن البعثيين القدامى، وقفة تامل واستذكار، يحفّ بها عبق الماضي وفيض الحنين والخشوع لذكرى الذين رحلوا من رفاقنا والكثير من مراجعة الذات.

بالنسبة لي عشتُ مرحلة البداية مع الحزب في القطر العراقي الشقيق في حوالي منتصف الخمسينات، وتلك حقبة متميزة من الزمن العربي عنوانها شارع عربي متوثب وشباب لايلين، يصارع اقداره وهو يحمل احلامه الكبيرة الشامخة مندفعاً بها نحو المستقبل.

آنذاك كان المخطط الاستعماري يريد أن يجعل من العراق قوة تقف في وجه المدّ القومي التحرري الذي بدأ يجتاح الدنيا العربية، فكان حلف بغداد الاستعماري وكانت وقفة الجماهير العربية في العراق ضدّه.

تقودني ذكريات تلك المرحلة إلى خريف عام١٩٥٦ حين وقع العدوان الثلاثي على مصر العربية، وكانت حكومة العراق آنذاك ضالعة في مخطط ضرب مصر وداعمة له، فهبّت الجماهير العراقية بثبات وفداء معلنة شجب سياسة حكومة حلف بغداد ودعمها لمصر.

كانت للجماهير وقفات مجيدة في بغداد والموصل والبصرة وغيرها، وتمرّدت مدينة النجف الأشرف على الحكومة تمرداً كاملاً لمدة ثلاثة ايام، ادت هذه الأحداث

إلى اغلاق المدارس الثانوية لحوالي شهر، واستمر اغلاق الجامعات لمدة ثلاثة اشهر كاملة، رافقها اعتقال أعداد كبيرة وطرد كثيرين من الدراسة او الوظائف فضلاً عن سقوط العديد من الشهداء الابرار.

آنذاك كانت كليات جامعة بغداد تقع في مبان متفرقة، وكان موقع كلية الآداب في منطقة مزدحمة وسط بغداد، لذلك كان التجمع يجري في مبناها ومنه تنطلق المظاهرات العارمة وتحصل الصدامات الدامية، الأمر الذي أدى في يوم مشهود إلى حصار المبنى حصاراً تاماً وقطع الماء والكهرباء والهاتف عنه وابقائنا مع أساتذتنا داخله ساعات طويلة مع التهديد بالاقتحام المسلّح له، الأمر الذي تبين فيما بعد أن درسه قد جرى جدياً وتمّ العدول عنه خشية المزيد من تفجّر الأوضاع.

حدثت صدامات عديدة على البوابات جرح خلالها كثيرون، وكنّا نحن مجموعة الطالبات نشكل فريق الاسعاف الذي يتم في غرفة الطالبات التي ينقل إليها الجرحى، ونظراً لاستخدامنا كلّ مافي صيدلية الكلية من أدوية معقمة واربطة فقد كنّا نقوم بحرق قطع الألبسة لتصبح رماداً تاماً ثم نضع الرماد على الجروح في محاولة لوقف النزف، ماكان باستطاعتنا إلاّ هذا أمام جروح نازفة بعضها خطر، وماكان بأيدينا مانقاتل به إلاّ العصي وبعض الحجارة. كنا ضعافاً في حصارنا، اقوياء بوقفة الشعب كلّه معنا، الأمر الذي أدى إلى رفع الحصار دون القيام بأية اعتقالات بين صفوفنا لدى الانصراف.

في تلك الفترة الدقيقة من عمر النضال العربي في العراق برز الحزب كقوة تمسك بزمام المبادرة وتقود الجماهير في نضالها اليومي، الأمر الذي شكّل منعطفاً بالغ الايجابية في مسيرة حزبنا في العراق كقوة جماهيرية منظمة وقائدة، تحوز على ثقة الشعب واحترامه لمبادرات أعضائه وتضحياتهم.

سجلّ كفاح حزبنا في العراق في تلك الفترة وماتلاها أعمالاً نضالية زاخرة بالعطاء وكنّا باستمرار نعيش تحت وطأة ظروف بالغة القسوة تستدعي أقصى درجات

السرية في التنظيم والتحرك. كان مجرد الاشتباه بالانتماء للحزب يشكّل جريمة تستدعي عقوبة السجن، رغم هذا كلّه كانت كوادر الحزب تزداد قوة وعدداً ويزداد معها احترام الجماهير والتفافها حول الحزب، كأفراد، ورغم صعوبة وخطورة الظروف، كنّا سعداء، فالقلوب العامرة بالايمان والتطلع المتفائل هي قلوب يفشل الخوف والحذر المحيطان في زعزعة ينابيع الفرح في أعماقها.

احلامنا كانت كبيرة كبر الوطن العربي، وآمالنا كانت شامخة شموخ الانسان في ذواتنا وفي الشارع العربي المتوثب. بأيدينا المؤمنة سوف نصوغ المستقبل، هذا ما اعتقدناه ومابذلنا الكثير كي نستطيعه. ثقتنا هذه بانفسنا ماكانت تعالياً وغروراً، وإنما كانت تعبيراً نضالياً عن الايمان والثقة بالشعب الذي نحن منه والذي نتصدى لنكون الصف الأول من باذلي العرق والدم في سبيل تحقيق أهدافه.

حين يؤرخ المنصفون تلك الحقبة من الخمسينيات وبعض الستينيات سوف يقولون إن بعثيي العراق قد بذلوا الكثير في سبيل مستقبل العراق والأمة العربية. أرادوا عراقاً عربياً غير ماصار إليه فيما بعد، ومأبعد الأمس عن اليوم! قاسية ومريرة هي المفارقة بين أحلام وآمال الأمس وواقع بغداد اليوم!

الحزب وقضية فلسطين

الرفيق : د. غازي حسين

احتفل حزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان من هذا العام بالعيد الذهبي لتأسيسه، حيث حقق الحزب من خلال نضاله في نصف قرن انتصارات متعددة ومتنوعة الاتجاهات بدءاً من النضال ضد الاحتلال الاجنبي ومروراً ببناء مجتمع عربي في سورية تحققت فيه الكثير من اهداف ومبادىء الحزب بعد ثورة الثامن من آذار وتثوير الواقع العربي واكتساب دور الريادة في المسيرة النضالية للامة العربية.

وسجل الحزب في مسيرته النضالية الطويلة الكثير من الانتصارات بالرغم من تعاظم الهجمة الامبريالية والصهيونية على الوطن العربي وأثبت انه الحزب القومي الوحيد الذي استطاع قيادة جماهير الامة وتعزيز مسيرتها القومية نحو مستقبل عربي مزدهر وموحد، وقدم الغالي والنفيس والتضحيات الجسام الى كل القضايا العربية وفي طليعتها قضية فلسطين.

اهتم البعثيون بقضية فلسطين منذ ظهور حركة البعث، واحتلت المكان الاول في نضال الحزب منذ التأسيس، واصبح يعرف بحزب فلسطين، وانطلق دائما في فكره وممارساته ومواقعه من المصلحة القومية العليا للامة العربية. وتصدى منذ نشأته لمحاولات الاستعمار والصهيونية لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية. واصر على عروبتها وعلى الحقوق التاريخية للعرب فيها.

وعندما بدأت الامبريالية والصهيونية تسعيان لزيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين العربية، اخذت حركة البعث تتصدى للهجرة اليهودية كأول حركة

سياسية في الوطن العربي.

ففي العاشر من آب ١٩٤٤، وجه مكتب البعث في دمشق كتاباً الى المتعمد السياسي الاميركي في سورية ويتضمن احتجاجا صارخا على قراري الحزبين الديمقراطي والجمهوري بخصوص فتح ابواب فلسطين للهجرة اليهودية وتحويلها الى وطن قومي لليهود، واعتبر كتاب البعث ان القرارين«تعد فاحش من قبل الدولة الاميركية على حقوق العرب لايقل في شيء عن التعدي البريطاني في وعد بلفور المشؤوم»(١).

وأكد كتاب البعث الى المعتمد الاميركي ان حق العرب في فلسطين حق طبيعي وتاريخي.

ووجه مكتب البعث بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٤٥ الى الوزير الاميركي المفوض في سورية كتاباً يحتج فيه على موقف الرئيس الاميركي روزفلت من قضية فلسطين جاء فيه:

«ان العرب الذين اغضبهم تصريح الرئيس روزفلت، كما اغضبهم وعد بلفور من قبل يعتبرون أي حل لقضية فلسطين لايؤيد حقهم الصريح في عروبة هذه البلاد المقدسة تعديا صريحا على حقوقهم وتدخلا في شؤونهم الخاصة. ان مكتب البعث العربي الذي ينطق باسم العرب القوميين يحتج بشدة على تصريح الرئيس روزفلت بشأن فلسطين».(٢)

تصدت حركة **البعث** منذ نشأتها خلال الحرب العالمية الثانية لوعد بلفور والهجرة اليهودية واقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، واصرت على عروبتها وعلى الحقوق التاريخية للعرب فيها.

وتابعت نشاطاتها في الدفاع عن عروبة فلسطين الى ان جاء تأسيس الحزب في السابع من نيسان ١٩٤٧.

وعبر منذ التأسيس عن الموقف المبدئي من قضية فلسطين، وصدرت عنه منذ الايام الاول لتأسيسه المواقف والبيانات والمقالات التي وضحت الاخطار القادمة على الامة العربية من جراء تهويدها. ورفض على الفور قرار التقسيم ودعا الى مواجهة الخطر الصهيوني والتواطؤ الامبريالي. واعتبر ان الصراع في المنطقة والذي تعتبر فلسطين محوره الاساسي هو صراع يهدد الامة العربية باكملها وان كانت فلسطين هي الطرف المتضرر، فإنه يمس الامة العربية جمعاء«وما فلسطين الا المدخل الذي دخلت منه الحركة الصهيونية والاستعمار لضرب الامة العربية

وطموحاتها نحو التقدم والوحدة، فهو خطر يهدد جميع اقطار المشرق العربي والوجود التاريخي للامة العربية».(٣)

واعتبر ان الخطر الصهيوني خطر يهدد الامة العربية وتطلعاتها الوحدوية وشخصيتها القومية ووجودها الحضاري وثرواتها الطبيعية، وانه خطر سياسي واقتصادي وثقافي وقومي وديني، مما يعني ان الامة العربية باسرها مطالبة بالتصدي لهذا الخطر الذي تجسده دولة اليهود بدعم وتأييد كاملين من اليهودية العالمية والامبريالية الاميركية.

«وان الصراع مع الصهيونية صراع مصيري لايقبل الحلول الوسط «وهو قضية حياة او موت بالنسبةللامة العربية».(٤)

ورفع الحزب منذ تاسيسه اهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية، واكد انه حركة قومية شعبية وعلى الطابع القومي لنضاله، واهمية دور الجماهير في التصدي للاستعمار والصهيونية.

واقر مجلس الحزب في العشرين من ايلول ١٩٤٧، بياناً هاماً حول قضية فلسطين حذر فيه من الخطر الصهيوني وقيام دولة صهيونية على ارض فلسطين العربية ونبه الى ان هذا الخطر لاينحصر في فلسطين وحدها بل يتعداها الى الوطن العربي كله، وجاء فيه ما يلي:

«لقد بلغت قضية فلسطين، نتيجة تخاذل الحكومات العربية وضعف القيادة الشعبية، آخر مرحلة من مراحل الخطر، فعروبتها مهددة بالفناء اذا نفذ مشروع التقسيم وتمكن اليهود الصهاينة من اقامة دولتهم فيها... ان حزب البعث العربي الاشتراكي اذ يضع نفسه في طليعة كتائب الجهاد ويعلن استعداده للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية المخلصة في سبيل تنظيم هذا الجهاد لانقاذ فلسطين، يدعو الهيئات العربية ذوات الصفة الشعبية النضالية الى توحيد الخطط والجهود وتحملها مسؤولية قيادة هذه المعركة الفاصلة وايصالها الى النصر».(٥)

وطلب الحزب في تشرين الثاني ١٩٤٧ من اعضائه حمل السلاح والانخراط في كتائب الانقاذ والتوجه الى فلسطين للدفاع عن عروبتها وجاء في نداء الحزب:

« مكتب التطوع في مقر حزب البعث العربي الاشتراكي يناشد افراد الشعب العربي في سورية بشبابه وطلابه وفلاحيه ان يبادروا الى تسجيل اسمائهم للتطوع في كتائب الانقاذ التي ستجهز لانقاذ عروبة فلسطين».

ونبه الحزب الى خطورة تقسيم فلسطين واقامة دولة اليهود فيها، وحذر ان تقسيم فلسطين خطر قومي ووطني واجتماعي واقتصادي واكد«ان تقسيم فلسطين هو عين المصيبة القومية وخطر التقسيم سيصيب العرب في جميع الاقطار العربية. اولاً: الخطر قومي ووطني، ففلسطين هي قلب الوطن العربي كما هي في قلب كل عربي.... واقتطاع فلسطين التي تشغل هذا المركز الجغرافي في وسط بلاد العرب سيوقع العرب في مأساة اين منها مأساة الاندلس اوالاسكندرونة.. ثانيا: الخطر اجتماعي واقتصادي».(٦)

وتناولت جريدة الحزب واجبات الحكومات العربية في مواجهة الخطر الصهيوني وتعبئة جميع القوى المادية والمعنوية في الوطن العربي لسحق الصهيونية ودعت الى الجهاد قائلة: «الجهاد في سبيل وحدة فلسطين وعروبتها ليس وفاء للتاريخ العربي وتلبية لنداء الاجداد وحسب، بل للحؤول ايضاً دون تهديد الاقطار العربية جمعاء ودون وقوعها فريسة في يدي هذا الاستعمار الجديد: الصهيونية العالمية».(٧)واعتبر الحزب ان اقتطاع فلسطين لايقتصر ضرره على عرقلة الوحدة العربية بل يمس ايضا باستقلال البلدان العربية، فالخطر الصهيوني يستهدف تأسيس الوطن القومي اليهودي من النيل الى الفرات.

واكد الحزب على البعد القومي للصراع وان اجتزاء فلسطين هو اكبر خطر يهدد سلامة الامة العربية ووحدتها واستقلالها. واعتبر ان الصراع الراهن هو امتداد للصراع التاريخي الذي شهدته المنطقة العربية منذ عشرات السنين بين القوى الاستعمارية وبين الامة العربية.

ولم يتجاهل الحزب في تلك الفترة الاخطار الاقتصادية التي ستنشأ من جراء تأسيس الكيان الصهيوني وركز على الابعاد الاقتصادية للصراع، باعتبار ان الاقتصاد هدف مهم من اهداف الحركة الصهيونية.

وتطرق البعثيون الى الخطر الاقتصادي لليهودية العالمية وقوتها الاقتصادية وبراعة اليهود في عالم التجارة والربا والمال والدعم اللامحدود من قبل القوى الاستعمارية مما **«يجعل اليهود في فلسطين مصنعا يغمر الاسواق العربية بنتاجه ويقضي على اقتصاد العرب وعلى الوحدة الاقتصادية التي يؤلفها العالم العربي.»(٨)**

واعتقد الحزب ان الخطر الصهيوني خطر اقتصادي لان الصهيونية بدعم من

الاستعمار ستعمل على فرض سيطرتها الاقتصادية على الاقطار العربية، لاستغلال المواد الخام والاسواق والاموال العربية والقضاء على الاستقلال الاقتصادي للبلدان العربية.

وربط حزبنا العظيم القول بالعمل للدفاع عن عروبة فلسطين ودرء الخطر الصهيوني عنها فقرر مجلس الحزب في مدينة حمص بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨ تجنيد جميع اعضائه للاشتراك في المجهود الحربي للقضاء على الخطر الصهيوني.

وقرر المكتب السياسي للحزب بتاريخ ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٨ ان الجهاد هو السبيل الوحيد لانقاذ فلسطين وتجنيد جميع اعضاء الحزب في المجهود الحربي وارسال كتيبة الى الجبهة في فلسطين بقيادة اللجنة التنفيذية للحزب.

وعندما اشعلت العصابات اليهودية المسلحة حرب عام ١٩٤٨ شعر الحزب ان واجبه القومي يدفعه الى الاشتراك في الحرب دفاعاً عن شعب فلسطين العربي ودفاعاً عن عروبة فلسطين دون اخذ الاذن او الموافقة من الحكومات العربية .

واتهم الحزب بعض الانظمة العربية التي ارسلت جيوشها الى فلسطين بأنها تعمل ضمن خطة استعمارية للقضاء على عروبتها وفتح المجال للصهيونية للتحكم في مصيرها. وحمل الحكومات العربية مسؤولية النتائج التي وصلت اليها الاوضاع في فلسطين. ودعا الى النضال الشعبي من اجل تحريرها وتعبئة جميع الامكانيات المادية والمعنوية في الوطن العربي لسحق الصهيونية وخاطب الحزب المواطن العربي قائلاً:

«انتبه قبل فوات الاوان، وابذل المال والدماء لتحرير فلسطين ولرد هذا الخطر عن بيتك واهلك وابنائك. واذكر انك قادر على تحطيم كل ما يعترض طريقك من عقبات، وان ارادتك اقوى من كل ارادة وان الظفر لك ولو تألبت عليك قوى العالم قاطبة، لانك تدافع عن حق يراد ان يسلب وعدالة لك ولجميع جماهير العالم.»(٩)

وخاض البعثيون معارك الشرف والبطولة في فلسطين عام ١٩٤٨ تنفيذاً للقرار الذي اتخذه الحزب. وانشأ مكتب فلسطين الدائم لتنظيم عمليات التطوع للجهاد في سبيل انقاذ عروبة فلسطين.

واكد الحزب على وجوب ان تكون معركة فلسطين معركة العرب جميعاً لان مصيرهم مرتبط بمصيرها.

وتلخص موقفه بعد تاسيس الكيان الصهيوني في ان «اسرائيل وليدة الصهيونية في فلسطين العربية خطر قومي ووطني لان فلسطين عربية، وهي جنوب سورية وقلب الوطن العربي، امتزج تاريخ العرب بتاريخها وارتبط مصيرهم بمصيرها، واقتطاع فلسطين معناه تمزيق الوطن العربي وتعريض استقلال الاقطار العربية للخطر، لان فلسطين في البرنامج الصهيوني ما هي الا البداية لاقامة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات.

وحدد الحزب مسؤولية نكبة فلسطين واسبابها في البيان الذي اصدره بتاريخ ٢٨/١١/١٩٥٠ وبين فيه الارتباط بين الاستعمار والصهيونية والحكم الاقطاعي. وطالب بعدم طي قضية فلسطين وبعدم الاعتراف باسرائيل وتشديد الحصار الاقتصادي عليها، وبحشد الموارد كلها من اجل التسليح وتطبيق التجنيد الالزامي واعداد اللاجئين ليكونوا في طليعة جيش التحرير.

وقرر مجلس الحزب الذي انعقد في ٢٨ و ٢٩ كانون الاول ١٩٥٠ **«يناضل الحزب في سبيل ابقاء قضية فلسطين قائمة الى ان يصل العرب الى حقوقهم القومية».(١٠)**

وورد في البيان الصادر عن مجلس الحزب الذي انعقد في اللاذقية في تموز ١٩٥١ حول قضية فلسطين ما يلي: «يريد الشعب ان تظل قضية فلسطين قائمة، فلا تطوى بتوطين اللاجئين ومديد الصلح لاسرائيل، وهو يطالب بعودتهم عرباً احراراً في بلادهم، ويطالب بحصار اسرائيل ومقاطعتها الاقتصادية وبزيادة التسلح ومكافحة الصهيونية، وهو يعتبر كل اتفاق يجري مع الدولة الصهيونية دعماً لها وللاستعمار الذي انشأها وسهر على حمايتها واتخذها سلاحاً قوياً ضد العرب.

وناضل الحزب ضد مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين في البلدان العربية وضد مشاريع المياه المشتركة مع العدو وضد تصفية قضية فلسطين وضد الانظمة العربية المرتبطة بالاستعمار والاحلاف العسكرية. وتصدى للضغوط الاستعمارية لحمل الدول العربية على الاعتراف بالعدو الاسرائيلي وتوقيع الصلح معه. ونبه الى مخاطر المشاريع الاستعمارية على عروبة القدس، وشدد على اهمية الحصار الاقتصادي للكيان الصهيوني.

وتطرقت جريدة الحزب الى اهمية تشديد الحصار الاقتصادي على العدو وقالت: «والصناعة اليهودية تتطلب رؤوس اموال وايدي عاملة رخيصة ومواد

اولية واسواق لتصريف منتجاتها. ويسعى اليهود لاجتذاب رؤوس الاموال الامريكية على نطاق واسع لتصنيع البلاد، ... اما الاسواق فان الصهاينة يسعون الى غزو اسواق البلدان العربية اذا تم لهم تنفيذ مشاريعهم الصناعية . وبوسع البلدان العربية ان تحول دون ذلك باغلاق اسواقها في وجه المنتجات الصهيونية.. ويسعى اليهود اليوم الى الخروج من هذا المازق بالوصول الى تسوية نهائية للقضية الفلسطينية ومن ثم ادماج اقتصادهم في اقتصاديات الشرق الاوسط مستعينين بضغط بعض الهيئات الدولية».(١١)

ودعت صحافة الحزب الحكومات العربية على فرض الحصار الاقتصادي على اليهود وتنفيذه بدقة وحذرت من خطورة المساعي الامبريالية لادماج الكيان الصهيوني في اقتصاديات المنطقة وتطرقت جريدة الحزب الى كيفية فهم الشعب للخطر اليهودي وكتبت تقول:

«ان مشكلة فلسطين لاتزال قائمة ، في حياة العرب اليومية والمقبلة. ومعنى ذلك ان جزءاً من الوطن العربي قد انتزع ، وان قسما من الشعب العربي قد شرد من ارضه ، وان المصير نفسه قد ينتظر اجزاء اخرى من الوطن العربي واقساما من الشعب. والحقيقة الكبرى التي كشفت عنها قضية فلسطين والتي لاتزال تكشف عنها كل يوم.. الا وهي ان ليس هناك خطراً يهدد قطراً عربياً لوحده، فالبلاد العربية جميعها مهددة بخطر واحد، وان اي قطر في وضعه الراهن عاجز عن الوقوف في وجه الخطر منفرداً، وان الوحدة العربية التي انكرها الحكام واضطروا الاعتراف بها اخيراً هي حاجة حيوية وضرورة من ضرورات البقاء».(١٢) وتابع الحزب نضاله ضد المخططات والمشاريع والاحلاف الاستعمارية، كمشروع «جونستون للمياه»، ومشروع «دالاس ومشاريع توطين اللاجئين»، وتصدى لحلف بغداد ولكافة المشاريع السياسية والاقتصادية التي طرحتها الولايات المتحدة لتثبيت الكيان الصهيوني وتحقيق الصلح معه. واكد الحزب في مختلف المناسبات ان استعداد العرب ووحدتهم وقوتهم تحول دون تحقيق مخططات اسرائيل العدوانية والتوسعية.

واصدرت **القيادة القومية** للحزب في ١٧ نيسان ١٩٥٦ بياناً سياسياً هاماً تطرقت فيه الى المشاكل المطروحة امام الرأي العام العربي وجاء فيه حول قضية فلسطين وخطر الكيان الصهيوني ما يلي:

«يقرر حزبنا ان الصهيونية حركة استعمارية غازية تهدد الكيان

القومي العربي، وان اسرائيل هي التجسيد السياسي لهذه الحركة ولذلك فان الحل الوحيد للمشكلة الفلسطينية هو في القضاء على اسرائيل والصهيونية واسترداد الوطن السليب . ويقرر حزبنا ايضا ان الاستعمار الغربي والصهيونية في الوطن العربي متلازمان متشابكان».(١٣)

ورفض الحزب مبدأ ايزنهاور (نظرية الفراغ) وتصدى له في عام ١٩٥٧، كما اعلن رفضه في بيان صدر في حزيران ١٩٥٩ لمشروع همرشولد لتوطين اللاجئين وبين فيه مخاطر المشروع وطالب بأن تكون فلسطين جزائرنا الثانية.

وعلى اثر تصميم العدو الاسرائيلي على تحويل مجرى نهر الاردن، النهر العربي في منبعه ومجراه ومصبه اصدر الحزب في ١٦ شباط ١٩٦٠ بياناً جاء فيه:

«ان تحويل مجرى نهر الاردن يشكل اكبر خطر على حق العرب في فلسطين منذ النكبة والسكوت عنه والتقليل من اهميته يعتبر تآمراً فاضحاً على مستقبل القضية الفلسطينية».(١٤) واعتبر الحزب ان الصراع موجه ضد الامة العربية وان الشعب العربي هو المستهدف من الخطر الصهيوني بالرغم من ان الحركة الصهيونية استهدفت الشعب العربي الفلسطيني وارض فلسطين العربية، الا انها تشكل خطرا يهدد الامة العربية. وبالتالي فإن مسؤولية مواجهة الخطر الصهيوني هي مسؤولية الشعب العربي بأسره.

واجمعت الحركة القومية العربية بفصائلها المختلفة على مفهوم حزب البعث العربي الاشتراكي من الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية للغزوة الصهيونية والتي وصفها الحزب بأنها «حركة استعمارية غازية تتهدد الكيان القومي العربي واسرائيل التجسيد السياسي لها».

وربط الحزب بين «اسرائيل» والحركة الصهيونية العالمية والتي تستمد قوتها من يهود العالم ودعم الدول الاستعمارية.

واكد الحزب في العديد من المناسبات ان الصهيونية تستغل العامل الديني لتشحذ همم اليهود وتكون لديهم قوة روحية توجهها نحو العداء للعرب والتطلع الى ماض يعيد عقارب الساعة آلاف السنين الى الوراء . وتغرس في عقول اتباعها مزاعم وخرافات واساطير واكاذيب دينية. ويؤكد الحزب انها « **غزو ديني لايشبهه في التاريخ إلا الحروب الصليبية ولايقدر على دفعه إلا يقظة الايمان في نفوس العرب، وتجسد هذا الايمان بشكل عملي فعال».**

وتبلورت نظرة الحزب المستقبلية للدولة اليهودية في فلسطين باعتبارها بمثابة قاعدة استراتيجية يتجمع فيها الملايين من يهود العالم ليغزوا ارض العرب ويحكموا اهلها.

واعتبر البعثيون ان الصهيونية تسخّر الاستعمار لصالحها في بعض الاحيان، ولكنها لاتأتمر بأوامره دون تحفظ بل « هي حليفة للاستعمار ولكنها ليست بالمعنى العادي، فلها كيانها، ولها خططها ولها مصالحها ولها قوتها وذكاؤها وسياستها».

واعتبر الحزب ان الدعم الاستعماري غير المحدود للصهيونية يكفي ليكون العدو الاول للعرب **«لان التحالف بين الامبريالية والصهيونية تحالف عضوي وثيق، وستبقى اسرائيل قاعدة للاستعمار في قلب الوطن العربي».(١٥)**

واعتبر الحزب ان قضية فلسطين قضية قومية تهم الشعب العربي بأسره. وركز على الوحدة العربية والعمل العربي المشترك. ورفض الصلح والتفاوض مع اسرائيل باعتبارها خيانة قومية.

ووجه بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٦١ مذكرة الى مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية الذي انعقد في بغداد حول فلسطين جاء فيها:

«ان الرأي العام العربي يطالب مؤتمركم بوضع خطة واقعية لمواجهة خطر تزايد القوة العسكرية والبشرية والعدوانية لدولة اسرائيل كخطوة اولى في استراتيجية تحرير الارض المغتصبة واستعادة حقوق عرب فلسطين».(١٦)

وتضمنت المذكرة المطالبة بأنشاء كيان نضالي يجمع ابناء فلسطين وينظم كفاحهم لتحرير واقامة الكيان الفلسطيني وضرورة عدم استغلاله لخدمة اغراض سياسية خاصة لبعض الاقطار العربية. وطرح الحزب صيغة جبهوية لتوحيد كافة العناصر الثورية الفلسطينية. وهكذا كان حزب البعث اول من طالب بأن يكون للشعب العربي الفلسطيني كيانه السياسي المنظم وشخصيته الكيانية.

وتابع الحزب جهوده لبلورة الكيان الفلسطيني واخراجه الى حيز الوجود، فأصدرت القيادة القومية في عام ١٩٦٤ بياناً جاء فيه: **«ولدت ثورة الحزب في سورية، ثورة الثامن من آذار الى اعطاء فكرة انشاء كيان فلسطيني حيزاً كبيراً من العمل العربي، وبالتالي ادى نضال ابناء فلسطين ودعم الحزب**

لانشاء الكيان الفلسطيني الى ولادة منظمة التحرير الفلسطينية».

وحدد مشروع الحزب طبيعة الكيان ومؤسساته المختلفة والمقومات الاساسية له والتزامات الدول العربية نحوه.

وتتوجت نضالات الحزب بولادة حركة المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٥ ولقيت دعم وتأييد سورية وانطلقت منها الرصاصة الاولى.

واتخذ المؤتمر القومي الثامن للحزب في نيسان ١٩٦٥ عدة توصيات حول فلسطين واعتبرها قضية العرب الاولى. ورفض جميع انواع التصفية كالتقسيم والتعويض والتوطين والمنطلق الاساسي لتحديد سياسة الحزب وخطة العمل في سورية وكافة الاقطار العربية بهدف تحريرها، ودعم كل عمل كفاحي مسلح تقوم به فئات فلسطينية لاتقوم حولها الشبهات. ويرى المؤتمر ان منظمة تحرير فلسطين ليست الاداة النضالية التي تستطيع ان تتحمل اعباء تحرير فلسطين، وان الظروف التي انشأتها والقوى التي تدعمها والعناصر التي تقودها، تعبر جميعها عن الغاية غير الثورية التي دفعت الى انشاء المنظمة».(١٧)

وتضمن المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار الذي اقره المؤتمر القطري الاستثنائي في حزيران ١٩٦٥ حول فلسطين مايلي:

« وتقوم سياستنا العربية على اعتبار رئيسي هو ان تحرير فلسطين واجب قومي والمهمة الاولى الملقاة على عاتق الامة، وان هذا الهدف يحتل المكان الاول من نشاطنا السياسي على الصعيدين الرسمي والشعبي».(١٨)

وجاء في بيان القيادة القومية في ١٩٦٥/٩/٤ الايمان الراسخ بوحدة الامة وبحقها في بناء مجتمع تقدمي وان تحرير فلسطين واجب قومي والمهمة الاولى الملقاة على عاتق الامة العربية.

ظهرت حركة فتح في تلك الفترة وتبنت فصل فلسطين عن بعدها القومي وفلسطنة القضية بدلا من عروبتها والقرار الفلسطيني المستقل. ورفع زعيمها ياسر عرفات شعار «توريط الاقطار العربية في حرب مع اسرائيل».

ودارت الشكوك والشبهات حوله واشير اليه بأصابع الاتهام، لان الاستعمار والصهيونية ارادا توريط البلدان العربية في الحرب واقامة منظمة فلسطينية تفصل فلسطين عن بعدها العربي. واغدقت عليها بعض دول النفط العربية الاموال الطائلة.

واعتبر الحزب ان منظمة التحرير ولدت بمرسوم من مؤتمر القمة مما جعلها

تتقيد بالدول العربية. ووجه البعثيون انذاك العديد من الانتقادات اليها بوصفها اداة في يد الانظمة العربية بينما يريدون منظمة جماهيرية شعبية تنبثق من الجماهير وتنطلق من النهج الثوري في معالجة القضية. وانتقدوا فردية ودكتاتورية رئيس المنظمة وتجاهله للقوى الثورية الفلسطينية المناضلة. ولكن الحزب ايد المنظمة فيما بعد وكان من اكثر الحركات السياسية اهتماماً وتأييداً للعمل الفدائي الذي اقترحه البعثيون منذ عام ١٩٦٢.

وتبنى الحزب العمل الفدائي كاستراتيجية لمواجهة القوى الصهيونية والامبريالية التي تعمل على تصفية قضية فلسطين.

واكد الحزب دعمه للمقاومة الفلسطينية في المؤتمر القومي التاسع عام ١٩٦٦ واعتبر قضية فلسطين هي المحور الاساسي في استراتيجيته النضالية في المجالات الداخلية والعربية والدولية. وطالب بحشد كل الجهود والامكانيات لتحرير فلسطين والاعداد لحرب التحرير الشعبية. واسس منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة عام ١٩٦٧. ورفض مشروع روجرز والمشاريع المشبوهة الاخرى وخاصة اقامة دويلة فلسطينية في ظل الاحتلال الاسرائيلي. ونص بيان القيادة القطرية المؤقتة بعد الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٠ على دعم الثورة الفلسطينية وبذل اقصى الجهود لتحقيق وحدة فصائلها.

ان ايمان الحزب بالامة العربية الواحدة، والوطن العربي الواحد، والمصير العربي المشترك والرسالة العربية للانسانية هي التي طبعت مواقف الحزب وممارساته. وجسد الحزب العقيدة القومية والتنظيم القومي في نضاله. وبرز من صفوفه القائد القومي الفذ، الامين العام للحزب، الرفيق حافظ الاسد.

وحدد الرئيس الاسد بعد الحركة التصحيحية موقف سورية من المقاومة وقال: «.... **كما ندعم المقاومة ونحن ندعمها الآن، وسنبقى ندعمها باستمرار بكل ما نملك من طاقة. وسيبقى القطر العربي السوري مجالاً حيوياً تنطلق منه المقاومة، وينطلق منه العمل الفدائي لممارسة عمله وتادية واجبه على طريق تحقيق اهداف امتنا العربية**».(١٩)

واعلن امام **مجلس الشعب** في شباط ١٩٧١ ان العدوان ليس واقعاً على شعب فلسطين العربي وحده. وان المطامع الصهيونية ليست مقتصرة على ارض فلسطين العربية فقط بل ان الخطر يتهدد الارض العربية كلها والشعب العربي

كله.

واكد الحزب في المؤتمر القومي الحادي عشر في آب ١٩٧١ ان قضية فلسطين تظل محور النضال العربي والقضية العربية الاولى واعلن رفضه لكافة المشاريع الرامية التي تصفيتها.

وتناول **الامين العام للحزب** في الذكرى الحادية عشرة لثورة الثامن من آذار عام ١٩٧٥ مكانة فلسطين بالنسبة لسورية وقال:

«**ومع ذلك وفي الوقت الذي تصر فيه رئيسة وزراء اسرائيل على ان الجولان جزء من اسرائيل..... ارى من المفيد ان نذكر المسؤولين الاسرائيليين ان فلسطين ليست جزءاً من الوطن العربي فحسب وانما هي الجزء الأساسي من جنوب سورية... نرى من حقنا ومن واجبنا ان نصمم على ان تبقى فلسطين جزءاً محرراً من وطننا العربي ومن قطرنا العربي السوري**».

واعلن استعداده لاقامة الوحدة النضالية بين سورية والثورة الفلسطينية، وذلك بإقامة قيادة سياسية واحدة وقيادة عسكرية واحدة سورية - فلسطينية لخدمة اهداف النضال الفلسطيني وتعزيز القدرة النضالية للثورة الفلسطينية «إلا ان القيادة المتنفذة والمهيمنة على منظمة التحرير الفلسطينية حالت دون تشكيل القيادة الموحدة الفلسطينية - السورية لغايات واهداف تتكشف يوماً بعد يوم بمسلسل التنازلات التفريطية والاختراقات التي استهدفت قضية فلسطين وقزمتها من قضية شعب يناضل من اجل تحرره الكامل الى صفقات واتفاقات هدرت الحقوق وكرست الاحتلال وشتت الشعب الفلسطيني وجزأت لارض الى كانتونات ودمرت الوحدة الوطنية الفلسطينية وحرفت اسس ومبادىء ومرتكزات النضال الوطني والقومي الفلسطيني».(٢١)

وتضمنت قرارات **المؤتمر القطري السادس** الذي انعقد في نيسان ١٩٧٥ ضرورة العمل الحازم لعدم تحويل القضية الفلسطينية الى قضية ازالة اثار العدوان لعام ١٩٦٧، والالتزام بدعم الشعب العربي الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره فوق ارض وطنه ومواصلة النضال لتحرير كامل التراب الفلسطيني.

وأكدت قرارات **المؤتمر القومي الثاني عشر** الذي انعقد في تموز ١٩٧٥ على التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران العدوانية عام ١٩٦٧ والالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني ورفض

الصلح والاعتراف بالكيان الصهيوني والالتزام بدعم نضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل العودة الى وطنه وتقرير مصيره فوق ارضه.

ان التاريخ النضالي لحزبنا العظيم يثبت مقولة الامين العام للحزب، رئيس **الجمهورية** عندما اعلن عام ١٩٧٦ في يوغسلافيا **«ان القضية الفلسطينية كانت قضية الشعب العربي السوري بكامله، قبل ان تكون قضية اية منظمة من منظمات الثورة الفلسطينية».(٢٢)**

وتتجلى النظرة الاستراتيجية للامين العام للحزب بوضوح في الكلمة التي القاها في افتتاح دورة المجلس الوطني الفلسطيني بدمشق في ١٥/١/١٩٧٩ وقال:

«لقد حاولت الصهيونية ونجحت ردحاً طويلاً من الزمن ان توهم العالم ان هذا الصراع هو خلاف حدود، يسوى كما تسوى خلافات الحدود في انحاء العالم، ولكن المستنيرين في عالمنا كله ما لبثوا ان ادركوا انه صراع وجود وان الاستعمار الصهيوني يريد الهيمنة والسيطرة وبانت الصهيونية على حقيقتها حركة استعمارية استيطانية عنصرية شانها شان سائر الحركات العنصرية البشعة وتمتاز عليها جميعاً بسيطرتها على مراكز النفوذ في الانظمة الامبريالية».(٢٣)

وتظهر نظرة **الامين العام للحزب ورئيس الجمهورية** الثاقبة والمستقبلية في كلمته امام قمة عدم الانحياز في ٥/٩/١٩٧٩ وتحدث فيها عن عدالة قضية فلسطين وقال:

«هل يتصور احد ان تُمسخ هذه القضية لتصبح عبارة عن حكم ذاتي لمجموعة من الناس تمنح سلطات ادارية محدودة داخل دولة اسرائيل».(٢٤)

لقد استحوذت قضية فلسطين على قلب ومشاعر وعواطف وفكر وممارسات القائد العربي حافظ الاسد، لذلك قال في كلمته الافتتاحية في المؤتمر القطري السابع للحزب: «عندما تمر كلمة فلسطين ضمن جملة من الجمل او عبارة من العبارات تحرك في نفوسنا شجوناً وآمالاً كثيرة وكبيرة.

واكد **المؤتمر القطري السابع للحزب** في ٦/١/١٩٨٠ سياسة الحزب المبدئية تجاه قضية فلسطين باعتبارها قضية قومية وتشكل محور الصراع العربي الصهيوني وقرره الاستمرار في التصدي لجميع محاولات تصفية قضية

فلسطين ومحاولات تحويلها من قضية شعب طرد من ارضه الى مسالة ادارة ذاتية للسكان تمهيداً للتصفية النهائية للسكان والارض».

وجاء في الكلمة التي القاها **الامين العام للحزب، رئيس الجمهورية** في افتتاح الدورة الخامسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني بدمشق في ١١/٤/١٩٨١ انه **«لن يهنأ لنا عيش ولن يهدأ لنا بال مادام المسجد الاقصى وكنيسة القيامة في قبضة الظالمين ومادامت قدسنا الحبيبة تئن من جور الغاصبين، ومادامت فلسطيننا الغالية تعاني من بطش الغزاة المحتلين».(٢٥)**

وتضمن البيان الختامي الذي اقره **المؤتمر القطري الثامن** في كانون الثاني ١٩٨٥ التحرير الكامل لجميع الاراضي العربية المحتلة وعدم التنازل او التفريط باي جزء منها، واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير في وطنه وبناء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني واستمرار العمل لاسقاط السياسات الهادفة الى تحقيق تسويات جزئية او منفردة.

وتطرق الرئيس الاسد في رسالته الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بالحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني في ٣٠/١١/١٩٨٦ الى معاناة الشعب الفلسطيني والتقاء مصالح الاستعمار والصهيونية في تجزأة الوطن العربي وقال:

«إن قضية الشعب العربي الفلسطيني، هي قضيتنا المركزية في سورية، وهي محور نضالنا من اجل السلام العادل في منطقتنا، والطريق الى هذا السلام، هو انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية، واقرار حقوق الشعب العربي الفلسطيني على اساس قرارات الامم المتحدة في اطار مؤتمر دولي».(٢٦)

وجاء في الكلمة التي القاها الرئيس حافظ الاسد امام مؤتمر القمة الاسلامي الخامس عن الاطماع الصهيونية في الثروات العربية: **«ان الاطماع الصهيونية التي لاحدود لها في ارضنا وثرواتنا ومصائرنا، تصل إلى حد انها تشكل خطراً على الوجود العربي، على الارض العربية، والحقوق العربية، والإرادة العربية، على الحاضر العربي، والمستقبل العربي، وبالتالي خطراً كبيراً على العالم الاسلامي، والمقدسات الاسلامية، وتهديداً للامن والسلام في**

العالم». (٢٧)

ويلخص الامين العام للحزب الموقف المبدئي لحزبنا وامتنا من الصراع العربي الصهيوني ويقول: «**نحن اصحاب قضية عادلة، امكاناتنا تبعث فينا التفاؤل بامكانية تحقيق النصر في نضالنا من اجل هذه القضية العادلة. لاطريق امامنا الا ان نصمد اولاً، لكي نتصدى ثانياً، ولكي نسترد حقنا كاملاً في نهاية الامر....**

اذا لم نستطع نحن ، كجيل ، ان نفعل ما يجب، وان نحقق ما يجب، فهناك جيل وجيل وجيل، واجيال مقبلة هي التي ستعالج هذه القضية بالشكل الذي يجب ان تعالج به. اذا لم ننتصر نحن فسينتصر الجيل اللاحق او الاجيال اللاحقة».

إن هذه العبارات تجسد فكر البعثي المؤمن بشعبه وامته، المؤمن بعروبته ودينه، والمؤمن بأن العرب امة واحدة وان قضية فلسطين هي القضية المركزية للامة العربية وان الصراع صراع وجود ومصير.

ان التراث الفكري والسياسي والنضالي لحزبنا العظيم الذي ربط فيه القول بالعمل من اجل قضية فلسطين وبقية قضايا امتنا العربية لامثيل له على الاطلاق في تاريخ قضية فلسطين والامة العربية، ويشكل هذا التراث الهائل الدليل العلمي والثوري للقضية المركزية للامة العربية، والقضية الاساسية لسورية وشعبها وحزبها وقائدها.

المراجع

١) القضية الفلسطينية في صحافة البعث، القيادة القومية ـ مكتب الاعلام والنشر، دمشق ١٩٨٢، ص ١٤.
٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٥.
٣) د.ابراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٧، ص ٩١.
٤) نضال البعث، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٦، الجزء الاول ص ٢٣٨.
٥) القضية الفلسطينية في صحافة البعث، مصدر سابق ص ٣٩.
٦) المصدر السابق ص ٥٥ ـ ٥٦
٧) المصدر السابق ص ٥٩
٨) د.ابراهيم ابراش، البعد القومي للقضية الفلسطينية ص ٩٤.
٩) نضال البعث، بيروت ١٩٧٦ الجزء الاول، ص ٢١٩
١٠) نضال البعث، الجزء الثاني، ص ٨١ ـ ٨٢.
١١) البعث وقضية فلسطين، دار الطليعة ١٩٧٤، الجزء الثاني، ص ٢٥ ـ ٢٦

١٢) جريدة البعث، العدد ٤٩٤، ٢١ نيسان ١٩٥١.
١٣) البعث وقضية فلسطين، دار الطليعة ١٩٧٥، الجزء الثالث، ص ٤١.
١٤) نضال البعث، دار الطليعة ١٩٧٦، الجزء السادس ص ٦٧.
١٥) البعث والقضية الفلسطينية، الجزء الثاني، ص ٢٨٦.
١٦) نضال البعث، الجزء السادس، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.
١٧) البعث وقضية فلسطين، الجزء الخامس، ص ٧٧ ـ ٧٩.
١٨) البعث وقضية فلسطين، الجزء الخامس، ص ٩١ ـ ٩٣.
١٩) حافظ الاسد، صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن، احمد قرنة، الجزء الثالث، دار الشروق حلب ١٩٨٦، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.
٢٠) المصدر السابق ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.
٢١) عصام القاضي، الامين القطري الفلسطيني للحزب، حركة التحولات والانجازات الكبرى مركز المعلومات القومي، تشرين الثاني ١٩٩٦، ص ٢٦ ـ ٢٧.
٢٢) كذلك قال الاسد، دار طلاس ١٩٨٥، ص ٢٠٠.
٢٣) حافظ الاسد، صانع تاريخ الامة وباني مجد الوطن، مصدر سابق، ص ٢٧٠ ـ ٢٧٢.
٢٤) كذلك قال الاسد، مصدر سابق، ص ٢٠٢.
٢٥) المصدر السابق ص ٢١٢
٢٦) كذلك قال الاسد، مصدر سابق، ص ١٦٠.
٢٧) المصدر السابق، ص ٢٢٢.

الثورة وخصوصية التجربة الديمقراطية

الرفيق : د. بادي شلغين

لقد ارتبطت فكرة الثورة في كل عصر بمفهوم التغيير الشامل وتحقيق التقدم في سائر مجالات الحياة و إعادة بناء العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على أسس جديدة بهدف إبراز سمات النظام الجديد وافضلياته بالنسبة للنظام الذي سبقه، وبعد انجاز المهام الاساسية للثورة، واستتباب نظامها لابد من الالتفات الى مسالة الديمقراطية و ايلائها المزيد من الاهتمام باعتبارها تشكل إحدى الركائز الهامة لأي نظام تقدمي وتتيح للجماهير الواسعة وقواها السياسية والاجتماعية المنظمة ممارسة الحرية باشكالها الايجابية الملموسة، وضمن صيغ واطر معينة تمكنها من الاسهام الفاعل في بناء الحياة الديمقراطية السليمة وتعزيز لغة الحوار الديمقراطي باشكاله الحضارية المتنوعة وعلى اساس مبدأ احترام الرأي والرأي الآخر وبما يخدم بالمحصلة مصالح المجتمع ويلبي احتياجاته المختلفة ويقيم قواعد ثابتة لتطبيق العدالة الحقيقية ، التي كانت ومازالت تمثل هدفاً اساسياً لكافة المجتمعات والشعوب، وفي مختلف مراحل التطور التاريخي.

تنوع اشكال الحوار الديمقراطي:

عندما يجري الحديث حول مسالة (الحوار) والبحث عن منابعها الفكرية

والفلسفية فأول ما يتبادر الى الذهن (بالنسبة للباحثين على الاقل) موضوعة الجدل القديم التي ظهرت في زمن الاغريق، وبالرغم من قدم هذه الفكرة إلا انها بمعنى ما، لاتزال صالحة لعصرنا، فجمهورية افلاطون العادلة لم تكن مجرد تصور مثالي وانما هي نوع من الخيال المبتكر السابق لعصره، وقد وصفت من قبل بعض المفكرين بانها ضرب من الخيال لاستحالة، تحقيقها في ظل عصر تسوده انظمة الحكم المطلق إلا ان ذلك لاينفي بانها كانت عبارة عن فكرة مستقبلية خلاقة بالنسبة لذلك العصر ومن هنا يمكن القول بأن الجدل الافلاطوني هو شكل من اشكال الحوار المنطقي هدفه الوصول الى الحقيقة، التي تجسد الرأي أو الموقف الذي يتمتع بامكانية اقناع اكثرية الناس بأنه حقيقة، ومع ذلك فقد تكون الاكثرية صائبة أو مخطئة لان الحقيقة نسبية، إلا ان (الاكثرية) كانت تفرض (قانونها) في كل مراحل التطور التاريخي، وعبر مختلف اشكال الصراع ذات الطابع السلمي أو غيرالسلمي.

إذن الجدل بمعنى الحوار لايعني بالضرورة تعارض الآراء بين شخصين أو فريقين فحسب و إنما هو من حيث الجوهر جدل حضاري لكونه يتميز ببعدين ماضوي ومستقبلي، ويتناول مسائل ليست مجردة بصورة مطلقة بل هي ملموسة ايضاً باعتبارها تبحث في قوانين تطور الفكر والطبيعة والمجتمع والحياة بوجه عام ولان الظواهر والمواضيع التي تمتلك خاصية التطور هي دائماً أشياء ملموسة في إطار حركتها لا لانها تطرح قضايا فلسفية، فقط بل لانها تتصل بالحياة العملية للانسان واحتياجاته المادية وضرورات وجوده، وبالتالي فإن ذلك الحوار الازلي وعبر مراحله واشكاله المختلفة يمكن ان يتعدى حدود الاضداد باشكالها الفردية ليشمل مجموعات او احزاب أو حاكمين ومحكومين أو انظمة اجتماعية و اقتصادية أو اجيال او حضارات مختلفة.

وفي عصرنا نشأ حوار سياسي - فكري — اقتصادي بين النظامين الراسمالي والاشتراكي منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وانتهى بانتصار منطق الراسمالية في بداية تسعينات القرن الحالي، إلا ان الانتصار الذي حققته الراسمالية لم يكن حاسماً تماماً لان بعض الانظمة الاشتراكية مازالت قائمة، وإن كانت قد تراجعت عن الكثير من مواقفها، ومواقعها السابقة بسبب الحصار الذي فرض عليها من قبل النظام الدولي الجديد، **وبرأينا انه لم تعد هذه هي المشكلة إنما تكمن**

المشكلة في قدرة نظام ما، على اقناع اكثرية الناس بانه الافضل، وكسب تاييدها لفترة قد تطول او تقصر الى ان يستطيع النظام الاخر ان يغير موقفها، ويجعلها تتبنى موقفا جديداً بعد اقتناعها بصوابيته وافضلياته.

وعندما لاتستطيع (الاكثرية) التعايش مع النظام السياسي أيا كانت طبيعته فإنها ستؤيد نظاماً اكثر عدالة وديمقراطية، واكثر استجابة لاحتياجاتها الاساسية حتى لو كان هذا النظام في حدود التصور. وفي حال تحقيق مثل هذا النظام في الواقع فإن ذلك لايعني توقف الحوار الذي قد يتخذ احياناً طابعاً حاداً وعنيفاً او طابع المباراة بالمعنى الحضاري او الاقتصادي، بل سيستمر بصور واشكال مختلفة بين انظمة تقدمية وانظمة رجعية او انظمة تقدمية واخرى اكثر تقدماً إن **الثورة الاجتماعية المعاصرة بمفهومها الاشتراكي إذا كانت قد اخفقت بعد ان استنفذت اغراضها ولم يعد بامكانها ان تقدم شيئاً جديداً فإن ذلك لايعد دليلاً على ان البشرية قد عادت خطوة الى الوراء وبان الراسمالية هي النظام الامثل بل يمكن القول بان البشرية لم تعد قادرة على أن تتقدم خطوة الى الامام في المرحلة التاريخية الراهنة على الاقل وان الراسمالية المعاصرة قد اصبحت تمثل (الصفر القياسي) للانطلاق نحو المستقبل باعتبارها تمثل المقياس بالنسبة لاي تطور لاحق.**

لقد كان مؤسسوا النظريات الاشتراكية السابقة ينظرون الى عملية الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية عبر شكلين لاثالث لهما: **الشكل الثوري المسلح والشكل البرلماني السلمي، مع ان هذا الانتقال يمكن ان يتحقق عبر العديد من اشكال الحوار والصراع الفكري والحضاري والسياسي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي** وعموماً فإن أي نظام سواء كان محلياً أم عالمياً فإنه لن تتحقق له الديمومة والبقاء والاستمرار مالم يكن قادراً على إثبات افضلياته وهذا الامر لايمكن تحقيقه بمعزل عن التطور الديمقراطي لاي نظام.

ولو فرضنا جدلاً بانه يمكن إجراء استفتاء على الصعيد العالمي بصدد افضل شكل لتطبيق الديمقراطية، فإن اراء الشعوب وبالرغم من نزوعها المشترك لتحقيق العدالة لن تكون متطابقة بسبب الخصوصية الحضارية والتطور التاريخي لكل شعب.

من جانب اخر يمكن ان ننظر الى بعض الاشكال المعاصرة للحوار الديمقراطي فنفترض بان **كتلتين في برلمان تقليدي تتناقشان حول جدوى التاميم،**

فإحدى الكتلتين قد تقول بان التاميم اجراء اشتراكي لانه يلغي استغلال صاحب المشروع الخاص وقد تقول الكتلة الثانية بانه غير اشتراكي لان المشروع العام قد يكون خاسراً كما ان الدولة يمكن ان تلعب دور رب عمل سيء.

إلا ان راي الاقلية أو الاغلبية قد لايكون صحيحاً لان القرار الصائب يكمن في تحديد أي من المشروعين العام أو الخاص أكثر نفعاً للمنتجين والمستهلكين وصاحب المشروع في آن معاً.

إن هذا المنطق في حال تحييد الجانب الايديولوجي هو منطق برغماتي والديمقراطية البرلمانية الليبرالية تجنح دائماً للاخذ بهذا المفهوم باعتبارها لاتشكل ايديولوجية بحد ذاتها بل تمثل إطاراً مشتركاً لتعددية ليبرالية وكتل ومجموعات ذات اتجاهات ومصالح مختلفة وبالتالي لان فهم الديمقراطية الليبرالية على اساس ايديولوجي يتعارض مع مبدأ تداول السلطة بين احزاب مختلفة.

نماذج من الثورات الاجتماعية:

لقد كانت الديمقراطية حتى مطلع العصور الحديثة مجرد فكرة لاتتعدى حدود الإطار النظري الا انها كانت ثورية في حينها لان المجتمع لم يكن يجرؤ على تصور اي نظام عادل أو ظالم بمعزل عن سلطة الملك، وقد ظهر عدد من المفكرين والمصلحين الذين تحدثوا عن نظم ديمقراطية وعن ضرورة تنظيم العلاقات بين الحاكمين والمحكومين، وهذه الافكار لم تبق في حدود التصور . ففي اربعينيات القرن السابع عشر قامت في بريطانيا **ثورتان ديمقراطيتان**، وكانت اسبابهما الاساسية ناجمة عن الصراع الحاد بين الملك والبرلمان الانكليزي حيث كان الملك يعتقد بان البرلمان يجب ان يستمد سلطته منه في حين ان البرلمان رأى بان سلطته يجب ان تكون مستمدة من الشعب، لذلك فهو مخول بالدفاع عن مصالح الشعب ضد طغيان الملك وتجاوزاته على القوانين التي يصدرها البرلمان لذلك قامت **(ثورة البرلمان الاولى)** في اربعينات القرن السابع عشر التي اقترنت بالحرب الاهلية في بريطانيا وانتصرت بنتيجتها **(حركة البرلمان)** التي تزعمها**(أوليفر كرومويل)** واعلن قيام النظام الجمهوري البرلماني وبعد موت كرومويل عادت الملكية الى البلاد **فقام البرلمان بثورته الثانية** في ثمانينات القرن السابع عشر ضد اسرة

ستيوات الملكية الحاكمة وحققت نجاحاً سياسياً ودستورياً كبيراً وتوج ثورته باصدار ما يسمى **بإعلان الحقوق (المغناكارتا)** والذي يعتبر من أهم وثائق التاريخ الانكليزي حيث تم بموجبه تقييد سلطة الملك وحماية سلطة البرلمان.

لقد اقترنت الثورة الديمقراطية الانكليزية ببروز الظاهرة البرلمانية التي أخذت بها فيما بعد معظم النظم الليبرالية الحديثة والمقترنة بظهور نظام الحزبين في البرلمان والتمثيل حسب الدوائر الانتخابية وليس حسب الاحزاب والطبقات وتشكل الحكومة من قبل الحزب الحاصل على اكثرية المقاعد في البرلمان.

كذلك شهدت القارة الاوربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر العديد من الثورات المعادية للنظم الملكية وأبرزها **(الثورة الفرنسية)** التي قامت في عام /١٧٨٩/ بسبب الأزمة المالية والضرائب الباهظة التي فرضت على الشعب حيث تم تدمير النظام الملكي ورموزه ومؤسساته وتشكلت الجمعية الوطنية (البرلمان) وقد تمثلت المأثرة الكبرى للثورة الفرنسية باصدارها ما يسمى **(باعلان حقوق الانسان والمواطن) واهم مبادئه:**

١ ـ ان الناس يولدون احرار ويجب ان يكونوا متساوين في الحقوق.

٢ ـ الامة هي صاحبة السيادة والقانون تعبير عن إرادتها.

٣ ـ لا يجوز اعتقال احد أو معاقبته دون محاكمة.

٤ ـ حرية الراي والتعبير والاجتماع والتنظيم والمعتقد مصانة بموجب القانون.

٥ ـ حق تقرير المصير لكل انسان ولكل شعب.

إلا ان النظام الديمقراطي انهار بسبب جنوح قادة الثورة الفرنسية نحو التطرف والارهاب فلم يكتفوا باعدام انصار النظام الملكي بل قاموا بتصفية بعضهم البعض مما أدى الى عودة النظام الملكي مرة اخرى على يد نابليون بونابرت.

وفي بداية سبعينات القرن الماضي قامت (كومونة باريس) إلا انها سُحقت من قبل اعدائها لان ظروف قيامها (حسب تعبير ماركس) لم تكن قد نضجت آنذاك لذلك فشلت وسيطر انصار التيار الليبرالي على الحكومة واعلنوا قيام الجمهورية الثالثة.

وقد استفادت الثورة السوفييتية عام ١٩١٧ من تجربة الكومونة إلا انها في الوقت نفسه قفزت فوق الظروف الموضوعية والتاريخية عندما انتقلت من النظام

القيصري الاقطاعي الى الاشتراكية مباشرة دون المرور بمرحلة الرأسمالية وقد علل لينين ذلك بضرورة تسريع العملية الثورية وحرق المراحل خلافاً لمقالة ماركس بشأن التدرج في التحول من تشكيلة الى اخرى ومن نظام الى اخر وقد اقتضى هذا التحول النوعي تطبيق الديكتاتورية الثورية بواسطة الحزب وليس بواسطة الطبقة التي يمثلها وعندما جاء (ستالين) حل محل الحزب في ممارسة الديكتاتورية واتخاذ القرارات. **وقد وصف (روجيه غارودي) هذا الشكل من الممارسة الفردية بانه اعلى شكل من اشكال البيروقراطية**، لذلك لم يعد ثمة مجال لتحقيق الديمقراطية الاشتراكية او الادارة الذاتية للمجتمع التي تحدث الماركسيون عنها كثيراً.

وفي مرحلة ما بعد ستالين اقترنت البيروقراطية في اجهزة الحزب والدولة بمختلف مظاهر الفساد وفي ظل هذا المناخ الملائم ظهر (غورباتشوف) و(يلتسن) باعتبارهما يمثلان أبرز رموز الفساد في النظام الاشتراكي لذلك لايمكن تصنيف النظام الذي نشأ بعد انهيار النظام السوفييتي ضمن اي نوع من الانظمة المتعارف عليها لاقترانه بوجود العصابات والمافيات واللصوص وتجار المخدرات والجنس والاطفال واليورانيوم والاسلحة والدولار وغير ذلك. **وهكذا لقيت الثورة** السوفييتية التي استمرت لمدة (٧٢) عاماً نفس مصير كومونة باريس التي دامت (٧٢) يوماً وإذا كانت الراسمالية لم تتآكل وتنهار حتى هذا التاريخ **فإن سر بقائها ليس كامناً في نظامها السياسي او الاقتصادي بل في نظامها الديمقراطي** بالرغم مما يتصف به من سلبيات بسبب طبيعة النظام الراسمالي الاحتكارية.

التجربة الديمقراطية لثورة الثامن من اذار:

عندما قامت ثورة الثامن آذار كانت تحمل عنوانها وهويتها بوصفها ثورة قومية وتنطوي في الوقت نفسه على فكرة التحرر، لانها تستهدف القضاء على التجزئة والعلاقات الاقليمية القائمة بين اقطار الوطن العربي، وكل اشكال السيطرة الخارجية والاستغلال الداخلي، لذلك **لايمكن الفصل بين المسالة القومية والجوانب الاخرى للعملية التحررية ونظراً للصلة الوثيقة بين مسالتي الحرية والديمقراطية فقد اهتم الحزب منذ تأسيسه بمشكلة الديمقراطية باعتبارها احدى مسائل الحرية واسلوب اي مجتمع متمدن ومتقدم في**

معالجة مشكلاته.

إلا ان الحزب بالرغم من انخراطه في الحملات الانتخابية والحياة البرلمانية في أواخر الاربعينات و النصف الاول من الخمسينات ومناهضته لانماط الحكم الديكتاتوري العسكري خلال تلك الفترة فإنه لم ينظر الى الديمقراطية البرلمانية على أنها مجرد (**استفتاء عام**) بل كاسلوب ايضاً لضبط حركة تطور المجتمع العربي بصورة منظمة وموجهة. وقد استطاع الحزب بوزنه السياسي والجماهيري وثقله في البرلمان السوري انذاك ان يلعب دوراً حاسماً في تحقيق الوحدة السورية المصرية. إلا ان الحزب اكتشف في الوقت نفسه بان النمط البرلماني الغربي لايحقق الديمقراطية الكاملة للشعب لذلك لم يعول في منطلقاته النظرية على (قانون العدد) وفضح عيوب تطبيق الديمقراطية البرلمانية في الوطن العربي بوصفها شكلاً مزيفاً من اشكال ممارسة الحرية

وكان هناك عدد من المفكرين ممن أشاروا الى صعوبة تطبيق الديمقراطية. في الوطن العربي لاسباب مختلفة ومنهم (باتريك سيل) الذي يرى بان **الديمقراطية البرلمانية بمفهومها الليبرالي الغربي تتفق مع نمط حياة مجتمع (علماني) في حين ان المجتمعات العربية (غير علمانية) وذات بنى تاريخية وتقليدية موروثة ابرز سماتها العشائرية والقبلية. والاقليمية والطائفية . الامر الذي يحتاج الى المزيد من التطور والاندماج الاجتماعي والوطني والقومي لكي ترقى هذه المجتمعات الى مستوى الحياة البرلمانية بمفهومها الحديث»**

إن (باتريك سيل) ينظر الى الغرب كمقياس للتطور ولاينظر اليه كعائق لتطور الشعوب التي خضعت لسيطرته الاستعمارية.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي قد رفض من حيث المبدأ العلاقات المتخلفة في المجتمع العربي بوجه عام وانتقد في الوقت نفسه المفهوم البرلماني الغربي للديمقراطية . وبما انه لابد من وجود البديل المناسب للاسلوب الليبرالي في فهم وتطبيق الديمقراطية. فقد **حاول الحزب خلق تجربة ديمقراطية اصيلة وذات خصوصية** مبتعدا قدرا الامكان عن التقليد الحرفي ومع ذلك فإنه لم يقفل الباب امام تجارب الاخرين بقصد اغناء تجربته وتفعيلها. ومن **هنا فقد اتجه الحزب منذ قيام ثورته في الثامن آذار عام ١٩٦٣ للأخذ بفكرة (الديمقراطية الشعبية) باعتبارها تشكل مفهوما جديداً او اطاراً اكثر**

شمولية لتنظيم المجتمع بكافة قطاعاته وشرائحه وفعالياته السياسية والاقتصادية وتبعاً لما تقدم فإنه يمكن القول بان تجربة الحزب في بناء الديمقراطية. قد اقترنت منذ البداية بتطبيق صيغة المجلس الوطني الموسع عام /١٩٦٥/ **وتبلورت بعد قيام الحركة التصحيحية المجيدة من خلال صيغة مجلس الشعب الذي يضم ممثلين عن حزب البعث العربي الاشتراكي واحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والجماهير اللاحزبية**. وهذا يدل على ان هذه التجربة قد سارت بمنحى تطوري. **ففي المنهاج المرحلي للثورة** الذي صدر عام /١٩٦٥/ تم التأكيد على:

«ان التنظيم السياسي الوحيد في القطر العربي السوري هو تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي».

وهذا يعني عدم الاعتراف بوجود الاحزاب السياسية الاخرى التي تكونت تاريخياً في سورية. لذلك جاء الاعتراف بها بعد التصحيح. والتعاون معها على اساس مبدأ العمل الجبهوي كخطوة نوعية متقدمة على طريق (دقرطة) الحياة السياسية والانتقال من مقولة الحزب الواحد الى مقولة الحزب القائد للدولة والمجتمع والمنظمات الشعبية والجماهيرية والجبهة الوطنية التقدمية التي تتمتع احزابها بحق اصدار صحفها الخاصة. وممارسة النشاط والتعبير عن رأيها بحرية تامة..

وكذلك عمل الحزب في مرحلة ما بعد المتغيرات على تحقيق التوازن بين خصوصية التجربة الديمقراطية والمبادىء العامة للحرية. بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع بين الموقف الحر والموقف الايديولوجي الملتزم.

إن فهم الحزب لطبيعة هذا العصر والمتغيرات الدولية الراهنة يدل على أن الايديولوجيا الثورية لم تنته بعد كما يزعم (**فوكوياما**) وغيره من مفكري الرأسمالية المعاصرة. بل تكيفت بما يلائم الظروف. **وهذا التكييف بالنسبة لحزبنا وثورتنا. قد اتسم بطابع عملي متجدد مقترن بالحفاظ على الثوابت مما يسمح بالاتجاه اكثر فاكثر الى تفعيل الحياة الديمقراطية. ومحاربة البيروقراطية باشكالها المرضية وغير الصحية وتطهير اي مظهر من مظاهر الخلل او الفساد اينما وجد وذلك ترسيخاً وتعميقاً لتجربة رائدة تحققت عبر مسيرة البعث النضالية وهي مازالت تتطور وتتعزز في ظل القيادة الحكيمة النوعية للقائد المناضل حافظ الاسد.**

التطبيع — أبعاده ومخاطره وكيفية مواجهته

الرفيق :د .علي عقلة عرسان

بدأ تداول مصطلح **التطبيع** أو التعويد Normalisation في السياسة والإعلام، منذ كامب ديفيد١٩٧٩ وازداد استخدامه وانتشاره ووضوحه بعد مؤتمر «سلام مدريد» والمفاوضات التي تلته بين العرب والكيان الصهيوني. ويصل إلى من ذلك المصطلح معنى التعامل المتنامي، أو ذاك الذي ينبغي أن يتنامى، أفقياً وشاقولياً، في المجالات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية والأمنية...الخ، مع قوة الاحتلال الاستيطاني الصهيوني على أرضية الاعتراف، وشرعية الوجود، وحق البقاء والأمن وإقامة «الدولة» والتواصل والتعامل العاديين، مع «الجوار»، في الأراضي التي احتلتها تلك القوة الغازية من فلسطين العربية «الجزء الجنوبي من سورية الطبيعية أو بلاد الشام» قبل الرابع من حزيران١٩٦٧.

ويرمي الجهد المبذول من قبل أطراف غربية وعربية إلى فتح مجالات التطبيع كافة مع العدو وترسيخها، إلى أن يكتسب الاعتراف الرسمي، من قبل الأنظمة العربية «بدولة» الكيان الصهيوني أبعاده الشعبية والتاريخية، حيث يتم العمل في إطار التطبيع على إعادة تكوين المفاهيم والقيم والقناعات والمواقف، على الصعيدين الفردي والجمعي، لتزول حالة العداء، ويغدو الجسم الصهيوني، المزروع في فلسطين بقوة القهر على حساب اقتلاع الفلسطيني، جزءاً عضوياً من

تكوين المنطقة ونسيجها العام، تلك التي لابدَّ —حسب وجهة النظر الامبريالية الصهيونية تلك— من أن يتغير فيها الكثير لتستقر على ذلك الحال المطلوب، ولامناص من أن يشمل التغيير المناهج التربوية والتعليم، والتاريخ الذي للمنطقة، والتوجه الثقافي بمقوماته وقيمه وأهدافه ومعظم معطياته.

ويأخذ مصطلح «التطبيع» عند التلقين والإيحاء والتطبيق، أو في إنشاء الشرح والتسويغ والتسويق، مدلولات منها:

١- التكيف بمرونة الأذكياء ولياقتهم الحضارية.

٢- الترويض والتطويع والتركيع، وصولاً إلى «الشفاء» من هاجس التحرير «؟؟؟» والاعتياد على ما سواه.

٣- وصول الأمور إلى سياق طبيعي عادي مع العدو، سواء تمَّ ذلك بـ«العودة» إلى سياق، أبعد من حالة الحرب، يُصنع له تاريخ، أو يحيا له تاريخ —حسب اجتهادات البعض— أو تم بالتركيز على ايجاد مفاهيم وصيغ جديدة من التعامل والتواصل والتفاعل، وعلى تغيير مكونات الذاكرة والوجدان العربيين ومكنوناتهما، لتغدو الحياة مع الكيان الصهيوني ذات «سياق طبيعي «؟؟؟»، اعتيادي مألوف —أو يُؤلف لاحقاً— يستقر مع مرور الزمن ويصير لها تاريخ.

كما يُراد لتلك المدلولات أن تحكم بمعطيات تُستمد مما يحفل به تاريخ العلاقات بين الدول والشعوب، من صراعات ونزاعات آلت في نهاية المطاف إلى نوع من التطبيع، أو عادت فيها الأمور إلى طبيعتها، إذ يقدّم المصطلح مشفوعاً بمنطق، أو تتم منطقته ليكتسب تلك الأبعاد المطلوبة، وكأن بيننا وبين الصهاينة واليهود الخزر الوافدين حديثاً إلى المنطقة، في إطار مشروع استعماري،تاريخ بعمر التاريخ لتؤول الصراعات والنزاعات الناشئة بيننا إلى الطبيعي والمعتاد «؟؟؟» والأمر الطبيعي والمعتاد حقيقة في حالتنا مع العدو الصهيوني هو ألاّ يكون موجوداً. ويتجاوز القائلون بذلك حقيقة أن مابيننا وبين الصهاينة هو سرقة وطن وطرد شعب وتناقض مشروعين حيويين، وصراع وجود وليس خلافاً على مصالح ونزاعاً على حدود.

ويتم الحرص على تقديم ذلك التوجه نحو التطبيع، بواقعية مادية باردة، ذات مخالب وأنياب لاتنظر إلى السماء، ولاتتمتع بأية أجنحة، بل لاتسمح بأن تنظر عيون إلى السماء أو تنبت لأصحابها في الأعماق آمال وأجنحة، ويصوّر الأمر

الواقع الذي يمليه الوضع الدولي والعربي الراهن في منطقتنا، تصويراً قدرياً شمولياً، وينزّل على الناس تنزيلاً، ليشيع فيهم روح استسلامي يتنامى في ظل مناخ واقعية انهزامية يروّج لها، تغذيها وقائع ومعطيات عربية تنمو في ظل سيطرة قوة استعمارية وتفوقها، قوة تتحكم بمقدرات بشرية عالم اليوم وقرارها، ويقدّم ذلك على انه أبدي، وكأن هذا هو المنطق الوحيد والسليم للحياة وفيها!؟ بينما الحياة لاتعرف الجمود والركود، ولاتكون دون صراع أقطاب، وتداول دول وتغير أحوال، فهي الحركة بكل ماتنطوي عليه من معانٍ وغنى واحتمالات.

يشكل تطبيع العلاقات بين العرب والكيان الصهيوني، الذي يحرص عليه العدو وحلفاؤه وأهل الواقعية الانهزامية من العرب، حاضنة للسلام الاسرائيلي—الامريكي، المفروض على الأنظمة العربية المرفوض في الوجدان الفردي والشعبي للعرب، وحاضنة لكلّ اتفاقيات الاذعان التي عقدت لتؤدي إلى ذلك «السلام»، وتحمي تلك الحاضنة أنظمة وأشخاصاً، ولاتحقق إلاّ «لاسرائيل» ماتريده وما تتطلع إليه؟ ومن دون هذه الحاضنة «التطبيع» سيبقى مايسمى «السلام»، رسمياً —فوقياً— مزعزعاً —بيروقراطياً— معزولاً، ذا بنية عنكبوتية تطفو على بُعد أشبار من سطح الأرض لايلامس قناعات الشعب ولايُقبل عليه الشعب، ولا يزيد على كونه حبراً على ورق، ونوعاً من الهدنة، يجري في ظلها الإعداد والاستعداد لمعارك جديدة يوقد نارها بقاءُ القديم في الذاكرة والوجدان على ماهو عليه، وإبقاء جذوة الصراع مغطاة بقشرة من رماد.

وقد أدى استخلاص الرأي، واستقراء التجربة الماضية —تجربة كامب ديفيد— إلى اقتناع عميق عند مهندسي التصفية ومن يرعون استتبات الكيان الصهيوني في الحوض العربي، أدى إلى اقتناع بدور رئيس وفاعل للعمل الثقافي وللمثقفين في تحقيق الأهداف السياسية للعملية السلمية، وترسيخ مايتم في المنطقة تحت اسم السلام من فعل وفكر يرميان إلى تصفية القضية الفلسطينية وتسوية الصراع العربي—الصهيوني على حساب العرب وحقوقهم التاريخية، ترسيخ ذلك، في الذاكرة والوجدان، وتجسيده في قيم وسلوك وعلاقات ومصالح، على أرضية من منطق وتأثير قوة وإبداع معاً، بتوظيف إمكانات وأشخاص ذوي مكانة وتأثير، واستثمار خبرة سابقة، في إطار فعل سياسي —إعلامي— ثقافي، يترافق ويتفاعل مع تأثير نفسي يستمد رصيداً وقوة وعمقاً مما تختزنه الذاكرة العربية من رعب المذابح، وهزائم الحروب، وتآكل الثقة، وتفتت الصف، وانعدام احترام الحقوق

والحريات والمصلحة العليا للوطن والأمة والانسان.

وتحقيقاً لذلك، واقتناعاً من قبل الجهات المعنية بقدرتها على فرض العملية السلمية وانجاحها، تمّ وضع الخطط والمشاريع وبرامج العمل، ورصد الأموال وإقامة مراكز أبحاث ومعلومات، وانشاء أجهزة إعلام أو التعاقد مع أجهزة إعلام قائمة ، وكذلك مع وسائل نشر، وتشكيل مجموعات عمل، مثل:

«بناؤون من أجل السلام» و«بذور السلام»، للاستثمار في الضفة الغربية وغزة. وتمّ أيضاً تكوين مجموعات تحريك وضغط «لوبي»، والشروع في تنفيذ البرامج الموضوعة، لاسيما على الصعيد الثقافي، بهدف **تسخير الثقافة لخدمة السياسة**، ولخدمة سياسة معينة، سياسة تتبنى استرتيجيات وتعتمد تحركات مرحلية «تكتيك» بغية تحقيق أهداف ثابتة على رأسها اضفاء شرعية على احتلال الصهاينة لفلسطين، والاعتراف بدولتهم وفرض هيمنتهم على المنطقة، وتعزيز قدراتهم الاقتصادية والعسكرية، لتبقى لهم السيطرة والغلبة ويستمر تفوقهم على الدول العربية مجتمعة والدول الاسلامية الموجودة فيما يسمى «الشرق الاوسط»، وإيصال العرب إلى مناخ إحباط وهزيمة داخلية يؤدي إلى اقناعهم بذلك المشروع أو اخضاعهم له وفرضه عليهم بكلّ الأساليب والوسائل المكنة، بدءاً من الاغراء والشراء والاغواء وتوزيع الشهادات الحضارية و«جوائزها»، وانتهاء بالتشويه والازراء والملاحقة والابادة الشاملة «روحياً وجسدياً» بذرائع شتى منها انجاح السلام ومقاومة من يقاومونه والقضاء على التطرف والارهاب، وهما الصفتان اللتان تُعطيان في هذا الزمن العربي الرديء والعالمي البائس، لمن يقاوم الاحتلال الصهيوني وإملاء الغرب الاستعماري واستلابه ونهبه الدائم للمنطقة، ولمن يرفض الاعتراف بشرعية «دولة اسرائيل» العنصرية على أرض فلسطين العربية ويناهض تصفيات مهينة تتم هنا وهناك، ولمن يقول بشخصية وبهوية ثقافية عربية تنفتح على الآخر —الذي لايتقزّم وينحسر ويجتزأ ليصبح الصهيوني والصهيوني أولاً، بينما الآخر يمتد عبر العالم كلّه ثقافة وحضارة وعلماً وتعاملاً— وتتفاعل معه من موقع التمايز والثقة والاقتدار، تأخذ وتعطي دون عقد، وتتخلص من أشكال التبعية وأحاسيس الدونية والاحباط، ومن أشكال الاستلاب والاعجاب والمرض.

وقد لسنا زجاً للثقافة أو تركيزاً عليها وتوجهاً خاصاً نحوها بهدف توجيهها لتكون في خدمة مخططات التصفية مع الاحتفاظ بواجهة براقة معصرنة هي:

ثقافة ««سلام» بدلاً من ثقافة الحرب؟!!!.

في ملتقى غرناطة «٩-١٢ كانون أول ١٩٩٣» الذي عقد في ظل اليونيسكو تحت شعار «لننتقل من ثقافة الحرب إلى ثقافة السلام»، من أجل اعطاء دفع لاتفاق «أوسلو»، وإحداث انطلاقة في تنفيذ مايُسمى «التطبيع الثقافي» — الذي هو في وضعنا الراهن حاضنة «سلام الاستسلام» واتفاقيات الاذعان التي تمت حتى الآن:

«كامب ديفيد، أوسلو القاهرة، وادي عربة» وهو بالأحرى حاضنة لكل اتفاق اذعان، والمسوّغ لكل شكل من أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني والتبعية للغرب الاستعماري والخضوع لمتطلباتهما— **في ملتقى غرناطة ذاك تمّ اتباع نهج جديد لتوظيف الثقافة توظيفاً سياسياً مباشراً، اقتناعاً بعبرٍ سياسية مستفادة من كامب ديفيد خلاصتها:**

«ان اي سلام لاتقبله الثقافة ولاتسوّغه وتروّج له سيبقى محنطاً في المكاتب الرسمية ومهدداً باستمرار».

وذلك ماأكّده شمعون بيريس، الذي افتتح هو وياسر عرفات ملتقى غرناطة، حيث قال مانصه:

«إن السلام القادم«١» اثمن من أن يُترك في أيدي السياسيين، أكلمكم بصفتي سياسياً». وهو ماجلاه وحدّده المدير العام لليونيسكو السيد فديريكو مايور الذي قال في مؤتمر صحفي عقد في بدء الملتقى:

«إن البعد «الادبي» الثقافي والانساني يتقدم على ماسواه، ومن دونه لايدوم اتفاق سياسي او اقتصادي... وإن التربية هي الوسيلة الناجعة لبناء السلام».

في ملتقى غرناطة ذاك وُضع أمام خمسين من المثقفين العرب «٢» واليهود والاوروبيين /١٤/ مشروعاً ليجري بحثها ودعمها والترويج لها، في ظل اليونيسكو التي سُخّرت لذلك، وكانت تلك طليعة المشاريع التي يُراد للمثقفين والإعلاميين أن يكونوا خدمتها وان يعملوا على ترسيخها وانجاحها دعماً «لعملية السلام»«٣».

واذكر من تلك المشاريع التي تضمنها جدول أعمال ملتقى غرناطة للمثقفين، ودُعي فيه إلى أن تكون تلك المشاريع فورية:

— إحداث مركز علمي في مرتفعات الجولان، يعمل فيه خبراء يهود وفلسطينيون؟ ولنا أن نسأل أو نتساءل، والجولان عربي سوري، لماذا خبراء

يهود وفلسطينيون في الجولان؟! أليس لضرب العربي بالعربي، السوري بالفلسطيني — وإنعاش صورة تحالف فلسطيني صهيوني ضدّ التآلف العربي؟!.

— إعادة كتابة تاريخ المنطقة، الذي سيقوم به مؤرخون من عدة جنسيات في «الشرق الأوسط»، منهم يهود، ليصبح لذلك التاريخ طعم ملوك بني اسرائيل، ولتزييف الوقائع والحقائق التاريخية بمشاركة أبناء المنطقة ومؤرخيها، ولمسح تاريخ الصراع العربي الصهيوني من الذاكرة والوجدان وإعادة تكوينهما بما يتلاءم ومصالح «اسرائيل» والغرب المتحالف معها؟!!

— عقد اتفاقيات ثقافية متضمنة النشر والإعلام «إذاعة وتلفزيون»وقد وقعت بعض تلك الاتفاقيات فعلاً.

— العمل على مشاريع تربوية تخص المناهج والمدارس«٤»، لإعادة صوغ قيم ومفاهيم الأجيال ووجدانها، والتركيز على التاريخ والجغرافيا والتربية القومية والوطنية والدينية على الخصوص»...«٥»، حيث تغيّب آيات من القرآن وأحاديث نبوية، وتُغفل حوادث تاريخية مثل الغزوات والحروب التي جرت مع اليهود، أو تقدّم تفسيرات مشوهة لها ولأهدافها ومجرياتها، وكلّ ذلك بهدف إعادة تكوين الانسان العربي تكويناً يتلاءم مع التوجهات المطلوبة لسيادة عصر اسرائيلي—أمريكي، ولغسل العقل العربي والذاكرة من كلّ مايتصل بحق العرب في فلسطين والإعداد والاستعداد من أجل استعادتها.

— تقاسم المياه.

— مشاريع زراعية وسياحية وتجارية واقتصادية..الخ.

ويلاحظ من خلال تحديد موعد ملتقى غرناطة ومناسبته ونوع الرعاية له والحضور السياسي فيه:

«عرفات وبيريس»، والأشخاص المشاركين، والمشاريع المطروحة، يلاحظ التوظيف الصارخ للثقافة في خدمة سياسة الاستسلام ومشاريعها، تلك التي تفرض على العرب «سلاماً صهيونياً، مفروضاً أمريكياً، يروّج له تحت مظلات ثقافية ومؤسسات دولية، ويستخدم المثقفين أدوات لترويج سياسة لاتخدم العدل ولا السلام الحق، وتعبث بمصائر الشعوب وحقوقها، وتزيف تاريخها وهويتها ومفاهيمها ونضال أبنائها، وتسبغ على احتلال أرض الغير بالقوة، وعلى القهر والاستلاب والممارسة العنصرية، شرعية «٦»؟ وأية شرعية؟!!

ويقول مثقفون عرب، اختاروا هذا النوع من السياسات والتصفيات والتسويات ووافقوا على مساندتها وعلى أن يضعوا أنفسهم في خدمتها، يقولون:
إنهم يفضلون سلاماً ناقصاً[٦]، على تحرير تأتي به الأصولية القومية والاسلامية، اللتين تمثل مقاومتهما النوعية للعدو الصهيوني، الذي يحتل الأرض ويمارس أقصى أنواع الارهاب على السكان، تمثل تلك المقاومة بنظرهم «تطرفاً وارهاباً وتخريباً ..الخ».
وسوف أجتهد في عرض وجهتي نظر:

— الأولى تقول:
هناك دعوة إلى الواقعية تأخذ بالاعتبار المتغيرات العربية والدولية لاسيما بعد انهيار حلف وارسو والاتحاد السوفييتي، ومانتج عن حرب الخليج الثانية من دمار وعلاقات جديدة وتحالفات وسياسات ووقائع مجسدة على الأرض.
وتلك الواقعية تتذرع بالآتي:
— لايملك العرب صناعة أسلحة متقدمة، ولايقوم احتمال أن يتمكنوا من امتلاك ذلك في المستقبل القريب.
— لايوجد مصدر سلاح حالياً، يقدم لهم مايحتاجون إليه، لاسيما في ظلّ هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة العالم ودوله، ولايوجد من يمكن أن يتجاوز الرغبة الأمريكية — الأوروبية، ويقدم سلاحاً للعرب ليحاربوا به «اسرائيل».
— لم يعد في الوطن العربي تضامن ولاأرضية للثقة، ولاتعاون على أسس قومية مبدئية ثابتة وصادقة يمكن أن تعمل من أجل التحرير. بل السياسة المعلنة والمتبناة رسمياً، منذ قمة فاس حتى الآن، هي سياسة التسوية، وخيارات السلام بدلاً من خيارات الحرب.
— إن العرب لم يحققوا، ولايلوح في الأفق أنهم يمكن أن يحققوا، أي شكل من أشكال التوازن الاستراتيجي مع «اسرائيل»، علمياً — معرفياً — اقتصادياً — عسكرياً — تقنياً ..الخ، وإن الزمن ليس في صالحهم لأنهم يزدادون تأخراً — حتى لو تقدموا — إذا ماقيس ذلك بما تحققه «اسرائيل» والغرب المتحالف معها، المقر بشرعية وجودها، والضامن لأمنها ولتفوقها العسكري على كلّ العرب والمسلمين. فإذا كان العرب يتقدمون حسب متوالية عددية فإن أعداءهم يتقدمون

حسب متوالية هندسية. هذا عدا عما حققه أولئك الأعداء وامتلكوه فعلاً من مخزون الأسلحة النووية والتقدم التقني ونتائج الخبرة حتى الآن[٧].

— العرب يملكون:
١- مواد أولية لايستخرجونها بأنفسهم ولايسيطرون عليها ولايتحكمون بقراراتها لاسيما البترول:
«الإنتاج، التسويق، وتحديد الأسعار ...الخ» وحتى الاكتشاف والتنقيب والاستثمار وتوظيف الأموال في هذا المجال.
٢- إمكانات وطاقات مادية وبشرية لايحسنون توظيفها ولاترشيدها فضلاً عن تطويرها.
٣- موقعاً جغرافياً متميزاً لكنه يتحول، على أيدي ساستهم وفي نطاق سياساتهم، إلى نمر من ورق، فتلك الجغرافيا المتميزة لاتحكمها سياسة متقاربة أو متضامنة، وبالتالي فإنها تصبح متنافرة تزيد التفكك وتحيل مواطن القوة إلى مواطن ضعف، والرأي — رأيهم — أن نكف عن الحديث عن مخاطر التطبيع لننصرف إلى تعاون مع الكيان الصهيوني بكلّ الوسائل، لأنه من دون خبراته وتفوقه وقدراته العلمية، ومن دون التعاون معه واكتساب رضاه ورضا حلفائه، لن نتجاوز مانحن فيه من تخلف[٨]، وإذا كان ثمن ذلك تقديم بعض فلسطين والاعتراف «باسرائيل» دولة من دول المنطقة، فلنفعل هذا لأنه ممارسة فعلية للواقعية. وعلينا أن نسرع قبل أن يذهب مابقي من الأرض ونندم على فرصة نفوتها، وقبل أن تستشري مقاومة الذين يريدون تعطيل مسيرة «السلام»، وقبل أن تنمو قوة أصولية قومية أو اسلامية، «!» تعطل مشاريع التقدم، قوة لايقبلها الغرب وترفضها الصهيونية كما يرفضها الغرب ويعتبر انها خطراً لايقلّ عن خطر الشيوعية المنهارة[٩].
وقد ذهب هذا الفريق من المثقفين العرب إلى مباشرة تنفيذ أفكارهم تلك ووضعوا أيديهم بأيدي العدو، على مذهب عرفاتيين يقول صراحة:
«ضع يدك بيد القوي — اسرائيل ولنسحق الضعيف» — يعنون العرب — وادعى أولئك النفر من المثقفين انهم إنما يقيمون جسراً لسواهم، ولفعوا ممارستهم السلبية تلك بالانفتاح الفكري والحضاري والحداثي والنظرة الانسانية المتعالية حتى على المآسي والمعاناة التي تنحر شعبهم، ومضوا في ذلك

على الرغم من كون أراض عربية، فلسطينية وغير فلسطينية، مازالت تحت الاحتلال المباشر للكيان الصهيوني، وملايين الفلسطينيين خارج وطنهم، وراح اولئك يجوبون بزوارقهم الشراعية المزركشة مساحات الماء، الذي يُراد له أن يرين على الغرقى، مصعّرين خدودهم للناس، منشدين الشعر، «ناثرين الحكمة»؟!، متناسين الغصص المتصاعدة من تحت أقدامهم المحشوة فيما يشبه الاحذية الصينية المخصصة لأقدام الصغيرات من النساء.

ولم يعرْ أولئك أهمية حتى لحوار شكلي مع المثقفين العرب الآخرين حول تسويغ هذا الاختيار وتبريره بل وضعوا أيديهم بأيدي السياسيين والمثقفين الصهاينة ومضوا في طريق التطبيع الشامل الذي ينشده «الكيان الصهيوني» ويعمل على تحقيق خروق في كلّ مجالاته عربياً، في الوقت الذي يمضي فيه قدماً في الاستيطان والاحتلال والقصف والتدمير وملاحقة من يشاء في فلسطين، ويختطف من يشاء من جنوب لبنان، ويشوّه مايشاء من حقائق ووقائع وقضايا ومعطيات، ويعزز قدراته العسكرية، النووية وغير النووية، ويوسّع ميناء حيفا للاسطول الامريكي الحليف له، ويخزن الاسلحة في فلسطين المحتلة، ويقوم بالمناورات وتجارب الحروب المحتملة مع ذلك الاسطول على ساحل فلسطين، وفيها استعداداً للقيام باستكمال مراحل المشروع التوسعي الاستيطاني —مشروع «اسرائيل الكبرى»، ثم «اسرائيل التوراتية»، واستعداداً لكل الاحتمالات التي تستدعيها حماية المصالح الامريكية، ومواجهة أية قوى عربية او اسلامية، ترى الصهيونية والغرب الاستعماري مواجهتها والقضاء عليها.

— الثانية وتقول:

يقرّ الرافضون للاعتراف والتطبيع بالمتغيرات العربية والدولية التي حدثت، وبانعكاساتها السلبية على مجرى الصراع العربي—الصهيوني، ويدركون معنى التغيرات التي حدثت وعمقها وانعكاساتها، ولكنهم لايرون مبرراً لهرولة السياسيين والمثقفين العرب نحو الاعتراف والتطبيع، ولايرون أن هزيمة نهائية قد لحقت بالأمة العربية»[10]. كما انهم لايسلمون بأن هيمنة أمريكا على السياسة العالمية هيمنة لن تتزعزع أبداً وأنها قدر أبيد، ويصعب عليهم أن يقتنعوا بتسويق الصهيوني العنصري بصفته طاقة علمية ومعرفية وأخلاقية لامندوحة للعرب من الاعتماد عليها ليخرجوا من التخلف.

ويرون أن الاستفادة من ثروات الأمة العربية وطاقاتها البشرية والمادية هي إمكانية موضوعية واقعية لاينبغي القفز فوقها، وانه لابدّ من إعادة نظر جذرية بالخطاب الثقافي العربي وبقضايا تربوية وسياسية وثقافية وعسكرية بغية تعزيز الثقة بالنفس والحق والمستقبل، وأنه لامبرر لتدمير تلك الثقة لاسيما في هذه الظروف بالذات.

ويقول الرافضون لاختيارات دعاة التطبيع وحججهم وذرائعهم ايضاً:

١- إن رجحان ميزان القوى لصلحة العدو الصهيوني، بحكم انتصار حلفائه، لايعني استقراراً لذلك الوضع على تلك الحال إلى الابد، ولايسوّغ استسلاماً له ورضاً بكلّ مايأتي به، كما انه لايشكّل هزيمة شاملة ومطلقة للامة العربية وأجيالها.

ويرون انه «علينا أن نعمل على توضيح ذلك، وكشف الغطاء عن الجهود المكثفة والمحمومة الرامية إلى ترسيخ روح الهزيمة في نفوس العرب، وتدمير كلّ ثقة لهم بأنفسهم وبالمستقبل الذي ينتظرهم، لكي نتمكن من افشال هذا المخطط، فالعدو يرمي إلى ذلك بالدرجة الأولى.

٢- لاتجوز مصادرة المستقبل، وليس منطقياً ولاواقعياً إغلاق كلّ المنافذ أمام الاجيال والارادات العربية لاجبارها على السير في طريق وحيدة مرسومة، تبقى وحدها مفتوحة ومنارة ومزركشة هي طريق الاستسلام والقبول بالعدو الصهيوني شريكاً ومنقذاً؟؟.

إن رؤية النصف المتليء من الكاس أو حتى بقايا مافي الكاس من ماء، هي من واجب العقل والوعي والموضوعية، كما أن استقراء تاريخ الامة العربية بامانة ووعي وحصافة، من خلال الانتماء والمسؤولية القومية والاخلاقية، كلّ ذلك يرتب على المثقفين وأهل الراي القيام بجهد يعزز الثقة، وينعش الامل، ويؤكد أهمية فعل علمي وعمل لتهيئة مقومات وأسباب، مادية ومعنوية، يجسّد من خلالها العمل والإيمان والوعي، قوة تحمي الارادة والقرار وتحررهما، وهي ماتحتاج إليه الآن في صراعنا مع العدو الصهيوني، وماستحتاج إليه في كلّ المواجهات والتحديات المحتملة، فأمة بلاقوة هي كمّ من اللحم والدم والسلع والأرض تتناهبه الأمم.

٤- إننا نتمسك بعروبة فلسطين، وبحقنا التاريخي فيها، وندرك أهمية أن نُبقي ذلك حياً في الذاكرة والوجدان، وضرورة أن نقوم بكلّ ماينعشه وينميه ويزيده رسوخاً وفعالية وتاثيراً، لذلك فإننا —رغم كلّ المتغيرات الدولية والتحركات

السياسية والانحناءات العربية المهينة— نريد أن نكرّس حقيقة أن صراعنا مع العدو الصهيوني العنصري، الذي يحتل أرضنا، هو صراع وجود مع وجود وليس مجرد نزاع على حدود.

من أجل هذا واستناداً إليه، فإننا نرفض الاعتراف بالعدو الصهيوني وبأية شرعية لوجوده على أرضنا، حتى لو اعترفت الدول العربية مجتمعة به، فما يلزم السياسي لايلزم الثقافي بالضرورة،كما نرفض كل أشكال تطبيع العلاقات معه على أي مستوى وصعيد، ونتبيّن مخاطر الاعتراف والتطبيع على قضايانا ومصالحنا ومشاريعنا الوحدوية والنهضوية وعلى مستقبل أجيالنا.

ونَنظر إلى ماتمّ من اتفاقيات مثل «أوسلو وتوابعها ووادي عربة» على انها لاتمثل، باي شكل من الأشكال، مصلحة أو رغبة عربيتين، وانهما تنطويان على تفريط مريع بالحقوق التاريخية للفلسطينيين خاصة والعرب عامة، وحتى لو كانت تلك الاتفاقيات اتفاقيات اذعان، بالنسبة لمن وقعها من العرب —ونحن ندرك أن الأمور لم تكن كذلك بالنسبة للبعض، فهاهو الملك حسين يباهي بأنه طوال سنوات الصراع العربي الصهيوني كان على اتصال سري بالعدو— فإن في ذلك خيانة لكل الأهداف القومية والوطنية التي استشهد من أجلها عشرات الآلاف، وقدمت على طريقها التضحيات التي لاتقدّر بثمن. وان تنازلاً مجانياً عن جغرافيا الوطن وتاريخه وكرامة أبنائه، وغرساً للعدو في قلب الأمة باعتراف منها، يعطيه شرعية ويرتب لاحتضانه وحمايته وجعله شيئاً عضوياً في النسيج العام للمنطقة وتكوينها، هو مما لايمكن تبريره أو الدفاع عنه أو السكوت عليه.

الأمر الذي يستوجب منا موقفاً مغايراً، ومقاومة تأخذ الممكن بالاعتبار، مقاومة تملك رؤية وأفقاً واسعين، ونفساً طويلاً، وتؤسس لاستعادة الثقة، والمكانة، والمبادرة، على أرضية من العلم والمنطق والقوة، انطلاقاً من معطيات ملموسة تكشفها الواقعية الايجابية التي نحتاج إليها.

٤- إننا نؤمن بدور ايجابي للثقافة في حياة الأمم، وندرك مايرتبه عليها وضع مثقل بالاحباط والوهن والأزمات والتشرذم والصراعات الداخلية والولاءات الخارجية، كالوضع العربي. وحين تتهاوى واجهات وجبهات ومقاومات سياسية وتتهافت، فمن الطبيعي أن تستنهض همم المثقفين، وأن تستنهض الثقافة هماً، ليكون هناك حد أدنى من التماسك من الثبات على حق ومبدأ.

والثقافة حصن، أو هي الحصن الأهم، للدفاع عن المبدئية والحق والعدل والشخصية والهوية لأمة من الأمم أو جماعة من الجماعات وهي —من خلال أهلها— تتحمل مسؤولية تاريخية حيال قضايا الحرية والتحرير، وحقوق الانسان والتحرر والعدالة. كما انها حامل الوعي والمعرفة الذي يساهم في تكوين الانسان تكويناً سليماً، ومن المنطقي والطبيعي ان يتم استنفارها والاحتماء بها، والاعتماد عليها، لاسيما حين تكون السياسة طغياناً، وحين يلغي السياسي كلّ ماعداه أو يهمّشه أو يجعله في حاشيته تبعاً بواقاً أو طبالاً أو زماراً.

٥- إننا نرفض باستمرار تبعية الثقافي للسياسي، مع اقتناعنا بعدم إمكانية الفصل بينهما وبعدم جدوى ذلك الفصل، ولكن حالة التبعية لاسيما للخلافية السياسية العربية —خلاف الحكام والانظمة— الحقت ضرراً بالحسّ القومي وبالبعد القومي لأية قضية، وضرراً بدور الثقافة ومكانتها ومصداقيتها، وصار لابدّ من تحرر الساحة الثقافية العربية من حالة التبعية، سواء لمركزيات ثقافية أخرى أو لتلك الخلافة، لتستعيد الثقافة حضوراً في ساحة القرار السياسي العربي ومصداقية في الساحة الجماهيرية وفعالية على الصعيد القومي ووعياً بذاتها —هي بأمس الحاجة إليه— على حد سواء، وليتاح للمثقف أن يخرج من سوق الكلام العربي المفتوح، ومن جلد الطبال والزمار، المدّاح والقدّاح، الذي يشوه صورة حاكم أو نظام لمصلحة حاكم آخر أو نظام ثم يعود ليعكس اللعبة في كلّ وقت حسب سوق العرض والطلب.

وعندما يتعلق الأمر بموقف مبدئي، وقرار مصيري، فلا مجال للتخلي عن الخصوصية والتمايز والدور والسلاح، على أرضية المعطيات الموضوعية والمسؤوليات التاريخية والقومية والأخلاقية، التي لامناص من أن يتحملها المثقف وأهل الثقافة عموماً بالمفهوم الشامل والواسع للثقافة،بشرائحها المختلفة الممتدة من المعلم إلى العالم، ومن ذوي الثقافة الموسوعية إلى ذوي الثقافة التخصصية.

وهذا لايعني طلاقاً بائناً بين الثقافة والسياسة، أو تدابراً كثيراً ماانعكست نتائجه على مستوى الأداء القومي، كما أنه لايعني قبول الالحاق القائم أو صور المحو والنبذ والنفي، بل هو في جوهره دعوة للتعاون على أرضية المصالح العليا للأمة والمعايير السليمة الراسخة التي تضع كلّ فعل وفاعل في موقعه المناسب من حيث

الأداء والقيمة المتعلقين بقضية وزمن ومعطيات وتطلعات.

إننا نتفهم معنى أن تكون السياسة فن الممكن، ونتفهم معنى الممكن وحدوده بالنسبة لأمة ذات حق وتاريخ ووجود تحرص على بقائه، ونعرف المعطيات التي يُبنى عليها الممكن «عربياً الآن» في الظروف التي ترتبها المتغيرات الدولية والعربية الكبيرة، وفي ظل تحكم قطب قوة وحيد ذي مصالح وأطماع وأحقاد ومعايير مزدوجة، وحسابات يصفيها مع دول وعقائد وسياسات وثقافات وايديولوجيات، هو القطب الغربي — الاستعماري المتصهين وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية، ونعرف كيف نفرق بين سياسة عربية وسياسة، بين موقف مبدئي وفعل مرحلي «تكتيكي» من جهة ومواقف قومية ووطنية ثابتة.

وندرك أن السياسي العربي حاصر نفسه — منذ لاءات الخرطوم إلى التهافت والهرولة بألف نغم على أعتاب العدو الصهيوني بعد حرب الخليج الثانية — حاصر نفسه بأشكال مختلفة ولأسباب مختلفة على رأسها اتساع الهوة بين الشعار والممارسة، وحوصر من أعدائنا، وحوصرنا جميعاً من جراء ذلك: بالعجز والعزلة والهمّ والضعف والوهم، حتى لم يبق أمام السياسي العربي الآن إلا أحد خيارين مُرّين:

أ — الحرب التي لايقدر على خوضها الآن، والتي يساق إليها أو يلوح له بها، عندما يتوقف في المنحدر الذي يدفع إليه وفيه دفعاً، وراء قضمة من جزرة لن تتحقق.

ب — المفاوضات التي ستؤدي إلى الاعتراف بشرعية الاحتلال، والقبول «بالسلام النووي» الذي تفرضه «اسرائيل» والولايات المتحدة الامريكية على العرب.

ولأننا:

— لانقرّ بأن هزيمة نهائية حلّت بنا، وندفع ذلك استناداً إلى معطيات وامكانات واستنتاجات منطقية وواقعية وموضوعية.

— ولانتساق، ولانريد أن ننساق، وراء حماسة انفعالية قد تؤدي إلى حماقات مهلكة ندرك نتائجها علينا وعلى قضايانا ومستقبلنا.

فإننا:

— نأخذ بتصليب الموقف المبدئي الرافض لاتفاقيات الاذعان، ومايمليه القهر، والاستدراج الاغوائي باسم «الحضارة»، والازدهار الكاذب، اعتماداً منا على المعطى الموضوعي والوعي المعرفي والايمان والغنى الروحي، كلّ

ذلك الذي تستنفره الثقافة وتغذيه، وتنميه في وجه أشكال الفساد والانحلال والانهزامية.

— ونتفهم معنى وندرك مغزى أن يعوّم السياسي العربي نفسه وأوراقه الآن، لأنه ملزم على اجراء حسابات دقيقة من موقع المسؤولية عن شعب ووطن وقضايا في ظروف المرحلة الراهنة، وملزم أيضاً بتقديم أجوبة على أسئلة لاتحتمل التأخير، ويعرف مافي يده من أوراق. وإننا في الوقت الذي نتفهم فيه ذلك نرفض هرولة السياسة العربية، وسياسيين عرب، نحو العدو الصهيوني المحتل مباشرة أو عبر بوابات غربية للفوز بمغانم شخصية وحمايات ذاتية على حساب الوطن والقضايا المركزية للأمة، نستهجن ونستنكر ونرفض بشكل أشد هرولة مثقفين وارتماءهم على العتبات الصهيونية — العنصرية، وندين دورهم المروّج للاستسلام واتفاقيات الاذعان وتطبيع العلاقات مع العدو، ووضعهم الثقافة في خدمة كذا سياسة ومشاريع تصفية مهينة، باسم الانفتاح الفكري «والحضارية» و«السلام» المتعالي على الحق والحرية والوطن والانسان والقائل بذرائع الواقعية الانهزامية.

ولأننا:

— ندرك جيداً أننا سنحتاج دوماً إلى أن نحشد الناس، بالكلمة والرأي والفكر والموقف، للدفاع عن الوطن والشعب والحق والمصالح، وربما عن الوجود ذاته، وأنه لابدّ لنا من أن نملك مصداقية ونحافظ عليها من جهة، وأن نبقي للتضحية والشهادة والبطولة تألقاً وقيمة ومنزلة رفيعة في الحياة وفي نظر الناس من جهة أخرى.

— وساهمنا، وسوف نساهم — كمثقفين — بشكل أو بآخر، في دفع الناس للتضحية والشهادة، بالكلمة والموقف، دفاعاً عن قضية العرب المركزية — فلسطين — ووصولاً إلى تحرير الأرض المحتلة، وحسم الصراع العربي — الصهيوني لمصلحة الأمة العربية، ودفاعاً عن قضايا أخرى سواها، عادلة ونظيفة.

— ونستشعر مخاطر توظيف الثقافي في خدمة سياسة تتواطأ على الحق والعدل والشعب والوطن والتاريخ والشهادة وتفرط تفريطاً مهيناً بالثوابت والمقدسات، بالجغرافيا والتاريخ والمصالح القومية.

— ونلمس مخاطر جمّة من توجهات واستراتيجيات امبريالية — صهيونية

تخدمها سياسة وثقافة عربيتان بتوجيه وتمويل من مراكز بحث وتمويل وأجهزة ومؤسسات اجنبية، ويتجلى ذلك أكثر مايتجلى في:

ا— سياسية منها: تبادل سفارات وقناصل وزيارات ولقاءات وتنسيق مشترك ...الخ. /مع الأردن: سفارة، /مع تونس والمغرب: تبادل قنصلي.

ب— اقتصادية: رفع المقاطعة العربية غير المباشرة «١١٠» /دول مجلس التعاون الخليجي/ —مشاريع استثمارية مشتركة: «الأردن، قطر، الحكم الذاتي الفلسطيني ...الخ»— السوق الشرق أوسطية: سياحة، اتفاقيات طيران، تجارة.

قال رابينوفيتش:

إن اسرائيل اتفاقيات اقتصادية مع اثنتين من جاراتها العربيات هما مصر والأردن، كما تجري اقامة علاقات مع تونس والمغرب ٢/ ٤/ ١٩٩٥ —العمل معاً لبناء مستقبل اقتصادي— «واشنطن نشرة السفارة الأمريكية —دمشق رقم ٥٢٢٠»، تقاسم مياه —زراعة— مصارف، بنك التنمية للشرق الأوسط، وهو مصرف اقليمي للتنمية والتعاون تعمل الولايات المتحدة مع مصر واسرائيل والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية على إنشائه، وهو مصرف يهدف إلى:

— تشجيع الاندماج الاقليمي.

— اجتذاب استثمارات القطاع الخاص.

— دفع الحوار الاقليمي حول السياسة والاقتصاد إلى الأمام.

نائب الرئيس آل غور —من خطاب في القاهرة ٢٠/ ٣/ ١٩٩٥.

عن نشرة السفارة الامريكية بدمشق رقم «٥٢١١» تاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٩٥ ص ١٣.

وكذلك صندوق شركاء الشرق الأوسط الذي ستضمنه أوبيك —هيئة الاستثمارات الخاصة لما وراء البحار التابعة للحكومة الامريكية— / ٢٥٠ مليون دولار ورؤوس أموال خاصة/ ويسعى إلى جذب مليارَي دولار أمريكي إلى المنطقة.

ج— ثقافية: تغيير مناهج تعليمية وتربوية لغرض رفع حالة العداوة «؟؟»، وإعادة كتابة تاريخ للمنطقة «الشرق الأوسط»، وتغيير قيم ومعلومات والقيام بفعاليات منها:

عقد ندوات ولقاءات مشتركة —توظيف مثقفين للترويج لمشاريع نشر وتوزيع وكتابة تاريخ جديد للمنطقة— مشاريع إعلامية «تلفزيون واذاعة ..الخ»، مراكز أبحاث ..الخ.

والهدف هو إعادة صوغ الذاكرة والوجدان والقيم والتاريخ والتوجهات التربوية والإعلامية والثقافية العامة للعرب، ليصبح الكيان الصهيوني بذلك، جزءاً عضوياً من النسيج الجغرافي والتاريخي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والأمني للمنطقة العربية.

ولأننا:

— نرى للثقافة العربية، وللمثقف العربي، دوراً مغايراً لما يراد أن يكرس له من دور، ولما يراد أن يسود لجهوده من توظيف، في ظلّ اتفاقيات الاذعان ومشاريع التصفية والتسوية وسياسة التطويع والتطبيع والتركيع وفرض السلام الصهيوني الأمريكي على العرب.

— ونربأ بالثقافة أن تتحول إلى سادن للهزيمة، وأن تكتب صكوك الاستسلام بدماء الشهداء، وأن تروج للعدو الصهيوني، وتبارك القهر والعنصرية والعدوان وسرقة الأوطان وتشريد الشعوب وتزييف العدالة.

— ونسترخص أن يمارس مثقفون التدجيل والتدجين وامتصاص ارادة الصمود واستلابها، فيعملون على أن يزينوا الماء على الغرقى، ثم يتجولون بزوارقهم الشراعية فوق الماء، ينشدون شعر «السلام» والحداثة بينما غصص أولئك الغرقى تتصاعد من تحت أقدامهم.

فإننا:

— نرى أن المسؤولية التاريخية تحتم على المثقف العربي، الذي يختار انتماء لأمته العربية في واقعها الراهن، ويختار أن يكون جزءاً من التكوين العضوي لها، أياً كان الواقع والمصير والمحن والثمن، تحتم عليه أن يقوم بدور يجعل من الثقافة حصناً منيعاً للدفاع عن الثوابت المبدئية والوطنية والقومية والأخلاقية للانسان العربي، وعن الحقوق التاريخية للعرب في فلسطين، وعن الكرامة والمستقبل والذاكرة وقيم الوجدان والايمان، وأنّ من واجبه أن يصلب موقف المقاوم النوعي، الذي يخوض معارك يومية، ويتعرض لسلسل ملاحقة وإبادة تتواطأ لتنفيذه جهات عربية مع قوة الاحتلال الصهيونية وحلفائها، ومن واجبه أن يستلهم تلك المقاومة ويعلي شأنها ويدافع عن شرعيتها، ويرد على مايُراد إلحاقه بها من اساءات.

— ونرى أن عليه أن يدافع عن الشهادة وقيمها، وعن الأهداف التي استشهد من أجلها الكثيرون، وأن يبقي تلك الأهداف حيّة ونبيلة وتستحق أن تستمر التضحية

من أجلها، وهي أهداف التحرير، عليه أن يبقى الباب مفتوحاً أمام الأجيال العربية القادمة لتمارس حقها واختياراتها، ولتقوم بواجبها ألا وهو متابعة الصراع حتى التحرير، دون مصادرة من أي نوع لذلك الحق، ودون إلحاق أي تشويه بذلك النضال وبتلك الحقوق، ومنع المشبوهين والأعداء من أن ينالوا من قيم الشهادة والتضحية والوطنية.

نرى أن على المثقف أن يقوم بفعل ايجابي منقذ ومستمر، يتنامى ويتسع ويتكامل، ليصبح مواجهة شاملة لكلّ أنواع الاعتراف بالعدو الصهيوني وأشكال تطبيع العلاقات معه، وأن يعمل على تأمين القوة لتحقيق نجاح في ذلك، انطلاقاً من تأكيد قيمة العلم والعمل والايمان، على أرضية من الانتماء والوعي المعرفي واحترام الحق، وأن يدعو للاعداد والاستعداد البعيد الأمد من أجل اقامة توازن استراتيجي شامل / اقتصادي، عسكري، ثقافي، أمني، حضاري ..الخ / بيننا وبين العدو الصهيوني، على أرضية امتلاك العلم والثقافة والقوة، وتوفير كلّ متطلبات ذلك، وتهيئة المناخ والصلات والعلاقات الدولية والداخلية التي تمكن من تحقيقه دون أن يرجىء المقاومة، في حدودها الممكنة، إلى أن يتحقق ذلك التوازن، فلم يشهد التاريخ إلاّ نادراً مقاومة للاحتلال انتظرت إلى أن يتحقق توازن قوى مع المحتل لتمارس دورها وتدافع عن نفسها.

على المثقف أن يعمل من أجل ذلك لأن القوة هي ماتحتاج إليه الأمة العربية، ولأنها الشيء الذي لابدّ منه، اليوم وغداً، لتحمي الأمة وجودها وتدافع عن نفسها وعن مصالحها وحقوقها، ولتحقق حالة تفاعل وتواصل، فيها شيء من الندّية والثقة مع الأقوام والأمم والثقافات الأخرى.

ولكي لاتبقى ارادتها أو قراراتها ومصالحها وثرواتها تحت سيطرة الغير بحكم افتقارها إلى القوة والارادة اللتين تحرران، واستغلالها للامكانية التي تخلق مناخ التحرير وتوفر شروطه ومقوماته، لأنه لا يحمي الحق كالقوة، «وماأخذ بالقوة لايسترد بغير القوة» كما قال المرحوم جمال عبد الناصر.

ولأننا:

— نؤمن بقدرتنا على تحقيق ذلك، ونعرف امكاناتنا وطاقاتنا المادية والبشرية، المعطلة منها والمهدرة والمصادرة والتي قيد الاستثمار، تلك الطاقات والامكانات التي يمكن استثمارها وتحقيق تفوق بها وانطلاقاً منها، على المدى البعيد.

— وندرك أن تغييراً جذرياً لابدّ من أن يحدث في أعماقنا ومعارفنا وعلاقاتنا

وانتاجنا وسلوكنا، وفي نظرتنا لكثير من الأمور والأعمال والمؤسسات والتوجهات، وأنه يتوقف على ذلك التغيير عمقاً وشمولاً، أمور جوهرية كثيرة، وندرك معنى القول الكريم ومراميه ومايحدده من بدايات ونقاط انطلاق وهو:

﴿إنّ الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم.﴾

ولأن لدينا اقتناعاً بأنّه يمكن أن نصون ارادتنا من الهزيمة، وثقتنا من التآكل وأمتنا من الانهيار، فإننا نعلق أهمية على تحقق حوار ايجابي بين كلّ التيارات والتنظيمات الفكرية والسياسية المعنية بأمر الوطن والمستقبل والمصير والقيم، على أرضية الانتماء والوضوح والصراحة، حوار تحكمه قيم المنطق والمواطنة والديمقراطية ويسوده احترام لحرية التعبير ولحرية الآخر وحقه في الاختلاف، على ألاّ تكون مقومات الوطن والقيم الوطنية هي موضع الاختلاف، فتلك تخرج الخارج عليها من دائرة الحرص والانتماء والحق كلياً، ليصبح صوت العدو أو أداته أو داعية في ركابه لمقولاته ومشاريعه واحتلاله وعنصريته واستعماره.

فلا وطنية على حساب الوطن، ولاتغدو الحرية حاملة لقيمها ومقوماتها ومشروعيتها وقداستها وتأثيرها حينما تتحول إلى دعاية لمشاريع عدو الوطن والشعب والعدل ومن يحتل الأرض ويبيد الناس ويمارس عنصرية بغيضة رفضتها الأمم وأدانتها.«١٢»

إن الانتماء الوطني والقومي والعقيدي ليس موضوع اختلاف إلاّ عند من يخرج على ذلك ويرفضه، وحين يفعل ذلك من يفعله يكون قد اختار «بحرية» اختياراً مغايراً لاختيارك وانتمائك، ويمكن أن تحاوره على أرضية المثاقفة أو الصداقة أو المعرفة... ولكن ليس على أرضية الانتماء لأهداف أمة ومقومات هوية والحرص على مواطنية وقضية ووحدة مصير!! فهو الآخر من خارج وليس الآخر الشريك في الوطن والمصير والآلام والأماني والتطلعات والمعاناة والأحلام، انه آخر من خارج التاريخ، وقد يكون العدو أو حليفه اللذين تقاومهما وتقاتلهما وتحاول أن تعرف الكثير، أو يجب أن تعرف الكثير، عنهما، ولكن تحت شعار وحقيقة:

اعرف عدوك لتنجح في صراعك معه، لاتحت شعار اتبع عدوك لتنتهي صراعك معه على حسابك أنت؟!!

إن دعاة التطبيع اختاروا العدو ومشاريعه وسياسته وتشربوا منطقه ومقولاته وشعاراته، ويريدون خوض حربه من داخل البيت، وهم يرفعون الصوت بكلمات حق يراد بها باطل، ولذلك نريد أن تُنزع كلّ الأقنعة وأن تسقط الازدواجية،

وتتضح المعايير، فتتوحد أو تتباين، ويظهر التمايز على نحو صادق صارخ من العلنية والشجاعة والمنطق والانتماء الواضح، دون استسلام لمنطق الواقعية الانهزامية ومقولاتها، ولصيغة المغلوب يقلّد الغالب، التي يمثلها ويمارسها بتعالٍ تعالمي بائس، نفرٌ من دعاة التطبيع ورموزه والمروجين له، باسم «الانفتاح الفكري»، و«الحضارية» الساداتية الكئيبة، التي جرّت على أمتنا العربية الويلات وباسم الحداثية الهجينة، التي تفعل فعل نقار الخشب وحفار الساق في أشجار حديقة تنقصها السقاية والعناية والرعاية على أسس علمية سليمة.

وقد ركّز رافضو الاعتراف بالكيان الصهيوني –حتى لو اعترفت الأنظمة العربية كلّها به– الذين ينظرون إلى الصراع العربي –الصهيوني بوصفه صراع وجود وليس نزاعاً على حدود»١٣، والداعون لرفض التطبيع بكل أشكاله ومستوياته «سياسية، اقتصادية، ثقافية ..الخ» ركزوا بعض برؤيتهم واجتهاداتهم ووجهة نظرهم في ميثاق المثقفين العرب / عمان/ ١٥/ ١٢/ ١٩٩٢ *.

هذا عرض موجز ابتعدتُ فيه، قدر الامكان، عن سرد وقائع وتقديم نماذج ووثائق، مما حفلت وتحفل به الحياة السياسية العربية، والاتفاقيات الموقعة بين بعض الأنظمة العربية والعدو الصهيوني «كامب ديفيد –أوسلو، القاهرة –وادي عربة ...الخ» وماهو قيد المفاوضات، وكذلك ماتضج بوجوده أجهزة الإعلام «المقروءة والمرئية والمسموعة، مما هو معروف بدرجة أو بأخرى من قبل المهتمين والمعنيين والمتابعين، وقد حرصتُ على تقديم وجهتي النظر باجتهاد مني وبيان موقعي وموقفي من ذلك تماماً.

وأترك الموضوع ليجلوه ويعمقه ويغنيه ويصوّب مايستدعي التصويب فيه، الحوار، الذي هو الأساس والمعوّل عليه في هذا المجال.

وأتقدم بمشروع برنامج عمل مقترح، ينضجه ويعمل عليه من يرون مقاومة الاعتراف بالعدو الصهيوني، ويرفضون تطبيع العلاقات معه، ويبذرون بعض جهودهم لذلك العمل.

مشروع برنامج عمل لمواجهة التطبيع:

١- تفنيد مايقدمه الإعلام العربي والغربي والصهيوني من حجج وتبريرات وذرائع لتهيئة العقل والجدان العربيين لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني بكلّ الوسائل.

٢- مقاومة الجهود التي تُبذل لتغيير المناهج التربوية والتعليمية في المدارس العربية، لاسيما في الجغرافيا والتاريخ والتربية الوطنية والقومية والدينية، لكي تبقى المعلومات والقيم والتوجهات التي تكرّس عروبة فلسطين في الأذهان والوجدان، ويبقى العدو الصهيوني في المنظور المرحلي والاستراتيجي، عدواً محتلاً غريباً عن المنطقة، مغروساً فيها بقوة القهر، ويستدعي وجوده استمرار النضال المشروع بكل الوسائل الممكنة لتحرير الأرض العربية منه، حيث أن الصراع بين العرب والكيان الصهيوني هو صراع وجود مع وجود وليس نزاعاً على مصالح أو حدود.

٣- المحافظة على المصطلحات والتسميات والوقائع التي رافقت الصراع العربي –الصهيوني، ونتجت عنه وتدلّ عليه، وتجديد ذلك في الذاكرة الشعبية والوجدان الجمعي حتى لايضمحل أو يزول.

٤- نبذ صيغة أو تسمية «الشرق الأوسط» عن المنطقة، ورفض استخدامها ومناهضة ذلك الاستخدام، والتشبث بالتسمية الأصلية والتاريخية للمنطقة:
الوطن العربي الذي منه بلاد الشام أو سورية الطبيعية، حيث فلسطين، وإعادة التذكير بالأطماع والتاريخ والمخططات والمعاهدات والمؤامرات الغربية والصهيونية وبالوجود الاستعماري الذي تحوّلت بسببه هذه المنطقة إلى تقسيمات سياسية اكتسبت صفة الجغرافيا السياسية ومقوماتها، وكرّست دول: سورية، لبنان، فلسطين، الأردن، العراق ...الخ وماتلك الدول في الواقع إلاّ حصيلة تطبيق معاهدات استعمارية منها:
سايكس –بيكو التي فرضت على العرب في فترة ضعف، ولم يكن لهم يد فيها ولاقدرة على نقضها ورفضها.
والعمل على ابقاء ذلك كلّه حياً في الأذهان ومؤثراً في توجهات التفكير والتربية والعمل والتنظيم.

٥- مناهضة المروجين «لاسرائيل» والمتعاملين معها والمقرّين بوجودها وبتطبيع العلاقات معها، على أيّ مستوى وصعيد، وفضح أهدافهم وممارساتهم أمام الشعب، ودعوة الناس إلى مقاطعتهم، وابقاء الصيغ السابقة المتعلقة بالمتعاملين مع العدو الصهيوني ملصقة بهم، إلى أن يحين وقت تجريم أفعالهم ومحاسبتهم. واستعمال شحنة عاطفية، تستمد من تاريخ النضال ومن القيم الوطنية والأخلاقية والدينية، في مقاومة أولئك النفر. واشعارهم وإشعار الناس من

حولهم، بأنهم يضعون أيديهم بأيدي الصهيونية العنصرية، والعنصريين الذين يحتلّون أرضهم ويقتلون أبناءهم واخوتهم وآباءهم، وأن تلك الحقائق ينبغي ألاّ تغيب عن الأذهان، وسوف يحفظها تاريخ الأمة وذاكرة الشعب.

٦- التعاون مع الاتحادات والنقابات المهنية على المستوى القومي، لوضع صيغ وبرامج من شأنها مقاومة كلّ أشكال الوجود الصهيوني في البلدان العربية ودعاياته وبضائعه وأنشطته ومشاركاته في العمل العربي، وحث الناس، في البلدان التي عقدت أنظمتها اتفاقيات مع الكيان الصهيوني، على مقاومة تلك الاتفاقيات وافشال كلّ تعاون مع ذلك الكيان، ومقاطعة من يتعاونون معه.

والعمل على مساعدة الجهات العاملة ضدّ التطبيع في تلك الأقطار لتتمكن من اجراء تعديلات قانونية من شأنها أن تلغي ما أضفي من صيغ قانونية على الاتفاقيات وعلى تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

٧- التصدي للمشاريع التي يعمل الكيان الصهيوني على اقامتها في المنطقة بالاشتراك مع دول عربية ومنظمات دولية مثل اليونيسكو — والبنك الدولي — وصندوق النقد الدولي، وبنك التنمية الاقليمي في الشرق الأوسط وغير ذلك من المؤسسات الدولية والاقليمية المعنية ومن تلك المشاريع:

إعادة كتابة تاريخ المنطقة، اقامة دور نشر ووسائل إعلام «مقروء ومسموع ومرئي» تخدم التطبيع، العمل في مجالات التربية لتغيير المناهج التربوية، اقامة مراكز أبحاث ومعلومات علمية مشتركة، ومشاريع زراعية، تقاسم مياه، سياحة، طرق، منتجعات سياحية، تحلية مياه، شراء نفط، اتفاقيات نقل ومرور جوي واتفاقيات كهربة مختلفة، بنوك «بنك التنمية للشرق الأوسط».

٨- ايجاد أقنية اتصال مع العالم الخارجي، ووسائل إعلام وتوصيل، واستغلال الأقنية القائمة، لايصال وتوضيح وجهة نظر جبهة المواجهة الثقافية الرافضة للاعتراف بالعدو الصهيوني والمقاومة لتطبيع العلاقات معه، واستعمال كلّ وسائل الاتصال الحديثة الممكنة لتحقيق ذلك.

٩- اقامة علاقات ايجابية مع مراكز الأبحاث والمعلومات العربية والصديقة لمواصلة التبادل وتكثيفه ورصد التحولات والتحركات الجارية في هذا المجال، والاستفادة منها في تقويم العمل ورسم الخطط واعادة تقويم ذلك دورياً.

١٠- العمل على انشاء وكالة أنباء عربية قادرة على ايصال الرأي والخبر والموقف في الساحات التي يتم فيها عمل يصب في مجرى استمرار الصراع

العربي — الصهيوني ومقاومة التطبيع، وتوفير الامكانات والطاقات المادية والبشرية، اللازمة لذلك.

١١- ايجاد منابر، والتعاون مع منابر، ثقافية وإعلامية قائمة، جادة ملتزمة بهذا الاتجاه، واقامة علاقات بينها وبين منابر صديقة في العالم.

١٢- تكوين مجموعات متابعة وتحريك «لوبي» في كل المجالات التي يتناولها التطبيع، وتنسيق جهودها، واستثمار تلك الجهود سياسياً وإعلامياً واقتصادياً وثقافياً، وتوفير الامكانات اللازمة لذلك.

١٣- تكثيف الحوار بين التيارات السياسية والثقافية الفاعلة في الوطن العربي «التيار القومي، التيار الاسلامي، التيار اليساري، التيار الليبرالي،...» وصولاً إلى المشترك بهدف:

أ— توسيع دائرة المشترك بين تلك التيارات، وتقديمه على كلّ ماسواه.

ب— تعميق التفاهم والتواصل، وايجاد سبل التعاون ووسائله، وأداء أعمال ومهام مشتركة على أرضية الميثاق والمشترك.

١٤- تنظيم الندوات واللقاءات الجماهيرية في المدن والمناطق والأرياف حول مواضيع وقضايا من شأنها أن تعمق الوعي وتثبت المواقف وتزيد التمسك بأهداف الصراع العربي الصهيوني، ومقاومة التطبيع، واقامة شبكة شعبية واسعة تعمل من أجل ذلك بمبادرات ذاتية، وحسب مايقتضيه الأمر في ساحات وجودها.

١٥- اقامة ندوات وحلقات بحث متخصصة ومعمقة حول مواضيع الصراع العربي — الصهيوني والحق العربي في فلسطين، والأبعاد التاريخية والدولية والاقتصادية لذلك، وكذلك عن موضوعات:

الحرية، الديمقراطية، الحقوق والحريات العامة للمواطن ...الخ والقضايا الملحّة الأخرى تلك التي تطرحها التحديات ويمليها احتدام المواجهات، لاسيما في المجال الثقافي، ونشر تلك الأبحاث والنتائج والمناقشات في كتب أو نشرات خاصة تكون متاحة لطالبيها، وتغطيتها في الصحافة وفي وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

١٦- العمل على تعميق المناهج التربوية ذات التوجه العربي واحترام قيم الدين والتركيز في التعليم على العلوم وتطبيقاتها لترسيخ امتلاك العلوم والثقافة والقوة القائمة على ذلك الأساس.

١٧- تشجيع البحث العلمي وتطبيقاته بجميع الوسائل وعلى المستويات المختلفة لاسيما في الجامعات والتعاون العربي والاسلامي، وتوفير الامكانات المالية والبشرية اللازمة للاستفادة من جهود الباحثين في هذا المجال.

١٨- شرح وجهة النظر التي يستند إليها اختيارنا عبر وسائل الإعلام الصديقة، وكسب أصدقاء ومتفهمين لها ومتعاطفين معها، والتأكيد في هذا المجال على:

أ- بقاء أكثر من نصف الشعب الفلسطيني خارج وطنه، والنصف الآخر تحت الاحتلال الصهيوني المباشر أو غير المباشر.

ب- امتلاك «اسرائيل» للسلاح النووي ورفضها توقيع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمنع انتشار الأسلحة النووية، وتطوير أسلحة الدمار الشامل، واستمرار ممارستها العنصرية، واستيطانها التوسعي، ومشروعها الاستعماري وتحالفها العدواني مع الولايات المتحدة الأمريكية لتأمين مصالح وسيطرة ونفوذ الحليفتين على حساب الشعب العربي وثرواته وتقدمه ومشاريعه المستقبلية.

ج- عدوان «اسرائيل» المستمر على جنوب لبنان، واحتلالها للأرض العربية، وملاحقتها للفلسطينيين في الداخل وتنفيذ مسلسل ابادة بطيء ضدّهم، وانتهاكها المستمر لحقوق الانسان في السجون والمعتقلات التي تقيمها في فلسطين المحتلة، وفضح عدوانها على الحقوق المدنية للعرب الواقعين تحت الاحتلال، وتاريخها العريق في ممارسة الارهاب -ارهاب الدولة والمنظمات والأفراد- وقيامها بذبح الأسرى الذين سقطوا في أيدي قواتها في الحروب.

١٩-دعم كل أشكال المقاومة للعدو الصهيوني، داخل فلسطين المحتلة وخارجها، ورفع أبطال العمليات الاستشهادية النوعية كنماذج تحتذى، واستلهام تلك البطولات والتضحيات بأشكال مختلفة لتكون مصدر دفع نوعي للصمود والمقاومة ومستنبت للوطنية والبطولة والأمل. ولتشكل حالة مستمرة من ارهاق العدو واستنزافه.

٢٠- مواجهة عمليات تشويه المقاومة ومسخها وتصويرها:

ارهاباً، ومحاولات تقديم الشهيد على أنه المخرب والمقتول بعدوانه على الآخرين، والتأكيد على مشروعية مقاومة المحتل وشرعية ذلك الفعل، وتقديم حقيقة مايقوم به الكيان الصهيوني من ارهاب وجريمة منظمة تقوم بها الدولة، ومن ابادة للجنس العربي على أسس عرقية ودينية، وكشف أهداف العدوان المنظم لاقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه وطرده خارجها بعد الاستيلاء على تلك الأرض.

٢١- ايصال مايتطوي عليه برنامج الاستيطان الصهيوني التوسعي من أهداف وأخطار على السكان العرب الأصليين في الأراضي المحتلة، وعلى الأقطار العربية المجاورة.

٢٢- العمل على ابقاء المقاطعة العربية «لاسرائيل» مستمرة ونشطة، والبحث عن وسائل لمواجهة من يضعفها أو يخرقها من العرب.

الهوامش :

١- يعني «سلام» «أوسلو، غزة-أريحا» و«سلام» اتفاقية وادي عربة التي كانت معدّة تنتظر التوقيع بعد رفع الفلسطينيين أولاً، وتيمناً بهم والسير على خطاهم».

٢- حضر الملتقى من المثقفين العرب:

إميل حبيبي، بشارة عزمي، المتوكل طه «فلسطين»، الطاهر بن جلون «المغرب»، على الفرجاني «تونس»، لطفي الخولي، محمد سيد أحمد، بهجت النادي، عادل رفعت«مصر»، أدونيس «سورية» كما ذكر».

٣- الاحتفال ببدء انسحاب القوات العسكرية الصهيونية تنفيذاً لاتفاق أوسلو في ١٣/١٢/٩٣ وهو الأمر الذي رفض رابين تنفيذه في آخر لحظة قائلاً:

لايوجد مواعيد مقدسة.

٤- اقترح درس لمنهاج الصف السادس الابتدائي في اطار التطبيع القائم بين المملكة الأردنية الهاشمية والعدو الصهيوني بعد اتفاق وادي عربة يحسن بنا أن نتوقف عنده قليلاً:

[داوود وعبد القادر وأحمد يملك كلّ منهم حقلاً مجاوراً الحقل الآخر، وتقع الحقول الثلاثة حول نبع ماء، فإذا قام داوود بالاستيلاء على الماء فإنه يحرم أحمد وعبد القادر من ريّ حقليهما ولن تنبت فيهما المزروعات، وإذا قام أحمد وعبد القادر أو أيّ منهما بالاستيلاء على منبع الماء وحرم داوود منه فإن حقله لن ينبت المزروعات أيضاً وسيصاب بالجوع والعطش، والطريقة المثلى هي أن يتعاون كلّ من داوود وأحمد وعبد القادر للاستفادة من الماء واستثمار حقولهم بشكل انساني وحضاري دون خصومات.

وهكذا يقدّم للطفل العربي في المرحلة الابتدائية درسٌ يخاطبه بانسانية ويقدّم له منطقاً مقبولاً لتعايش وتعاون وتنسيق واستقرار الكل من داوود وأحمد وعبد القادر، أي «اسرائيل» والدول العربية الأخرى المجاورة، ويُغفل هذا الدرس ببساطة كلّ الحقائق المتعلقة بالصراع العربي الصهيوني، ويقفز فوقها متجاوزاً الحقائق التالية:

١- انه لم يكن لداوود أي حقل أصلاً في المنطقة، وانه إنما اغتصب الحقل الذي هو فيه، أي أرض فلسطين، وطرد أهلها منها.

٢- ان أصحاب الحقل الأساسيين الذي اغتصبه داوود، أي «الفلسطينيين» مازالوا مشردين، ولا يملكون أي حقل، ومن حقهم أن يعودوا إلى أرضهم.

وان داوود الذي اغتصب حقلاً بالقوة مازال يملك القوة ويهدد كلاً من أحمد وعبد القادر، ويضع البرامج للاستيلاء على حقليهما، ويأخذ كلّ حاجته من الماء بصرف النظر عن حاجتهما ومايرضيهما لأنه يملك السلاح.

٤- ان أحمد وعبد القادر لايملكان مايدافعان به عن نفسيهما وحقليهما وحقوقهما، وكلّ ملكيتهما من الأرض والماء والماشية والمستقبل رهينة عند داوود بشكل أو بآخر.

وفي ظل وضع كهذا لاتوجد معطيات انسانية وحضارية ولاتوجد عدالة، ولابدّ من التوجه بخطاب تاريخي

ومنطقي وواقعي وعادل «يربّى عليه الأطفال» وهو ماتريد اتفاقيات الاذعان تجاوزه باسم السلام]

٥- فالنتصور موقف المعلمين والمدرسين أمام خريطة للوطن العربي فيها «اسرائيل» مكان فلسطين، ماذا سيكون موقفهم، وماذا سيقولون لطلابهم، وماهي العلاقة التي ستكون بين طالب وأستاذ عندما يغيّر الأستاذ الوقائع والحقائق والمعلومات التي كان يلقنها للطالب قبل أشهر أو سنوات؟!

إن الثقة والمصداقية والهيبة .. كل ذلك سينهار.

كذلك الأمر فيما يتعلق بتدريس وقائع التاريخ الجديد الذي سيقدّم على أرضية اتفاقيات الاذعان.

أمّا في مجال التربية الدينية فسوف تغفل كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتصل باليهود وتتحدث عنهم، وسيكون هناك امكانية للتدخل من قبل «اسرائيل» في أية مناهج ودروس أو تربية او قيم او معلومات ترى فيها تأسيساً لتكوين عربي يقدّم قيماً مستقاة من التراث والعقيدة والواقع والتاريخ والحق تمكن من قيام جيل عربي متين متماسك الشخصية والمعلومات والقيم بحجة أنها تمس بكيانها أو تشجع على العداء لها؟!

ولابدّ من الاشارة إلى انه منذ اتفاق كامب ديفيد ومصر تغفل التركيز على مثل تلك الآيات والأحاديث، كما تغفل التركيز على بعض حوادث التاريخ سواء في المناهج أو في وسائل الإعلام تطبيقاً لتطبيع رسمي، بصرف النظر عن موقف الشعب نفسه من ذلك.

٦- ويقصد المثقفون بقولهم ذاك الذي يصوغه بعض الغربيين الذي استقى منهم بعض العرب ذلك النهج، يصوغون العبارة بشكل يرفض أية أصولية قومية أو اسلامية، وهم يقصدون بكلامهم عن السلام: «السلام النووي» الذي تفرضه الصهيونية على العرب بضغط امريكي، وماهو إلا اتفاقيات اذعان لاصلة لها بأي شكل من أشكال السلام، ونحن نفضل شبراً محرراً على يد أي عربي او اية أصولية قومية او اسلامية على «سلام» منقوص يشرّعن وجوداً صهيونياً في أرضنا على حساب شعبنا وكرامتنا.

ونذكر بأن يقدم دمه في سبيل الأرض والحرية هو الأفضل والأوعى والأجدر بالاحترام، وهو الشهيد والمناضل الوطني والمجاهد الحق وليس من يبيع الشعارات ويبيع الوطن والناس في كل سوق ويعود ليقبض أجره منهم؟ متناسين، وهم يفعلون ذلك، أن الذين يجودون بدمائهم لتحرير الأرض المحتلة يحيون أصولاً تعترف بشرعيتها تشريعات الأمم والقانون الدولي وشرعة حقوق الانسان، وهي مقاومة الاحتلال ويسكتون عن الأصولية الصهيونية البغيضة التي تمارس العنصرية وتبيد الجنس البشري، وتقتل المصلين في الحرم الابراهيمي وهم سجّد لله في فجر جمعة رمضانية، وتحتفل بالقاتل العنصري بصفته قديساً وبطلاً، وتعلي أنموذجه باروخ غولدشتاين.

٧- ويؤكد أفراد ذلك الفريق أن العرب لم ينتصروا على «اسرائيل» في معركة، متناسين حقيقة انه لم تقم مواجهة فعلية شاملة في يوم من الأيام، على مستوى عسكري بين الكيان الصهيوني والدول العربية مجتمعة، فكل الحروب التي تمت مع ذلك الكيان بقيت فيها أطراف عربية متفرجة أو شبه محايدة، ووصل الأمر ببعضها إلى حدود التواطؤ مع العدو، ولذلك من الظلم القول إن العرب دخلوا حرباً بعد استعداد مع الكيان الصهيوني وانهزموا فيها، ومن جهة أخرى فإن «اسرائيل» لم تخض حرباً وحدها ضد أطراف عربية بل كانت تساندها دوماً قوى الغرب «الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا» وأحياناً «في عام ١٩٤٨ مثلاً» قوى أوروبا الشرقية عسكرياً، وكانت تلك القوى العاتية تمدها جميعاً بالسلاح والمال والمهاجرين وتساندها بالتغطية الإعلامية والحملات الدبلوماسية، فأي حديث ملفق يتم عن مواجهة عربية شاملة «لاسرائيل» وهزيمة عربية شاملة امام «اسرائيل»؟!

ويتناسى أفراد ذلك الفريق أن مبادرة العرب في حرب تشرين -اكتوبر كانت تودي «باسرائيل» لولا الأسطول الجوي الامريكي الذي أقام جسراً جوياً كثيفاً غير مسبوق في التاريخ لنجدة «اسرائيل» وقد دقت فولدا مائير ناقوس الخطر برقيتها الشهيرة للرئيس الامريكي المؤلفة من كلمتين: «اسرائيل تحترق» وكانت بعدها النجدة الامريكية التي حولت وجه الحرب اضافة الى توقف الرئيس السادات عن القتال تلبية لطلب

«صديقه كيسنجر»؟!.

٨- تلك مقولة الملك الحسن الثاني بصيغة أخرى، فقد دعا الملك الى تعاون العقل والمال الصهيونيين مع طاقة العمل العربية ليكون في ذلك مخرج من التخلف، فأراد أن نكون نحن العرب الأفواه والسواعد والبطون والأظافر في جسد يكون الرأس والقلب والعصب فيه، وكذلك العقل والعلم والتفكير، هو اليهودي؟ لأننا برأي الملك لانملك أن نكون رأساً وقلباً وعصباً وربما لن نملك عقلاً وعلماً؟!

ويخيل إلي أن الملك يطبق علينا مقولات هتلر البائدة وعنصرية الصهيونية السائدة. إذ يضعنا في سلم اجتماعي وعقلي متخلف خلقياً؟! وتلك مقولات باطلة علمياً، مدانة أخلاقياً وانسانياً، فضلاً عن كونها تنطلق من مصادرة لطبيعة الخلق وقدرة الخالق والمستقبل ولحق أجيالنا وقدراتها فيه؟ وانا في هذه الحالة والملك يطبق علينا حكمة غربية مريبة لن نحتكم إلى الله مرددين قوله تعالى:

﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ صدق الله العظيم

٩- قال قادة «اسرائيل» ذلك مرات عدة بمعانٍ مختلفة ومناسبات عديدة، وكان آخرها قول اسحاق رابين لهلموت كول مستشار ألمانيا في ٦/٦/١٩٩٥ فقد قال له:

«إن الأصولية الاسلامية تشكل خطراً على العالم الحر بأسره.. وإنه لابد من أن تقوم ألمانيا بدور للقضاء على الفاشية والنازية والأصولية الاسلامية؟!» وعلينا أن نلاحظ بدقة الربط بين الفاشية والنازية من جهة والأصولية الاسلامية من جهة أخرى، ومرامي ذلك ومعانيه ومدلولاته في الغرب؟!

١٠- انظر الحاشية رقم٧

١١- توصلت الولايات المتحدة الامريكية من خلال استخدام نفوذها وضغوطها على الدول العربية إلى:

١- انهاء المقاطعة العربية «لاسرائيل» من الدرجتين الثانية والثالثة من خلال اعلان دول مجلس التعاون الخليجي عام١٩٩٤.

٢- إلغاء الأردن للمقاطعة بشكل شامل مع «اسرائيل» تنفيذاً لاتفاقية وادي عربة «معاهدة السلام».

٣- تأييد الحكم الذاتي الفلسطيني لانهاء المقاطعة «اعلان طابا -شباط١٩٩٥».

١٢- أدينت الصهيونية بالقرار ٣٣٧٩، الصادر عن الأمم المتحدة الذي اعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، ذلك الذي مازال ماثلاً في التكوين والممارسة الصهيونية اللذين تؤكدهما التربية التلمودية لليهودي والتوجه الاستعماري لكيانه المحتل، على الرغم من إلغاء الولايات المتحدة لذلك القرار بالترغيب والترهيب قبل سنوات قليلة بذريعة انها تريد أن تزيل كل ما يعكّر المزاج «الاسرائيلي».

١٣- وعلى عكس ماذهب إليه الملك حسين عند تسلمه «جائزة السلام» من متحف سايمون فيزنتال في لوس انجلوس آذار ١٩٩٥ حيث قال:

إنه يتطلع الى مستقبل لاتجسّد فيه كلمة عربي -اسرائيلي صور الصراع والاقتتال، على عكس ذلك نريد أن تبقى تلك الصور حيّة لتحفزنا على التمسك بالحق وبخيارات التحرير، ولكي نحقق ماتتطلبه تلك الخيارات من إعداد واستعداد وصولاً إلى انجاز ذلك.

●انظر ميثاق المثقفين العرب.

أفكار حول المشروع القومي العربي المعاصر

الرفيق: د. حسين السيد حسين

ظهرت في العقدين الأخيرين على الساحة العربية طائفة من الوقائع والمؤشرات، دلّت على تراجع واخفاق المشروع القومي العربي الذي طرحته القوى السياسية القومية في الخمسينيات والستينيات ومن أبرز هذه المؤشرات «١»:

— **انتكاسة معظم الصيغ الوحدوية** بين هذه الدولة العربية أو تلك وتعاظم التجزئة والتشتت على المستويين الاقليمي والقومي.

— **قيام صراعات عربية—عربية ونشوب حروب أهلية**. عكست تدني الوعي الوطني والقومي على الصعيدين الرسمي والشعبي.

— **تعاظم المدّ الاسلامي السلفي وانتشار التطرف الديني**. مما يهدد الوحدة الوطنية، ويؤثر سلباً على الروابط القومية ويعرقل الكفاح في سبيل الوحدة العربية.

— **قصور الأنظمة السياسية القومية—الاشتراكية** عن تحقيق طموحات الأغلبية الجماهيرية فيما يتصل بقيم العدالة الاجتماعية والديمقراطية. مما قلّل من ثقتها بالاتجاه القومي الاشتراكي فضلاً عن ذلك، ان الأمر الخطير في الظروف الراهنة، ان تتجه بعض السياسات العربية في خضم عملية السلام والمفاوضات الجارية مع العدو الصهيوني والتي من أبرز شروطها، فرض التطبيع على العرب إلى البحث عن هيكل اقليمي مختلف تماماً عن قبل «نظام اقليمي بديل». نظام سياسي اقتصادي «شرق-أوسطي»، تنتفي منه الرابطة القومية او الانتماء للعروبة. مما ينعكس سلباً على الهوية القومية للوطن العربي.

والسؤال الأساسي الذي يثور هنا هو:

لماذا أخفق المشروع القومي؟ أين عناصر القوة والضعف في هذا المشروع؟ هل من عناصر جديدة تبث فيه الحياة وتضمن له الاستمرارية وتحقق له كسب المنافسة مع المشاريع الأخرى في الساحة الجماهيرية؟

إن الاجابة على هذه الأسئلة، تشكل العمود الفقري للأفكار التي سنطرحها حول المشروع القومي العربي المعاصر.

وقبل البحث في هذه الأسئلة من المفيد طرح الملاحظة التالية:

على الرغم من النهوض القومي الجماهيري في الخمسينيات ومطلع الستينيات وتوافر القائد الجماهيري الفذ المتمثل بالزعيم الراحل جمال عبد الناصر، وتعاظم فعالية أداء النظام السياسي العربي على الساحتين الاقليمية والدولية، ورغم ضحالة الفكر السياسي الاقليمي وطوباوية نظيره الاسلامي، إلاّ أن المشروع القومي الوحدوي، لم يستطع فرض مشروعيته، وبالتالي افتقد إلى عنصر الاستمرارية، مما أفسح المجال بقوة أمام المشاريع الأخرى المعادية للمشروع القومي العربي.

كما أن النظام السياسي العربي بعد فشل تجربة الجمهورية العربية المتحدة دخل منعطفاً خطيراً تجلّى بمظهرين «٢»:

— **الأول:**

تكريس النزعة القطرية في السياسة العربية سواء بانسحاب المبادرة السياسية الى الحدود القطرية الضيقة مع مزيد من تهميش الهمّ القومي على صعيد السلوك السياسي الخارجي والمبالغة في تنمية مشاعر قطرية على قاعدة المعادلة السياسية الفاسدة «القطر—الأمة» او باضعاف العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية للقطر الواحد بالاقطار العربية الأخرى.

— **المظهر الثاني:**

إذا كان الاتجاه الأول يبدو كردّ فعل يميني على اخفاق تجربة الوحدة السورية—المصرية لعام ١٩٥٨، فإن الثاني يبدو في شكل رد فعل يساري. لأن هزيمة القوى القومية الوطنية أمام العدو الصهيوني عام ١٩٦٧ قد أطلقت ميلاً سياسياً متعاظم التأثير نحو نقد الحركة القومية العربية وتجربتها الوليدة مما دفع حركة اليسار العربي من حيث تدري أم لا إلى ترجيح كفة البرنامج السياسي الاقليمي الانكفائي على حساب المشروع القومي الوحدوي، ولم يكن الانكفاء

القطري نهاية أو خاتمة المطاف، بل تلته سلسلة من التراجعات، شكّلت مدخلاً لطور من الانهيار أكثر خطورة، فالدولة القطرية التي كانت مسرحاً لهذا الانهيار، دخلت مأزقا على جميع الصعد، هيأ المناخ لتعاظم انعدام ثقة الجماهير بهذه الدولة وانحطاط رابطة الولاء الوطني تحت خيمة سياساتها وتراجع عملية بناء المجتمع المدني وعودته إلى مؤسساته التقليدية المتخلفة (الطائفية والعشائرية والعائلية والاقليمية)»٣.

تأسيساً على ماسبق يمكننا القول إن القائد الجماهيري والعواطف والحماس الجماهيري والاندفاع الوطني هي من العناصر الضرورية لأي مشروع قومي وحدوي لكن ليست الجوهرية أو الأساسية لانتصار المشروع القومي الوحدوي واستمراره ولابدّ من توافر عناصر أخرى لها صلة جذرية وموضوعية بحركة الجماهير الحضارية.

نستنتج مما سبق ان القوى السياسية القومية بدون شك قد عانت من اشكالات عديدة على الصعيد النظري والتطبيقي أدت إلى تراجع واخفاق المشروع القومي العربي وبدون التوقف عند تلك الاشكالات وتحليلها من الصعب الانطلاق نحو مشروع قومي معاصر أو اعادة بناء المشروع القومي فكرياً وتطبيقياً. فما هي هذه الاشكالات؟

أولاً: بعض اشكالات المشروع القومي:

أ- تأتي في مقدمة هذه الاشكالات الاشكالية الفكرية، المتصلة بنشأة الفكر القومي وتطوره ١- **فالفكر القومي العربي لم ينشأ ويتكون من خلال تطور المجتمع العربي وتفاعل جوانبه المتعددة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وإنما كان هذا الفكر نتيجة رد فعل على عملية التتريك التي مارسها الأتراك العثمانيون على العرب في مطلع هذا القرن.**

وإذا كانت عملية التتريك قد خلقت الأرضية لانطلاقة الفكر القومي في بلاد الشام فإن هذه العملية لم تجد لها صدى في مناطق أخرى في الوطن العربي، إما بسبب استقلال بعض المناطق عن الدولة العثمانية أو التبعية الشكلية لها أو بسبب الاستعمار الأوروبي لبعض المناطق في الوطن العربي، الأمر الذي انعكس سلباً على نشأة الأفكار والمفاهيم القومية وتطورها على الساحة العربية.

٢- نشأ الفكر القومي العربي متأثراً إلى درجة كبيرة بالفكر الأوروبي وبخاصة مقولات هيغل والمثاليين الفرنسيين كاندريه جيد وبرغسون وغيرهما، ونرى ذلك في المقولات القومية التي طرحت مثل:

«الوحدة قدر الأمة» «الوحدة قدر آت» «القومية قبل حب كلّ شيء» «هذه الأمة ستبعث لتستلهم جوهرها السابق» الخ..

هذه الغيبية في الفكر تنفي السمة الاجتماعية عن الظاهرة القومية التي هي ظاهرة لعمل ارادي يقوم به البشر»٤.

مما سبق يمكننا القول إن الفكر القومي العربي لم يستطع ترجمة الواقع العربي ترجمة موضوعية لانه لم يأت تتويجاً لحركة جماهيرية، أو لم يكن تتويجا لنضال وكفاح فئة اجتماعية صاعدة صاغت هذه الأفكار والمقولات وطورتها لمواجهة التحديات المعيقة لتطور المجتمع العربي ونموه، لكن هذا الفكر كونه خاض معارك فكرية قاسية في مواجهة السلفية والأممية والاقليمية والتغريبية، حيث أكد من خلالها على الهوية القومية للشخصية العربية وسعى لتكوين نظرية قومية»٥. حقيقة انه استطاع بجدارة افساد أسلحة الخصوم، لكنه لم يتمكن من صنع سلاح خاص به، وبالتالي قلّما نجد أن هذا الفكر يعرف عن نفسه بالاشارة إلى الواقع أو المستقبل القريب، لقد ظلّ مشدوداً الى الماضي يعالج القضايا الوطنية والقومية معالجة طوباوية ولم يكن قادراً على الانفلات من الرومانسية والخيالية وبقي النهج الغيبي هو السائد في تحليل الظاهرة القومية والوطنية في أغلب الاحيان.

وهكذا ذهب الفكر القومي بعيداً في التقليد واطلاق العنان للرومانسية والخيال مستشعراً ضرورات الوحدة القومية، اهميتها، مبرراتها، دورها في التصدي للمستعمرين والأعداء، بعبارة أخرى:

إن الفكر القومي باختصار لم يطرح المسألة القومية كمضمون اقتصادي اجتماعي سياسي، أي كمشروع قومي حضاري، وان طرح هذا في وقت لاحق إلا انه لم يجد الآليات المناسبة لتطبيقه على أرض الواقع.

٣- إن الفكر القومي في الساحة العربية ليس فكراً موحداً بمعنى ان هناك الفكر القومي —الليبرالي، والقومي —الديني، والقومي—الاشتراكي، والقومي—الشوفيني. هذه الاتجاهات في الفكر القومي غالبا ماوقعت في صراع وتنافس شديدين وحتى على مستوى التيار الواحد، وقد يبدو للوهلة الأولى ان

المشكلة هنا لكن هذه ليست المشكلة لأن الصراع والتنافس من قوانين الوجود والحياة، الاشكالية هي ان المناخ الديمقراطي السائد في معظم البلدان العربية غالباً مايقود لاتفاق القوى صاحبة السلطة والثراء بغض النظر عن تناقضاتها الفكرية ووقوفها على الدوام بجانب الفردية والاستبداد في مواجهة التغيير والأغلبية الجماهيرية.

وبدون المناخ الديمقراطي لايمكن لهذه التيارات أن تتطور وبالتالي يتطور الفكر القومي ليشكّل فكراً موحداً قادراً على استقطاب الأغلبية الجماهيرية«٦».

أما مايتعلق بالخطاب السياسي القومي، فإنه لم يتحول عن المقولات العاطفية والوجدانية إلى المقولات العقلانية المتعلقة بالهياكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتنمية، على الرغم من انفضاض الجماهير من حوله وعدم اكتراثها به. ويعرف أحد المفكرين العرب هذا الخطاب على انه خطاب اشكالي لايمكن أن ينتهي الاّ إلى نقائض، فالرغبة والخوف هما السمتان الأساسيتان لهذا الخطاب وهما حالتان نفسيتان لاتساعدان لاعلى التخطيط العقلاني ولاعلى مواصلة العمل. كلّ ماتستطيعه الرغبة هو الدفع إلى مزيد من الرغبة وكل مايستطيع انتاجه الخوف هو مزيد من الخوف وصراع الخوف والرغبة لايمكن أن ينتهي الاّ إلى شيء واحد هو الهروب إما إلى الوراء وإما إلى الأمام وهذا مايفسر استعداد الخطاب القومي السياسي إلى التنقل والترحال بين أقصى التشدد وأقصى الاعتدال بين طلب القليل من الوحدة وبين عدم الرضى باقلّ من الوحدة الشاملة«٧».

ب— **والاشكالية الثانية** في المشروع القومي هي في التطبيق، وهذا من باب تحصيل الحاصل. فالاشكالات الفكرية التي عانى منها الفكر القومي ومايزال بالتأكيد ستنعكس على آليات العمل الوحدوي وبالتالي ستخلق اشكالات على الصعيد التطبيقي.

١- إن معظم القوى السياسية القومية على الساحة العربية عالجت ومازال تعالج معطيات تاريخية وثقافية بطرق أثبتت نجاعتها، لكن بظروف تاريخية وثقافية مغايرة بمعنى انها تحاول تجسيد واقع مضى وانقضى، بعبارة أخرى تأثرت بشكل كبير بالنموذج البروسي والايطالي في القرن التاسع عشر والدور الاستثنائي للبطل أو القائد في جمع شتات الأمة وتحقيق وحدتها القومية.

إن ضرورة السوق الموحدة لتصريف بضائع البرجوازية الكبيرة وسلعها

شكّلت الأرضية الصلبة التي جعلت من بسمارك بطل الوحدة الألمانية لمصالح اقتصادية كبرى بدت أمامها مصالح الاقلية الاقليمية هشة وضعيفة. أما في الحالة العربية فالأمر يختلف فضرورة السوق غير متوافرة والبورجوازية القادرة على دفع الفرد ليلعب دور بسمارك غير موجودة. كذلك عامل النصر الذي لعب في المعادلة البسماركية دوراً هاماً في التفاعل الوحدوي«٨». أما العرب فقد هزموا أمام العدو أكثر من مرة مما أدى الى تزايد الصراعات والفرقة في صفوفهم، والالتباس في معرفة الأولويات أو الادراك العقلاني للأساسيات الحاكمة للتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وبالتالي احتجاب الرؤية الموضوعية للواقع.

٢- إن القوى السياسية القومية التي وصلت إلى سدة الحكم، طرحت المشروع القومي كمشروع سياسي فقط. فتجربة الوحدة السورية المصرية لعام١٩٥٨ والتجارب الوحدوية التي جاءت بعدها، استندت بشكل رئيسي الى السلطة السياسية، ولم تعتمد على المجتمع ومؤسساته المتنوعة صحيح ان السلطة السياسية مسالة هامة في التغيير السياسي والاجتماعي، لكن من الممكن ايضاً أن تقوم السلطة بدورمعيق في تطور المجتمع ونموه عندما لاتعتمد أسساً وقواعد ثابتة لنشاط المجتمع وفعالياته، بمعنى ان المجتمع في التجارب الوحدوية كان منفعلاً وليس فاعلاً.

فالمجتمع الذي يقبل الوحدة ولايصنعها بنفسه يمكن أن يقبل الانفصال ايضاً.

فالمشروع القومي كان محكوماً بالهاجس الدستوري، ليس بمعنى ميله إلى البناء السياسي على أساس الدستور كعقد ينظم علاقة المواطن بالسلطة والسلطة بالمواطن، وإنما بمعنى الميل إلى التفكير بالوحدة في شكلها السياسي اندماجية أو غير اندماجية، ولم تكن الاندماجية هي المشكلة بقدر ماكان الميل في هذا الشكل السياسي هو الدمج القسري أي القفز فوق الواقع والظروف المحلية والعالمية وعدم الاخذ بعين الاعتبار التفاوت في التطور بين هذا القطر أو ذاك.

إذن لم يكن الدمج سوى عملية اخضاع بمعنى تطابق المجتمع والسلطة مع الارادة السياسية أي مع ماهو موجود في المثال في الذهن، والصحيح هو أن الحاجة والضرورة ومنطق الامور تدعو إلى تكييف المشروع التوحيدي مع البُنى التي يقع عليها التطبيق في الواقع وليس العكس«٩».

مما سبق نستنتج ان الطريق الذي سلكته القوى السياسية القومية

لتحقيق مشروعها السياسي خلال الخمسين عاماً المنصرمة لم يكن طريقاً واضحاً ومحدداً. مما جعل هذه القوى تواجه اليوم تحديات ومخاوف جدية للعروبة والقومية العربية بسبب المتغيرات العالمية والاقليمية الراهنة فالمخاوف أو التخوفات يمكن أن تكون على مستويين:

— الأول:

ذوبان الشخصية القومية في الاطار الاسلامي نتيجة للصحوة الاسلامية والتطرف الديني الذي انتشر في أكثر من قطر عربي أو في الاطار الشرق—اوسطي بسبب الاعتراف بالعدو الصهيوني والتطبيع معه ونمو وتأثر التعاون بين أطراف عربية وغير عربية على حساب التعاون بين البلدان العربية.

— الثاني:

اختراق الثقافة القومية بسبب نمو الولاء القطري وازدياد المشاعر الثقافية القطرية في الوقت الذي يتعاظم فيه دور وسائط الاعلام والاتصال وتطبيقات المعلوماتية وارتفاع الصوت عن ثقافة عالمية فوق القوميات ينخرط فيها الجميع.

أما التحديات التي تواجهها العروبة والقومية العربية. فهي تحديات قديمة جديدة برزت وتبرز على الشكل التالي:

١— التغيير في المواقف السياسية والفكرية تجاه الكيان الصهيوني في فلسطين.

٢ - سيادة منطق الدولة القطرية على الرغم من القصور الكبير في ادائها والاحساس بعجز هذه الدولة على مختلف المستويات.

٣ - تناقض الاحزاب والقوى السياسية القومية وتنازعها لدرجة الصراع المسلح.

٤ - غياب المصلحة القومية العليا وقيمها في العلاقات بين ابناء العروبة (كما حدث عند غزو الكويت).

٥ - ظهور محاور وتكتلات عربية حلت مكان العمل العربي كمفهوم شامل.

من هنا تنشأ اهمية التفكير بالمشروع القومي المعاصر الذي يمتلك مفاتيح حضارية تمكنه من الاستجابة الفعالة للمتغيرات. وتحقق له زخماً جماهيرياً وموقعاً قوياً في المنافسة مع المشاريع الاخرى على الساحة العربية.

وبدون شك ان المشاريع الحضارية الوطنية المتمسكة بالمبادىء والاهداف العامة للامة العربية والمراعية للخصوصيات القطرية تعطي تنوعاً ضروريا

للمشروع القومي المعاصر. في الوقت نفسه ان التفاعل الايجابي بين هذه المشاريع والتواصل الحضاري بالتأكيد سيحققان الظروف المواتية لظهور اطار عام ومضمون واقعي لمشروع قومي عربي معاصر يتجاوز مختلف المشاريع على الساحة العربية وهكذا يتم التحول في جوهر المشروع القومي السابق الذي استند بشكل اساسي على الجانب السياسي مهملاً نقاط الارتكاز الاخرى اللازمة لنهوض واستمرار اي مشروع قومي على المستوى الوطني اوالقومي.

إن هذه المشاريع الحضارية الوطنية الصغيرة هي الضمانة لبقاء المشروع القومي العربي على قيد الحياة وهي الكفيلة باتباع القوى السياسية القومية نهجا جديداً في العمل القومي هدفه تطور المشروع واستمرار نموه. والسؤال الذي يثار هنا هو:

ما هي المبادىء والاسس التي تضفي الصفة الحضارية على هذه المشاريع سواء كانت صغيرة ام كبيرة على المستوى القطري او القومي...؟

ثانياً: مبادىء وقواعد أساسية للمشروع القومي العربي المعاصر

ان صياغة مشروع قومي معاصر تتطلب الانطلاق من أهداف محددة وواضحة اولاً كاهداف استراتيجية على المدى البعيد ثم تحديد الوسائل والقواعد والآليات للاقلاع بالمشروع ثانيا. والاهداف لم يعد من الصعوبة بمكان تحديدها وهي: وحدة العرب وحريتهم واقامة نظام اقتصادي عادل ورغم ان هذه الاهداف قد لقيت كثيرا من الاهتمام والبحث من قبل المفكرين والسياسيين إلا انها لم تبق بعيدة المنال وحسب بل حتى المقدمات المناسبة لها إذا لم نغال بالقول لم ترتسم بعد على ارض الواقع العربي.

وهكذا بقيت تلك الاهداف احلاماً تراود الاجيال العربية. ونزعم انها ستبقى إلى أمد بعيد دون تحقيق إن لم ترتبط بقضيتين اساسيتين. تمسان جوهر الحياة بمختلف جوانبها لدى الانسان العربي. هاتين القضيتين هما:

— الديمقراطية

— والتعليم والبحث العلمي

إن هاتين القضيتين كما يبدو لنا تشكلان المدخل الصحيح للمشاريع الوطنية الحضارية بخاصة والمشروع القومي العربي عموماً.

إن التركيز على هاتين القضيتين والعمل بموجبهما لايعني اهمال دور العناصر الاخرى كالتنمية والعمل العربي المشترك والارادة السياسية للحكومات العربية

والاحزاب السياسية القومية، لانها جميعا تلعب دوراً هاماً في إعداد المشروع القومي الحضاري وبنائه بناء سليماً. لكن اهتمام العرب بالقضيتين الاساسيتين اللتين اشرنا اليهما والانخراط في مناخهما يبقى العنصر الاهم في رأينا لتطور المجتمع العربي ونموه في الاتجاه القومي والحضاري وتجاوز عوامل الضعف التي ادت الى تراجع المشروع القومي او اخفاقه. إن تمثل هاتين القضيتين: الديمقراطية والتعليم والبحث العلمي في حياتنا وسلوكنا وآليات عملنا ونشاطنا على مختلف الصعد سيجعلنا قادرين اكثر من اي وقت مضى على اللحاق بركب الحضارة المعاصرة. كما ان قيادة هذين المسارين جنباً الى جنب للعناصر الاخرى التي اشرنا اليها آنفاً سيؤدي بالتاكيد إلى اعداد وبناء قاعدة مادية اجتماعية تدعم اليات التوحيد القومي وتسهم في تكوين الفئة الاجتماعية الواسعة التي تتجاوز بفعالياتها وحركتها الحدود القطرية، وبالتالي تتمسك بأي خطوة وحدوية على الساحة العربية وتدافع عنها كونها تدافع عن وجودها ومصالحها في آن واحد.

في ضوء المعاني السابقة يتسم المشروع القومي الوحدوي بانه مستقبلي النظرة ليس ماضوياً ولايعتبر وجود الامة امراً بدهياً انما يدخل في تنافس شديد مع الاقليمي والتغريبي والاممي لبلورة المشاعر والاحاسيس القومية وهو لايطمح لتعميم الشكل الاستبدادي للدولة بل يريد نهاية لهذا الشكل بتمكين الجماهير باكبر قدر من السلطات لكي تفرض مصالحها داخل الحدود القطرية وخارجها وهو لايعتبر ان المعركة السياسية من أجل فرض التشكيلات القومية الاولية بقدر ما يركز على كسب المعركة الحضارية برفع مستوى الانتاج وادخال التقنية المعاصرة.

وهو في كل هذا علماني التصرف يحاول اكتشاف الموجات والتيارات الحافلة ليمتطيها ويوجهها مختلفا بهذا كل الاختلاف عن الوحدوي العاطفي القديم. الذي يجهل أو يتجاهل دور العوامل الموضوعية المتجذرة والتي لايمكن تجاوزها سحريا أو اخضاعها بالعنف وحده.(١٠)

آ ـ النهج الديمقراطي احد الطرق الاساسية نحو مشروع قومي عربي معاصر.

لاجدال حول ان غالبية النظم السياسية الحاكمة في الوطن العربي تجسد خليطا غير متجانس من خصائص وسمات مجتمعات ما قبل الراسمالية، وبعض خصائص وسمات العلاقات الراسمالية الجديدة المتاثرة بالمرحلة الاستعمارية

اي مرحلة السياسات الرجعية البرجوازية وليس تلك الخصائص التقدمية والديمقراطية التي تميزت بها البرجوازية الاروبية في مرحلة نهوضها ونضالها ضد الاقطاع المتخلف. إنها نظم سياسية تسلطية استبدادية ديكتاتورية تجمع بين مضامين الاستبداد الشرقي وخصائص الديكتاتورية الجديدة في الراسمالية كالبنوبارتية والفاشية ولكن ليس عينها قطعا، إذ تفتقد الأساس المادي لذلك؟. كما انها أخذت الشيء الكثير من النظم التي سادت الاتحاد السوفييتي السابق وبلدان اوروبة الشرقية. وفي اغلب النظم السياسية في الوطن العربي يهيمن الفرد الواحد (الديكتاتور)، على كامل مؤسسة الدولة، ويدمج جميع السلطات في سلطته المطلقة لصرف النظر عن وجود أو غياب مجالس نيابية تمثيلية شكلية ومفرغة من اي محتوى ديمقراطي(١١).

من هنا نرى ان تجاوز هذا الواقع والانتقال الى مجتمع متحضر يتطلب الاخذ بالديمقراطية وأساليبها المتطورة تبعا لتطور الحياة في اي بلد وعلى إفتراض أن الحرية السياسية (التحرر من الأجنبي وسلطته السياسية والعسكرية) قد تحققت في جميع البلدان باستثناء الشعب العربي الفلسطيني الذي لايزال يرضخ تحت الاحتلال الاسرائيلي ولم تتحقق دولته حتى الآن على ترابه المحرر، فإن حرية الكلمة والحرية في الانتخاب والتمثيل والتنظيم النقابي والسياسي غير متوافرة في أغلب البلدان العربية. فتطبيق هذه المفردات بمعانيها الاولية ليست إلا الخطوة الاولى بإتجاه الأبواب الموصدة على معظم قضايا الشعب العربي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومشكلاته. صحيح ان تطبيق هذه المفردات ليست البداية والنهاية لكل ما نعانية من إشكالات وفشل وهزائم وليست المنقذ والمخلص.لكنها المدرسة التي ستتعلم بها الاجيال المقبلة كيف تبني المجتمع على اساس حر، مجتمع مدني معاصر يدعم الديمقراطية باوسع معانيها.

لقد كثر الحديث في الآونة الاخيرة حول الديمقراطية وعلاقتها بالمجتمع المدني والنتيجة المستخلصة من افكار الكثرة الغالبة من المفكرين وبعض السياسيين ان هناك ترابطاً واضحاً بين المسالتين، فمن المستحيل الوصول للمجتمع المدني بدون ديمقراطية... ومن المستحيل ايضاً بناء ديمقراطية دون مجتمع يقوم في إطاره تنظيمات اجتماعية وسياسية وهيكليات المجتمع المعاصر.

إن اهم عنصر معرفي لابد من اخذه بعين الاعتبار في بناء مجتمعنا المدني في هذه المرحلة هو استيعاب وإدراك ما يجري في العالم من تغييرات وتطورات وتاثيراتها

على مسار تطور مجتمعاتنا العربية. إن المؤشرات تدلل ان العالم يسير نحو واقع جديد يزيد من إحتمالات تهميش البلدان النامية او بلدان (العالم الثالث) ومن ضمنها البلدان العربية. هذه المعرفة من الضروري بل المفيد ان تكون رأي عام عربي يؤثر في مجمل السياسات المتبعة لتكون في صالح الغالبية من جماهيرنا.

هناك تصوران كبيران يتم في إطارهما مسار بناء المجتمع المدني في الوطن العربي: (١٢)

الاول: ثوري - هذا التصور يستند الى عملية تغيير جذرية في المجتمع تهدم ما هو قائم من هياكل مختلفة، وقيم وتبني مجتمعاً جديداً، وهذا التصور مستبعد الآن على الرغم من وجود مصادر التغيير وذلك بسبب الظروف الخارجية والمتغيرات العالمية وللأسباب المحلية التالية:

— نجاح النظم القائمة في إحكام قبضتها على مختلف قوى وديناميات المجتمع.

— تشتت قوى المعارضة وضعفها وعدم امتلاكها برامج سياسية بديلة.

— فشل معظم القوى التي سلكت طريق الثورة لاسباب عديدة من أهمها عدم تمكنها من طرح البدائل المجدية للنظم القائمة.

الثاني: الإصلاحي - اي بناء المجتمع وتدعيمه طبقاً لعملية إصلاحية تدريجية يغلب عليها الطابع السلمي وهذا التصور كما نرى اقرب الى الواقع في المدى القصير والمتوسط.

ومن بين المهام التي لابد من القيام بها لوضع اللبنات الاولى في بناء المجتمع المدني الديمقراطي هي ازالة مظاهر الاحتقان السياسي بين السلطة والجماهير بين السلطة والمعارضة (١٣)، وبعبارات اخرى:

— الاهتمام والتفكير بمبدأ تداول السلطة وامكانية تحقيق ذلك في هذا البلد العربي أو ذاك.

— الانتباه الى اهمية التنمية السياسية في المجتمع وامكانية قيام الاحزاب السياسية بدور سياسي مسؤول.

— الابتعاد عن حكم الحزب الواحد الذي اثبتت التجربة التاريخية لغالبية البلدان من عربية وغير عربية ان هذا النمط السياسي في الحكم سيؤدي في نهاية المطاف الى قتل الديمقراطية والروح السياسية لدى التنظيمات الاجتماعية والمهنية الراغبة في رسم مستقبل البلاد السياسي.

— من الافضل ان تعمل الاحزاب السياسية في اطار جبهة وطنية او ائتلاف يعمل على تفعيل طاقات الجماهير ورفع مستوى الوعي السياسي لديها كي تمارس دورها في المجالس التمثيلية المنتخبة من خلال قطاعاتها المهنية والاجتماعية. وهذا ما عرف بالديمقراطية الشعبية التي انتهجها حزب البعث العربي الاشتراكي خصوصاً بعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها السيد الرئيس حافظ الاسد في القطر العربي السوري.

على اي حال لابد من توافر اولويات للتنمية الديمقراطية لدى كل حزب سياسي ليقوم بادوار مختلفة سواء من خلال الجبهة او تداول السلطة ودون ان يفقد الفاعلية في العمل السياسي الجماهيري. فالديمقراطية ليس لها اي مضمون او معنى في بناء المجتمع المدني ان لم يؤخذ بتلك المهام الاساسية والمهام الاخرى المتصلة بها او المتفرعة عنها ومن ابرزها المهام التالية:

١ - إعادة بناء مؤسسات المجتمع المدني في الوطن العربي بحيث يؤخذ بعين الاعتبار البحث عن حلول لقضايا التهميش الاجتماعي والتعددية السياسية والتخلص التدريجي من حالة الطوارىء التي تعيشها غالبية الاقطار العربية بشكل قانوني وغير قانوني.

٢ - يتم الانسحاب التدريجي لدور الدولة في بعض مجالات الخدمات والإنتاج والتنظيمات المهنية والنقابية وبخاصة بعد أن اتضح أن دور الدولة لايمكن ان يتحول بالسهولة الى دور إجتماعي في قيادة العملية الإنتاجية والإجتماعية والمهنية والنقابية.

٣ - إعادة النظر في السياسات العامة للاقطار العربية بحيث يكون المبدأ الاساسي في هذه السياسات هو تدعيم التضامن لتنشيط العمل العربي المشترك وتقوية الصلات والروابط بمختلف جوانبها بين الاقطار العربية.

هذه المهام المتنوعة بالتاكيد لاتتحقق بشكل تلقائي وعفوي بدون العامل الذاتي اي توفر التخطيط العام لمسار المجتمع الذي تقوم به المؤسسات الطليعية والقوى الإجتماعية الصاعدة القادرة على الإنخراط في أعمال الأحزاب والتظاهر والإحتجاج من طلبة وعمال وتيارات سياسية مختلفة، وفئات مثقفة، ومراكز ابحاث، وجمعيات ونوادي لاترتبط بالدولة. في الوقت ذاته لابد من توفير إمكانية التوازن بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الإجتماعية بحيث لايؤدي الإنفساح للقطاعات الإنتاجية او الإستثمارات الخاصة بالنشاط إلى تفاقم توزيع

الدخل في المجتمع مما يعقد وضع اسس لبناء المجتمع المدني بالأسلوب الإصلاحي السلمي فبدلاً من أن تقوم المؤسسات والتنظيمات السياسية والإجتماعية القادرة على توجيه جهدها لعلمية البناء تقوم بتوجيهه الى معارضة الدولة ورفع راية التمرد والعصيان.

إلى جانب ذلك هناك عوائق لاتؤثر سلباً على الخطوات الديمقراطية في المجتمع وحسب، بل تعرقل بناء مجتمع حضاري مدني منها: (١٤)

١ـ **الثقافة الإتكالية:** تعني ان المواطن بعد أن يمارس حقه في الإنتخاب والتمثيل يرى أن مهمته قد انتهت وبالتالي يعتبر ان الأمر قد فوض لغيره، هذه الممارسة الديمقراطية الخاطئة لاتؤدي إلى فقدان الحس الجماعي أو إمكانية الرقابة الجماعية أو المشاركة الدائمة بالقرار وحسب، بل تشجع على عوامل إنفراد الأشخاص بالقرارات وبالتالي تقود الى الديكتاتورية.

٢ ـ **التركيز على نقاط الخلاف،** هذا التركيز يحدّ من التفكير ويحجّم الابداع والابتكار فقد تلتقي جماعة مع أخرى سياسية على برنامج عمل وحين ينشأ خلاف على نقطة واحدة، يقومان بنسف كل امكانية للتعاون حول النقاط الاخرى المتفق عليها.

٣ ـ **التعبئة الخاطئة:** وتعني التربية والتنشئة اللتان تستبعدان الحوار اي تقومان على التلقي والاستماع فقط، هذه التعبئة جاءت بها فلسفة حكم الحزب الواحد وهذه الفلسفة بالتأكيد توصل أعضاء الحزب الى حالة العجز عن الحوار الذي يتنافى وطبيعة العمل الديمقراطي، القائم اساسً على الحوار واعتماد الكلمة كوسيلة للانتاج والمحبة والعمل المشترك.

وهكذا نرى أن النهج الديمقراطي والمجتمع المدني وجهان لعملة واحدة وبدون هذه العملة لايمكن الحديث عن مشروع قومي حضاري.

ب ـ التعليم والبحث العلمي:

يعد التعليم احد المفاتيح الاساسية لتحقيق المشروع القومي الحضاري ودون الارتقاء بمستوى التعليم وتحديث العقل العربي والنهوض بالبحث العلمي يبقى الحديث عن المجتمع المدني والديمقراطية والتنمية بجوانبها المتعددة مسألة فارغة المحتوى والمضمون، من هنا كان التأكيد بادىء ذي بدء على تلازم وتفاعل هاتين العمليتين في المجتمع، الديمقراطية والتعليم.

فالنهوض بالمجتمع يتطلب قبل كل شيء النهوض بالتعليم ورفع مستواه

بحيث يواكب باستمرار متغيرات العصر في العلم والتقنية . صحيح ان عناصر النهضة التعليمة في فترة زمنية معينة ذات عناصر مشتركة وطبيعة واحدة في معظم بلدان العالم، لكنها تتمايز بين بلد وآخر بين شعب وآخر تبعاً لمستوى تطور هذا الشعب او ذاك في شتى المجالات. فالنهضة التعليمية في مجتمع يعاني من الامية والجهل والتخلف اي ان أكثر من نصف اعضائه لايتقنون القراءة والكتابة كالمجتمع العربي بالتأكيد تأتي قضية الامية أولاً وآخراً في أولويات هذا المجتمع حتى يستطيع الانسان العربي ان يعي ويدرك ما حوله اي ان يندمج في حياة المجتمع اندماجاً كاملاً يعطيه ويأخذ منه يمارس فيه ما له من حقوق وماعليه من واجبات وبالتالي يعرف ما يجري ويدور في هذا العالم القريب والبعيد وبدون هذه وتلك لايتمكن الانسان العربي من المشاركة في بناء مجتمعه والارتقاء به حضارياً . اي ببناء الغد الافضل له ولأمته التي ينتمي اليها ويعتز بتاريخها وأمجادها.

إن عالم اليوم الذي تسير فيه وتائر الثورة التقنية الثالثة بوتائر عالية لم تشهدها الثورات الصناعية الاولى والثانية من قبل تتطلب بالدرجة الاولى تنمية الكوادر البشرية، رفع مستوى الانسان تعليمياً وعلمياً وتطبيقياً ليتمكن من استخدام الوسائل الحديثة في الانتاج والجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية فخلق الكادر الوطني العلمي التقني خطوة لابد منها لاحداث تنمية شاملة وطنية وقومية عالية، خطوة من المستحيل بدونها ان يدخل اي مجتمع هذا العصر التنافسي من أجل اثبات الوجود والذات القوميين.

إن متطلبات الثورة التقنية الثالثة في بلدان كالبلدان العربية التي مايزال بعضها لانغالي اذا قلنا انه لم ينخرط بعد في مجرى الثورة الصناعية الاولى كثيرة جداً، فإذا ما تمتعت تجربة ما بتطور في جانب حضاري معين واهملت الجوانب الاخرى يبقى هذا التطور في مهب الريح. والتاريخ العربي منذ فجر اليقظة الى اليوم شاهد أمين على تلك التجارب التي قطعت اشواطاً في جانب وتخلفت في جوانب أخرى كان نصيبها التحجيم ثم الفشل.

ان متطلبات الثورة التقنية لمجتمعاتنا العربية كثيرة ومتشعبة، لكن من المفيد ان نشير الى ابرز هذه المتطلبات:

١ ـ فتح الباب واسعاً في الاقطار العربية للتعليم وتأمين مستلزماته المادية والمعنوية وخلق مناخ يصبح فيه العلم والتعليم مطلب اساسي في الحياة لكل افراد

المجتمع وفي متناول جميع شرائحه.

٢ ـ رفع مستوى التعليم بمعنى الاستمرار في التعليم الاساسي الذي هو المنطلق والتركيز على تدريس المواد الحاكمة (كالرياضيات والفيزياء والكيمياء)، فضلا عن استخدام الحاسوب (الكومبيوتر) كاداة تعليمية انتاجية، لاغنى عنها في هذا العصر.

٣ ـ التوسع في التعليم الفني والمهني لانه يقوم بدور هام في رفع القدرة التطبيقية للكادر الوطني القومي ويدعم مبدأ الاعتماد على الذات.

٤ ـ التوسع المستمر في التعليم الجامعي والتركيز على البحث العلمي وربط الجامعة في المجتمع هذا الربط سيحقق تنمية سريعة وعالية المستوى في شتى مجالات العلم والثقافة.

٥ ـ العمل باستمرار على رفع المكانة الاجتماعية والمادية للعاملين في مجال التعليم والثقافة، ليصبح العلم هدف الجميع ومطلب جماهيري. ان التاكيد على هذه المتطلبات مسالة هامة للتنمية البشرية الوطنية اللازمة لجميع مستويات التنمية القومية في المجتمع، فضلا عن الاعتماد على الذات والثقة بالنفس النابعتين من الارادة والتصميم والجرأة.

إن النهج الديمقراطي والنهوض بالتعليم والبحث العلمي في الاقطار العربية سيقودان بلاشك الى التنمية الشاملة التي ستنبثق عنها بُنى اجتماعية قادرة على اتباع نهج جديد في العمل العربي وقادرة على خلق آليات عمل جديدة للتنسيق فيما بين الاقطار العربية. فتعاظم دور الكادر الوطني والقومي الناتج عن تلك البنى الاجتماعية بالتاكيد سيقود إلى رفع مستوى الوعي الاجتماعي الذي من خلاله يتنامى الحس الوطني والقومي القادر على تقريب المواطنين العرب من بعضهم البعض وتجاوز الاشكالات الناتجة عن تباين الظروف الموضوعية الذاتية بين البلدان العربية وبالتالي ستجد الخطوات الوحدوية على اي مستوى كان انعكاسا لها في الواقع وتتدعم يوماً بعد يوم. وهنا من الضروري التعرف على ما تطرحه النخب المثقفة والقوى السياسية القومية في الساحة العربية حول اليات التنسيق بين الاقطار العربية والعمل القومي المشترك.

ثالثاً: آليات التنسيق الوحدوي والعمل العربي المشترك:

لاشك ان الحديث عن آليات للعمل القومي حديث ذو شجون كبيرة. نظراً لفشل معظم محاولات العمل القومي المشترك وتراجع المد القومي الجماهيري

وازدياد شعبية المشاريع البديلة للمشروع القومي العربي المعاصر، هذا من جانب، من جانب آخر مازالت بعض النخب السياسية والفكرية مصرة على اتباع آليات لم يتجاوزها منطق العصر والتطور فحسب، بل لم تعد تسمح بها المتغيرات المحلية والعالمية. فمثلاً التفكير باعادة التجربة الالمانية في الوحدة محاولة فاشلة والوحدة برأيهم بدون دول عربية مركزية.

اوبدون الدمج على الطريقة البروسية تبقى معلقة وغير ممكنة(١٥). ومن الملفت للانتباه ان بعض المشاريع القومية على الساحة العربية مازال تدافع عن هذا النهج ومتمسكة به على الرغم من الآثار السلبية التي يتركها على الاحاسيس الوطنية والمشاعر القومية.

ان اعطاء الاهمية والدور لقطر عربي دون آخر يبعدنا عن المناخ الصحي المناسب للالتقاء القومي على الصعيد الرسمي أو الشعبي او المؤسساتي ولايقود إلا الى علاقات سلبية في التعاون بين أبناء العروبة . كما ان الدمج القسري الذي يعتمده هذا النهج باستناده الى القوات المسلحة وتغييبه للتنظيمات الاجتماعية والمؤسساتية يضعف الديمقراطية ويضع العقبات في طريق تكون مجتمع مدني معاصر ويقود بالتاكيد الى الديكتاتورية والاستبداد وتسلط الاجهزة البيروقراطية في الدولة.

إن الحديث عن آليات عمل جديدة لتحقيق المشروع القومي المعاصر يضطرنا للتوقف عند ثلاثة اتجاهات رئيسة مايزال الحوار حولها مفتوحاً، هذه الاتجاهات استخلصت من خلال الاراء التي طرحتها نخبة من المثقفين القوميين على مستوى الوطن العربي في الندوات التي أقامها وأعدها مركز دراسات الوحدة العربية في العقدين الماضيين.

الاتجاه الاول: ينطلق هذا الاتجاه من حركية الواقع الاجتماعي والتركيب الطبقي ويرى ان تحقيق اية خطوة وحدوية سيترتب عليها صدام عنيف بين قوى اجتماعية وحدوية وقوى انفصالية ويرى ضرورة اعداد وتهيئة قوى سياسية مسلحة قادرة على ممارسة الكفاح المسلح والعنف الثوري، يعتبر هذا الاتجاه ان الواقع العربي فريق مصطنع يجب تجاوزه بالثورة والتغييرات الثورية الجذرية. لكن ما حدث لغالبية من سار على هذا الطريق في الوطن العربي هو انه لم يقف في منتصف الطريق وحسب بل تراجع الى الوراء اي انه لم يتمكن من الثورة ولامن الاصلاح وبقي في اطار الرومانسية والوجدانية يعتمد على مقولات قديمة يسميها

تسميات حديثة ويلبسها اشكالا تتراءى له بأنها معاصرة، أفكار هذا الاتجاه ولم يتجاوزها الزمن وحسب، بل ستبقى كما كانت حلما رومانسيا ايديولوجيا يبحث عن مجال للتحقق خارج الحاضر في اوهام الماضي واحلام الاتي التي لاتأتي(١٦).

الاتجاه الثاني: يمثل انصار الجامعة العربية ومؤيدها، ويعتبر ممثلو هذا الاتجاه ان الجامعة العربية التي حققتها الانظمة العربية في نهاية النصف الاول من هذا القرن هي خطوة هامة يمكن الانطلاق منها للسير في طريق العمل القومي بين الاقطار العربية، ويرون ان ما تقوم به الجامعة من خلال مؤسساتها واطرها يمكن ان تؤدي الى عملية توحيد للاقطار العربية على المستويات المختلفة(١٧).

وعلى الرغم من ان الجامعة قد وقفت عاجزة وتعطلت آليتها اكثر من مرة ولم تتمكن من حل اي اشكال يواجه العرب، إلا ان انصارها لايفقدون الأمل في اصلاحها لتقوم مؤسساتها واطرها بدور ممكن في التنسيق الوحدوي وذلك بعد توفر الارادة السياسية الجماعية لدى الانظمة العربية. على اي حال ان توافق الارادة السياسية الجماعية النابعة عن ايمان بالوحدة العربية واهميتها بالنسبة للعرب مع التصورات الفنية لاي خطوة وحدوية تعد مسألة هامة عند بحث آليات العمل القومي للمشروع العربي المعاصر. وهذا المسألة لها وجهان ففي حال توفر التصورات الفنية وغياب الارادة السياسية تبقى التصورات حبراً على ورق وهذا حال الجامعة العربية منذ نشوءها حتى اليوم. كما ان توفر الايمان وعدم القدرة على صياغة التصورات الفنية معناه القفز فوق الواقع وبالتالي الوقوع بالفشل كما حصل في التجارب والمحاولات الوحدوية السابقة.

وفي الوقت نفسه ان ازمة آليات التوحيد ليست في غياب الصيغ الدستورية او التصورات النظرية لمفهوم الوحدة والدور الملقى على مؤسساتها الناشئة ، ولكنها تكمن في غياب الارادة السياسية الفاعلة رسمياً وشعبياً، فآليات التوحيد من المفروض ان تكون اختيار سياسي والتزام قومي وبدون ذلك الاختيار وذلك الالتزام يصبح كل حديث عنها عبارة عن ممارسات فنية واجتهادات تقنية لاتحقق شيئاً يذكر ولايرجى منها تقدم محسوس من وجهة نظر العملية وهدف الوحدة العربية(١٨).

الاتجاه الثالث: ينطلق ممثلو هذا الاتجاه من ان الدولة القطرية القائمة هي حقيقة دولية وعربية واجتماعية واقتصادية ونفسية وسياسية لم يعد من الممكن تجاوزها او القفز فوقها إلا في الحلم، وبالتالي ان كل تفكير في العمل القومي لايأخذ

بعين الاعتبار هذه الحقيقية هو تفكير ينتمي الى مرحلة مضت وانقضت.

ويرى احد المفكرين العرب ان مئة عام من النضال والتضحيات قد انتهت ليس الى تحقيق الوحدة العربية بل الى تحقيق الشرط الموضوعي لقيام الوحدة هذا الشرط هو الدولة القطرية. والتفكير في الوحدة القومية انطلاقا من الدولة القطرية يتطلب فرز خيارات اساسية في قضايا كانت الايدلوجية القومية تطرحها طرحاً «منخرطاً» في حلمها القافز فوق الدولة القطرية، اي طرحاً غير موضوعي وغير تاريخي وهذه القضايا هي:

الديمقراطية والعلمانية والزعامة والاقليم القاعدة الخ..»(١٩) وهكذا تبرز ضرورة النظر إلى الوحدة ليس كهدف في حدّ ذاته، بل من أجل ماستشبعه من حاجات وتحققه من منافع وتستجيب له من ضرورات، فعلى أساس ابراز الحاجات والمنافع والضرورات يجب أن يتأسس كلّ اقتناع او اقتناع بالوحدة العربية مستقبلاً«٢٠».

ويركز أصحاب هذا الاتجاه على أهمية دراسة الواقع والانطلاق من خصوصياته وضرورة أخذه بعين الاعتبار عند الاقدام على أيّ خطوة وحدوية ويؤكد على حقيقة مفادها ان الدولة القطرية كواقع لايمكن تجاوزه إلاّ من خلال تفكيك عناصره وتعميق أزمته للقضاء عليه من الداخل، فالدولة القطرية التي وصلت إلى مأزق على جميع المستويات تقريباً لايمكن الخلاص منها إلاّ بالانخراط بمشاريع وطنية حضارية من ثقافية وسياسية واجتماعية..

ويضيف أصحاب هذا الاتجاه على مسألة تفكيك عناصر الدولة القطرية من الداخل، ضرورة التوجه والانخراط في اتجاهات التنسيق الاقليمية كمقدمة للتوجه نحو نماذج وأشكال للتعاون والتنسيق الوحدوي القومي. وهذه الاتجاهات والنماذج لابدّ أن تجيب عن حاجات راهنة وضاغطة ولها علاقة بالحسابات الاستراتيجية للنضال القومي، كضغط الحاجات الأمنية والغذائية والتنموية على الاقطار العربية، ان ضغط هذه الحقائق يفرض ميلاً في السلوك السياسي للدولة الى تطوير الادارة والاستثمار وتحقيق التكامل نحو السوق المشتركة وغيرها.. هذا المدخل يجب أن لايغفل أيضاً المؤسسة التعليمية والتربوية التي تمتلك الأدوات والخصائص القومية لنقل طموح وفعاليات الشخصية في الانسان العربي من الحدود القطرية الى الآفاق القومية«٢١».

بعد هذا العرض الموجز لتلك الاتجاهات حول آليات العمل المطروحة لتحقيق

المشروع القومي العربي المعاصر نرى اننا أميل لأن نزعم أن الاتجاه الأخير هو الاتجاه الأكثر واقعية ونرجح انه أكثر تطوراً من حيث الفكر وامكانية التطبيق وأكثر استجابة مع منطق العصر والتحولات المستجدة في الساحتين الاقليمية والدولية. أما بالنسبة للاتجاهين الآخرين فنرى ان معظم الأفكار المطروحة من قبل ممثلي هذين الاتجاهين فيها العودة للماضي والتجارب والمحاولات الفاشلة. في هذين الاتجاهين كثير من الرومانسية والطوباوية. أما الايديولوجية والعقائدية المتكئة على المفهوم الذي لم يعد ينسجم مع ماجرى ويجري من تغيرات وتطورات وأحداث في الساحتين الدولية والمحلية فنراها واضحة في الاتجاه الأول.

—خلاصة القول:

إن مابيناه من مبادىء وأسس محددة لبناء مشروع قومي معاصر أو اعادة بناء المشروع القومي العربي في هذه الدراسة نرى انها ليست سوى أفكار متواضعة بالامكان أن تنخرط في حوار مفتوح، يهدف الى تطوير المشاريع الوطنية والقومية المتنوعة في الساحة العربية وصولاً إلى الهدف المرجو وهو «الدولة القومية العربية، المشروع القومي العربي، الوحدة العربية، الهدف الحلم لكل انسان عربي مؤمن بعروبته وقوميته».

وإننا بايماننا بأننا أبناء أمة عربية واحدة قادرة على العطاء والتجدد والاستمرار، وبمواصلتنا الحوار الديمقراطي بالتاكيد سنحقق ان عاجلاً أو آجلاً مشروعنا القومي الحضاري الذي يؤهلنا لدخول التاريخ من الباب الواسع.

الهوامش:

١- للتوسع راجع — د. منصف المرزوقي، من أجل مشروع وحدوي جديد، م الوحدة عدد نيسان ١٩٨٥.ص٢٩

— فهمية شرف الدين، القومية العربية في الفكر والممارسة، ندوة اقامها مركز دراسات الوحدة العربية، ص٤٤٧-٤٤٨

٢- عبد الإله بلقزيز، الوحدة العربية «اليوتوبيا والواقع»، القاهرة١٩٩١ ص٤٩-٥١

٣- المرجع نفسه، ص٥١-٥٣

٤- للتوسع راجع: د. صفوت حاتم، الياس مرقص، م الوحدة عدد٧، ١٩٨٥ من ندوة المجلة حول نقد الفكر القومي، ص٦٢,٦٣,٧٢,٦٤

٥- المرجع نفسه، جمعة التعزاني، ص٦٨,٦٩

٦- المرجع نفسه، د. حسين مروة، ص٦٤,٦٥

٧- د. محمد عابد الجابري، الخطاب القومي العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص١٤٥-١٤٦

٨- د. منصف المرزوقي، مرجع مذكور سابقاً، ص٣٢,٣٣

٩- عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص٤٢,٤٧

١٠- د. منصف المرزوقي، مرجع مذكور سابقاً، ص٣٥

١١- د. كاظم حبيب، أسلوب صناعة القرار، الندوات الفكرية «٥» للمنظمة العربية لحقوق الانسان ١٩٩٤،ص٣٣,٣٤

١٢- د. حسنين ابراهيم، بناء المجتمع المدني من كتاب: المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الدولة الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية «ندوة»، بيروت١٩٩٢ ص٧١٢,٧١٣

١٣- المرجع نفسه، ص٧١٣-٧١٥

١٤- د. عبد الملك المتوكل، تجربة اليمن الموحد على طريق الاصلاح الديمقراطي من كتاب: الندوات الفكرية رقم«١»، المنظمة العربية لحقوق الانسان ١٩٩١،ص٩٢

١٥- د. نديم البيطار حدود الاقليمية الجديدة، معهد الاتحاد العربي بيروت١٩٨١، ص١٦١-١٥

١٦- د. محمد عابد الجابري، من أجل اعادة بناء الفكر القومي العربي، من كتاب: الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها، «مركز دراسات الوحدة العربية»، بيروت١٩٨٩، ص٨٠٠

١٧- أمين هويدي، من كتاب الوحدة العربية تجاربها وتوقعاتها، مرجع مذكور سابقاً «حوار مفتوح حول الوحدة وتحديات المستقبل»، ص١٠٣٢-١٠٣٦

١٨- د. علي الدين هلال، اشكالية التوحيد العربي، المنافع والأساليب، م شؤون عربية عدد٤٢ عام١٩٨٥، ص٧٦

١٩- د. محمد عابد الجابري، من أجل اعادة بناء الفكر القومي العربي، المرجع السابق ص٧٩٠-٧٩٢

٢٠- المرجع نفسه ص٨٠٠

٢١- عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص٧٢-٧٦

النموذج التنموي لثورة الثامن من آذار المجيدة

الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر

بعد دراسة علمية وتحليل موضوعي للواقع الاقتصادي والاجتماعي استبعد حزب البعث العربي الاشتراكي الطريق الرأسمالي للتطور بوصفه يكرس التخلف والتجزئة والتبعية . بالاضافة الى كونه ينطوي على الاستقلال . ويسهم في تعميق ظاهرة الاستقطاب الاجتماعي لأنه يفتقر الى عدالة التوزيع . كذلك رفض حزب البعث العربي الاشتراكي الطريق الماركسي للتنمية لانه مغرق في المادية ومفرط في المركزية ومهمل للديمقراطية ويحول دون الاستفادة من المبادرات الفردية . ولكن الحزب عندما استبعد كلا الطريقين الرأسمالي والماركسي للتنمية لم يتجاهل بعض المزايا التي تنطوي عليها كلتا التجربتين . بل عمد الى الاستفادة منهما عندما ارتضى لنفسه نموذجا تنمويا نابعا من واقعنا ومتناسقا مع خصوصتنا الوطنية والقومية ومجسدا لتطلعات شعبنا وطموحاته في الانعتاق السياسي والتحرر الاقتصادي .

لقد وجد النموذج التنموي **لثورة الثامن من آذار** تجسيدا لها في التنمية المتوازنة والشاملة والمستقلة التي حققت عملية العبور الكبير عن التخلف والتبعية الى التقدم والتنمية كما وجد تطبيقا له في سياسة التعددية الاقتصادية التي رسمتها توجهات الحركة التصحيحية والرفيق الأمين العام للحزب .

ان النموذج التنموي لثورة آذار المجيدة الذي يجمع بين ما هو مادي وبين ما هو ديمقراطي ومركزي بين ما هو وطني وقومي . بين ما هو محلي وعالمي

قد استهدف تحقيق ما يلي :

١ — احداث تغيير جذري وجوهري في التبعية الاقتصادية والاجتماعية بما يسهم في تخليص القطر من سلبيات الاقتصاد وحيد الجانب ويحرره من التبعية الاقتصادية .

٢ — التخلي عن التنمية القطبية الموروثة عن العهود السابقة للثورة والتي حولت اقتصاد البلاد الى مراكز وتخوم . اقتصرت فيها التنمية على محافظتين أو اكثر في حين حرمت معظم مناطق القطر من ابسط مقومات الحياة كالماء والكهرباء والطرق والمدارس والمستشفيات . وتبنت الثورة بدلا عنها التنمية الاقتصادية الشاملة والمتوازنة والمستقلة وبها ومن خلالها عمت مشاريع التنمية جميع ارجاء القطر .

٣ — الانطلاق بعملية التنمية من حيث انتهت الدول المتقدمة وليس من حيث بدأت عبر توطين منجزات الثورة العلمية . التكنولوجية وتسخيرها في خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية . من خلال تحديث ما هو قائم من منشآت اقتصادية . وبناء مشاريع جديدة مجهزة بأحدث ما توصل اليه التقدم العلمي والتقني مما أسهم في تحصين الايديولوجيات من تداعيات التكنولوجيا .

٤ — بناء مشاريع تنموية مكانها قطري وأفقها قومي يستجيب لمصالح الأمة العربية مستقبلا ويلبي احتياجات المواطن ويسهم في تحسين مستواه المعيشي .

وما حققته ثورة آذار في ثلاثة عقود ونيف من الزمن في مجال التنمية لا يمكن أن نفيها حقها بدراسة واحدة ولهذا سنحاول أن نتناول بعض جوانبها فقط :

أولا التنمية الزراعية في ظل الثورة

استولت المسألة الزراعية على اهتمام **حزب البعث العربي** منذ النشوء والتأسيس وقد خصها في ادبياته بمزيد من الرعاية والعناية ووجد ان المدخل لحل المسألة الزراعية في اعادة النظر بنسف الملكيات الزراعية الكبيرة والذي وجد تعبيرا له في **دستور الحزب المادة(٣٠)**. تحدد الملكية الزراعية تحديدا يتناسب مع مقدرة المالك على الاستثمار دون استثمار جهد الآخرين تحت اشراف الدولة ووفق برنامجها الاقتصادي العام »وعملا بروح الدستور طالب الحزب بتضمين دستور عام ١٩٥٠ مادة تقضي بوضع حد لسقف الملكية الزراعية . وأجبرت السلطة آنذاك وبضغط من الحزب والقوى الوطنية على تشكيل لجنة حكومية

لوضع مشروع يحد من سقف الملكيات الزراعية الكبيرة بحيث لا تتجاوز ٤٠٠ هكتار في الأراضي البعلية و ٢٠٠ هكتار في الأرض المروية للمالك الواحد وعرض هذا المشروع على البرلمان للتصويت عليه ، ورفض المشروع لانه يتعارض مع مصالح الحلف الاقطاعي الرجعي الذي كان يسيطر على سدة البرلمان السوري آنذاك .

وتابع الحزب نضاله ، فاجبر السلطة على اصدار بعض القوانين التي تحد من تعسف الاقطاعين في طرد وتهجير الفلاحين من أراضيهم ومساكنهم عنوة وبالقوة ، غير أن مثل هذه القوانين لم تمس من حيث الجوهر المصالح الاساسية للاقطاعيين . وفي عام ١٩٥٥ تقدم الحزب الى البرلمان بمشروع أسماه « المسألة الفلاحية في قطرنا » ، وطالب فيه باصدار قانون يمنع طرد الفلاح من أرضه بوصف هذه القضية جريمة يعاقب عليها القانون ، كذلك طالب السلطة بتقديم القروض للفلاحين لدعم انتاجهم وتحسين ظروف حياتهم المعاشية . وقد أقر هذا القانون من البرلمان بعد عامين من النضال الدؤوب والذي استبدل فيما بعد بقانون « العلاقات الزراعية » رقم ١٣٤ لعام ١٩٥٨ وكان لصدوره الأثر البالغ في الحد من ظروف القهر والاستغلال التي عانى منها صغار ومتوسطي الحال من الفلاحين .

وما أن تصدر حزب البعث العربي الاشتراكي قيادة الدولة والمجتمع في الثامن من آذار ١٩٦٣ حتى شرع بتنفيذ منطلقاته التنموية التي تضمنتها بعض المنطلقات النظرية ومنهاجه المرحلي ومقررات مؤتمراته .

لقد سعت حكومة الثورة جاهدة في سياق ثلاثة عقود ونيف لتنفيذه ، وكانت الخطوة الأولى هي اعادة العمل بقانون الاصلاح الزراعي رقم ١٦١ لعام ١٩٥٨ والذي جمدته حكومة الانفصال الأسود في الفترة الواقعة ما بين أعوام ١٩٦١ — ١٩٦٣ وبتوجيه من الحزب أعادت سلطته الثورية العمل بهذا القانون والغت التعديلات كافة التي طرأت عليه وعمدت الى تطويره بما يخدم مصالح الفلاحين الفقراء فأخضعت سقف الملكية الزراعية لتخفيض مجدد يتراوح ما بين ١٥ — ٥٥ هكتار في الأراضي المروية و ٨٠ — ١٢٠ هكتار في الأراضي البعلية بعد أن كان سقف الملكية الزراعية في عهد الوحدة المصرية السورية ٨٠ هكتار في الأراضي المروية و ٣٠٠ هكتار في الأراضي البعلية كحد أعلى.

ثم في ظل الحركة التصحيحية صدر المرسوم /٣١/ لعام ١٩٨٠ والذي اخضع سقف الملكية الزراعية لتخفيف مجدد وبحدود /١٠/ هكتارات في الأراضي المروية باستثناء غوطة دمشق والساحل السوري والبطيحة .. الخ وفي الأراضي البعلية خفض سقف الملكية ما بين /٢٥/ الى /١٠٠/ هكتار حسب معدلات سقوط الأمطار ، وقد لاقى صدور هذا المرسوم ارتياحا عاما من جانب الفلاحين والقوى الوطنية والتقدمية كونه أسهم في تصفية نفوذ بقايا كبار الملاكين والحد من تسلطهم على الفلاحين .

وبذلك يكون قانون الاصلاح الزراعي الذي تبناه حزب البعث العربي الاشتراكي قد أطاح بكبار الاقطاعيين الذين كانوا يسيطرون على مساحة شاسعة من الأراضي الزراعية حيث كانت ٨٠ ٪ من أراضي الجزيرة السورية وحدها بيد / ٤٥ / ملاكا فقط ، وفي محافظتي حمص وحماه فملك بعض الاقطاعيين قرى بأكملها، ومنهم من كان يملك من/ ٥٠ / الى/ ٦٠ /قرية وكانوا يسرقون جهد وعرق الفلاحين ويعاملونهم معاملة غير انسانية قوامها الضرب والاحتقار وانتهاك الاعراض ولانهاء معاناة الأخوة الفلاحين عمدت حكومة الثورة ايضا الى تطوير قانون العلاقات الزراعية رقم/ ١٣٤ / لعام ١٩٥٨ .

لقد طبقت أحكام قانون الاصلاح الزراعي في ظل مناخ ديمقراطي ، أفسح المجال لمشاركة الفلاحين عبر تنظيمهم النقابي في عمليات الاستيلاء والتوزيع ، وفي تفعيل مؤسسات الاصلاح الزراعي الذي غدا في ظل ثورة آذار المجيدة أداة هامة في ارساء التنمية الزراعية على أسس عصرية حديثة ووسيلة ناجعة في تحسين المستوى المعاشي للفلاحين . وقد بلغت مساحة الأراضي المستولى عليها بموجب قانون الاصلاح الزراعي والمراسيم المعدلة له ما يقارب / ١٥١٢٥٦٤ / هكتار تعود ملكيتها لاكثر من أربعة آلاف مالك ، وتم توزيعها على حوالي / ٨٤٦٠٠ / أسرة فلاحية.

وقد بادر الحزب من خلال سلطته الثورية بوضع أسس ومرتكزات الحركة التعاونية التي شهدت انطلاقتها في ظل ثورة الحزب بعد أن جمدتها حكومة الانفصال . وعملا بتوصيات المؤتمر القطري الأول للحزب ، أصدرت حكومة الثورة المرسوم التشريعي رقم /١٢٣/ لعام ١٩٦٤ والقاضي بالسماح للتعاونيات بتملك وسائل الانتاج لاستخدامها بشكل مشترك وتتالت المراسيم الرامية لدعم الحركة التعاونية حيث انعقد أول مؤتمر تعاوني عام ١٩٦٩ تم فيه

تقويم واقع الحركة التعاونية والصعوبات التي تعترض مسارها واثر ذلك صدر المرسوم التشريعي رقم / ٢٥٣ / لعام ١٩٦٩ والمتضمن تاسيس أول تنظيم فلاحي له صفة سياسية واجتماعية ، يتولى قيادة الحركة الفلاحية ، ثم صدر القانون

/ ٢١ / لعام ١٩٧٤ والقاضي بدمج الاتحاد التعاوني بالاتحاد العام للفلاحين والذي انيطت به مهمة الاشراف المباشر على الجمعيات التعاونية الزراعية .

ونتيجة للجهود الجبارة التي بذلتها قيادة الحزب والدولة من أجل تعميم التعاونيات الزراعية في ريف القطر فقد ازدهرت الحركة التعاونية وشاع انتشارها في المجتمع الريفي وهذا ما تظهره المعطيات الاحصائية اذ ارتفع عدد الجمعيات التعاونية الزراعية من /٤٧٠٠/ جمعية عام ١٩٩٠ الى /٥١٣٢/ جمعية عام ١٩٩٥ موزعة الى /٣٧٠٠/ جمعية تعاونية متعددة الأغراض و /١١٦٠/ جمعية تعاونية وحيدة الغرض (متخصصة) و /٥/ جمعيات انتاجية عام ١٩٩٥ ومما تجدر ملاحظته أن عدد الجمعيات التعاونية الانتاجية كان ضئيلا جداً قياساً بالجمعيات المتعددة الأغراض وعلى الرغم من ان جميع مقررات ومؤتمرات الحزب القطرية قد أكدت على ضرورة التوسع في تأسيس التعاونيات الانتاجية وتذليل الصعوبات التي تعترضها وكان آخرها المؤتمر القطري الثامن للحزب الذي أوصى بضرورة تقديم كل الدعم والمساندة للتعاونيات الانتاجية . نظرا لما تنطوي عليه من مزايا تسهم في زيادة الانتاج الزراعي كما ونوعا بالاضافة الى دورها في تحسين مداخيل أعضائها .

وهكذا أضحى التعاون الزراعي بوصفه أداة لحل المسألة الزراعية في صالح الفلاحين المعدمين يغطي مساحة /٢٤٢٦/ الف هكتار عام ١٩٩٥ أي ما يقارب ٤٤٪ من أجمالي المساحة المزروعة في القطر وبلغ عدد أعضاء التعاونيات /١٥٣٨٠٨/ عضوا تعاونيا(١) .

واقع الانتاج الزراعي وآفاق تطوره

يحتل القطاع الزراعي موقعا متميزا في الاقتصاد الوطني ، حيث يساهم بنسبة ١٨,٩٪ من قيمة الناتج الاجتماعي الاجمالي وفي السنوات الأخيرة حقق تقدما ملموسا مكن من توفير مقومات الأمن الغذائي على المستوى المحلي ، وحقق فائضاً

للتصدير من بعض المحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية بفضل تركيز قيادة الحزب والدولة على هذا القطاع الحيوي والهام وذلك عملا بتوصيات المؤتمر القطري الثامن وتوجيهات الرفيق الأمين العام للحزب حافظ الأسد .

والذي أكد على ضرورة اعطاء القطاع الزراعي الأفضلية الأولى في تخصيص الاستثمارات واتخاذ الاجراءات الكافية لزيادة كفاءة استخدام هذه الاستثمارات كذلك أوصى المؤتمر بالاستمرار في زيادة المساحات المزروعة عن طريق الاسراع في انجاز عمليات الاستصلاح الجاري تنفيذها ووضعها موضع الاستثمار الفعلي وبما يسهم في زيادة المردود من وحدة المساحة .

لقد سعت قيادة الحزب والدولة الى وضع توصيات المؤتمر القطري الثامن وتوجيهات الرفيق الأمين العام للحزب موضع التنفيذ من خلال زيادة رقعة الاراضي المزروعة والتي بلغت مساحتها في عام ١٩٩٥ حوالي /٦١٤٩/ الف هكتار منها /٤٧٧٣/ هكتار تزرع بعلا و /٦٩٣/ الف هكتار أراضي مروية بالاضافة الى التوسع في مد شبكات الري والصرف بالاستفادة من الموارد المائية المتاحة والتي تصل الى /٤٢٧٦/ مليون م٣ من مصادر الانهار والينابيع عدا نهري دجلة والفرات ومن مصادر جوفية بلغت طاقتها المتجددة /٢,٣/ مليار م٣ بالاضافة الى اقامة السدود التي بلغ عددها /١٤٠/ سدا عام ١٩٩٥ سعتها التخزينية تصل الى /١٦/ مليار م٣ قابلة للارتفاع الى /٢٠/ مليار م٣ أخرى بعد الانتهاء من بناء /١٨/ سدا قيد الانجاز ، ونتيجة للتوسع في مشاريع الري وصلت حاليا مساحة الاراضي المروية الى /١٠٩٦/ هكتار . كذلك تم في السنوات الأخيرة تحقيق الاعتماد المتبادل بين الزراعة والصناعة بحيث توفر الأولى المواد الأولية وتقوم الثانية بتصنيعها لتلبية احتياجات الطلب المحلي من الصناعات الغذائية وتحقيق فائض منها للتصدير .

إن المعطيات الاحصائية تظهر بجلاء مدى التقدم الذي أحرزته التنمية الزراعية في قطرنا .

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها ثورة الحزب في مجال التنمية الزراعية والتي تعد بحق مفخرة لحزب البعث العربي الاشتراكي ولشعبنا وامتنا فهذا لا يعني أن هذا القطاع لا يزال يواجه بعض الصعوبات المتعلقة بالتصحر والأمن المائي ومشكلة فلاحة البادية ، وتفتت الحيازات الزراعية ،

وقضايا التسويق الزراعي والأسعار الزراعية ...الخ . والتي تسهر قيادة الحزب والدولة على تذليلها وفقا للامكانات المتاحة وبالطبع طريق التنمية الاقتصادية بما فيها التنمية الزراعية ليس معبدا بالورود وهذا ما أوضحه القائد المعلم حافظ الأسد حين قال : « واجباتنا ضخمة ولكن همتنا عالية . طريقنا طويل . ولكننا قادرون أن نزيل منه الحفر، وأن نختصر ما أمكن المسافة الى بلوغ الغايات.

ثانيا الثورة والتنمية الصناعية

لقد عانى القطاع الصناعي قبل ثورة الثامن من آذار المجيدة من تخلف القوى المنتجة ومن ندرة الاستثمارات ومن تدني انتاجية العمل في المشاريع الصناعية كافة ولكن ما أن قيض لحزب البعث العربي الاشتراكي أن يتولى قيادة الدولة والمجتمع . حيث شرع في اتخاذ الخطوات الأولى على طريق تحرير القطاع الصناعي من التبعية الاقتصادية وتصفية التركة الثقيلة الموروثة عن النظام الاقطاعي — البرجوازي الذي اقتصرت جهوده آنذاك على اقامة مشاريع صناعية بسيطة تعتمد على السوق الخارجي قبل توجهها الى تلبية احتياجات السوق المحلي ومن وسط هذا الواقع انطلقت طلائع حزب البعث العربي الاشتراكي تحشد طاقات الجماهير باتجاه تصنيع البلاد وفق آخر ما توصلت اليه الثورة العلمية التكنولوجية وبما يلبي احتياجات الاقتصاد الوطني ويحرره من أسر التبعية الاقتصادية فأقدمت حكومة البعث على تحديث المشاريع الصناعية القائمة وبناء منشآت صناعية جديدة في ضوء الامكانات المتوافرة في القطر من موارد أولية وخبرات وبما يسهم في ارساء القاعدة المادية التقنية للمجتمع .

وعملا بروح دستور الحزب الذي جاء في مادته (٣٧) بوضع برنامج شامل على ضوء أحدث التجارب والنظريات الاقتصادية لتصنيع الوطن العربي وتنمية الانتاج القومي وفتح آفاق جديدة له وتوجيه الاقتصاد الصناعي في كل قطر بحسب امكاناته وبحسب توفر المواد الأولية ». أولى حزب البعث العربي الاشتراكي اهتماما كبيرا للقطاع الصناعي بوصفه النشاط الأكثر فعالية وقدرة على التسريع بعجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما ينطوي عليه من امكانات على استيعاب الاستثمارات وخلق المهارات وفي

امتصاص اليد العاملة . وفي قدرته على فتح افاق رحبة وجديدة للتقدم وباعتبار ان المادة التي وردت في دستور الحزب اشترطت أن يكون التصنيع حسب الامكانات المتاحة من مواد أولية وخبرات فنية فإن ذلك ما يشير الى ضرورة عدم التسرع في اقامة المشارع الصناعية التي لا تتوافر لها مستلزمات نجاحها . وأن تقام مشاريع صناعية كبيرة وصغيرة ومتوسطه حسب امكانات كل قطر ومدى توافر المواد الأولية فيه . الأمر الذي يؤكد بأن دستور الحزب لا يستبعد قيام صناعات متشابهة ومتنافسة على صعيد الوطن العربي ولكنه يشترط في الوقت نفسه أن تكون هذه الصناعات متكاملة وتساند بعضها بعضا .

وبطبيعة الحال لا يكفي لاقامة صناعة معينة توفر المواد الأولية . اذ لابد من توفر شروط أخرى ومنها . الأيدي العاملة الفنية والسوق القادرة على استيعاب المنتجات الصناعية وقدرة الأخيرة على منافسة السلع الأجنبية بعد توفير الحماية لها لفترة من الزمن . بالاضافة الى توفير المناخ الاستثماري الملائم . كاصدار قوانين الاستثمار وتحديث التشريعات واللوائح الناظمة للتنمية الصناعية

ولقد أقدمت حكومة الثورة ما بين أعوام ١٩٦٤- ١٩٦٥ على تاميم / ٢٤/ شركة صناعية تنتج الاسمنت والسكر والزجاج والزيوت النباتية والكابلات والنسيج والخشب المضغوط. كذلك جرى تاميم ٩٠٪ من ملكية / ٢٤ / منشأة صناعية بالاضافة الى تحويل ٧٥٪ من ملكية / ٦١/ شركة صناعية الى يد الدولة . وبذلك تم تشميل/ ١٠٦/ منشأة وشركة صناعية . بلغ راسمالها / ٢٤٣,٢/ مليون ل.س . تضم ما يقارب ١١٧٨٠ عاملا. وفي وقت لاحق من عام/ ١٩٦٩/ تاميم حصص المساهمين في الشركات التي أممت جزئيا فضلا عن تاميم جميع شركات المحروقات والثروات الطبيعية بموجب المرسوم التشريعي / ١٣٣/ لعام / ١٩٦٤/ كذلك اقدمت حكومة الثورة على تاميم محالج الاقطان وتاميم / ٢١/ محطة كهربائية الحقت بالمؤسسة العامة للكهرباء والتي اناط بها المرسوم / ١٦٨/ لعام ١٩٦٣ نقل وتوزيع واستثمار الطاقة الكهربائية وكان لهذه المراسيم وغيرها عظيم الأثر في ارساء اللبنات الأولى لقيام قطاع عام ينهض باعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية في قطرنا وذلك تلبية لما جاء في دستور الحزب ومنطلقاته النظرية ومنهاجه المرحلي . حيث أكدت المادة (٢٩) من الدستور على «المؤسسات ذات النفع العام وموارد الطبيعة الكبرى ووسائل الانتاج الكبيرة ووسائل النقل ملك للأمة تديرها الدولة مباشرة وتلغى الشركات والامتيازات

الأجنبية .

وبالطبع لم تكتف ثورة آذار المجيدة بما أممته من منشآت صناعية وتتوقف عندها وإنما سارعت الى تحديثها من النواحي الفنية والادارية وتابعت الخطى نحو اقامة المزيد من المشاريع الصناعية الحديثة ، التي تم تشميلها في الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية بعد أن كانت الصناعات قبل الثورة تقتصر على برامج ومشاريع صناعية صغيرة تفتقر الى الوحدة والتكامل . وباقرار المشاريع الصناعية الحديثة وتنفيذها ، حصلت تبدلات جذرية في بنية القطاع الصناعي السوري الذي شهد تطورا ملموسا في مجالات الصناعات الهندسية والصناعات النسيجية والصناعات الغذائية ودخلت أيضا صناعات جديدة لم تكن معروفة من ذي قبل كالصناعات الالكترونية و صناعة الجرارات والاطارات ...

القطاعات الصناعية

١- قطاع الصناعة الاستخراجية ويشتمل على :

صناعة النفط وشهدت تطورا ملحوظا في ظل الحركة التصحيحية رديفة ثورة الثامن من آذار حيث ارتفع الانتاج من النفط الخام من /٤٠٧/ مليون م٣ عام ١٩٧٠ الى /٩/ مليون م٣ عام ١٩٩٥

— **الفوسفات** :بدأ انتاج القطر من الفوسفات في عام ١٩٧٢ وبلغ الانتاج حوالي /١,٩/ مليون طن عام ١٩٩٥ .وتسهم الصناعة الاستخراجية بمعدل /١٦٪/ من قيمة الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة لعام ١٩٩٥ بعد أن كانت في عام ١٩٧٠ /٦,٧٪/ .

— **قطاع الصناعة التحويلية** :بتوجيه من القيادة السياسية أولت الحكومة القطاع الصناعي اهمية خاصة ، من حيث الدعم والتمويل . وعلى الرغم من ذلك انخفضت مساهمة الصناعة التحويلية في الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة من ٢٥,٧٪ الى ٢٢٪ عام ١٩٩٥ ويعود تراجع الانتاج الصناعي الى ارتفاع نسبة مساهمة بقية القطاعات وخاصة الزراعة في الناتج الاجمالي

— **الصناعات الغذائية**:تضم /٢٢/ شركة تتولى انتاج السلع الغذائية المختلفة مثل الزيوت النباتية ، الكونسروة ، الألبان ، البسكويت ، البصل المجفف ، المياه المعدنية والمياه الغازية ، المشروبات الكحولية ، المعكرونة ...الخ

— **صناعة السكر** : وتتولى انتاجه /٩/ معامل تتبع للمؤسسة العامة للسكر

— **الصناعات النسيجية** وتضم /٢٤/ شركة تقوم بانتاج الغزول والنسيج والألبسة الجاهزة والداخلية والسجاد والجوارب والمنسوجات الصوفية والتركيبية ، وتتبع للمؤسسة العامة للصناعات النسيجية

— **الصناعات الكيماوية** : وتتولى الاشراف عليها المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية التي تتبع لها /١٣/ شركة تتولى انتاج الأسمدة الأزوتية والفوسفاتية والاطارات والأدوية والمنظفات والزجاج والمصابيح الكهربائية ، والأحذية والدباغة والدهانات

— **الصناعات الهندسية** : وتشرف عليها المؤسسة العامة للصناعات الهندسية والتي تتبع لها /١٢/ شركة تقوم بانتاج الحديد المبروم ، الأجهزة التلفزيونية والهاتفية ، الأخشاب ، المحركات الكهربائية والبطاريات والبرادات والمحارم والكبريت... الخ

— **صناعة الاسمنت** : تتولى صناعة الاسمنت في القطر العربي السوري ست شركات تتبع للمؤسسة العامة للاسمنت بالاضافة الى شركتين لانتاج الاترنيت ، وشركة لانتاج البورسلان والأدوات الصحية

— **صناعة الجرارات**: وتقوم بانتاجها شركة الفرات لصناعة الجرارات والتي تنتج أيضا بعض الآلات الزراعية وملحقاتها ويصل الانتاج السنوي الى ٤١٨٩ جرارا ولكنها لا تفي بحاجة المزارعين

دور القطاع الخاص في التنمية الصناعية

لقد تطور القطاع الخاص بشكل ملحوظ بعد صدور قانون الاستثمار رقم /١٠/ لعام ١٩٩١

اذ ارتفع عدد المنشآت الصناعية الخاصة من /٨٤٩٥/ منشأة عام ١٩٧٠ الى /٢٧١٦٧/ منشأة عام ١٩٩٤ وعلى التوالي ارتفع رأسمالها من /٣٦٣/ مليون ليرة سورية الى /٢٦٨٢٧/ مليون ل.س وارتفع عدد العاملين في القطاع الخاص الصناعي أيضا على التوالي من /٣٣٧٨٠/ عامل الى /١٣٦٥٥٩/ عامل وينشط هذا القطاع في مجال الصناعات الغذائية والهندسية والنسيجية والكيماوية وغالبا ما يجنح القطاع الخاص الى توظيف استثماراته في المشاريع الصناعية سريعة الربح .

القطاع المشترك

يرتبط قسم من القطاع الصناعي المشترك بوزارة الصناعة ويدخل ضمن قطاع الصناعات التحويلية مثل : الفرات للجرارات وشركة سيروكوتيل . ولكن هناك عددا من الشركات المشتركة التي تمارس النشاط الصناعي ولا تندرج ضمن خطة وزارة الصناعة مثل : الشركة السورية — السعودية للاستثمارات الصناعية والزراعية والتي أقامت معملين في دمشق لانتاج الالبان ومشتقاتها وآخر لانتاج الاثاث والمفروشات الخشبية . كذلك شركة الاتحاد العربي للتنمية الزراعية بانتاج كونسروة القطر . والشركة السورية — الأردنية للصناعات أقامت معملا للموكيت الأرضي في السويداء ... وقد شكلت التعددية الاقتصادية الاطار الرحب لقيام القطاع المشترك وتفعيل دوره في الحياة الاقتصادية لقطرنا . فضلا عن المناخ الذي هيأه قانون الاستثمار في جذب أموال المغتربين ورعايا الدول العربية .

والأجنبية في اقامة استثمارات صناعة واعدة تدفع بعجلة التنمية الصناعية قدما الى الأما

ففي السنوات الأخيرة وبتوجيه من قيادة الحزب منح القطاع الخاص والمشترك والمحلي والعربي والأجنبي تسهيلات واعفاءات جديدة لحفز الاستثمارات في مجالات الصناعة والزراعة والسياحة . واجاز قانون الاستثمار رقم /١٠/ لعام ١٩٩١ لأي مستثمر بأن يتقدم بطلب الى المجلس الأعلى للاستثمار والذي يبت بدوره في هذا الطلب في ضوء جدواه الاقتصاديةوأهميته ومدى مصلحة المجتمع منه وبهدف ضمان الاستثمارات وحمايتها صدقت حكومة الجمهورية العربية السورية عدة اتفاقيات على المستوى العربي وعلى المستوى الثنائي الأجنبي وجميعها تستهدف تشجيع الاستثمارات (١)

ان معدلات التنمية الصناعية المرتفعة التي تحققت في ظل ثورة البعث جاءت تعبيراً صادقا وترجمة حقيقية لسياسة الحزب الاقتصادية الرامية الى اقامة قطاع صناعي حديث ومتطور يسهم في بناء القاعدة المادية التقنية . وبما يمكن من تحقيق شعار لنأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع والذي تجسد على أرضية ؛ الصناعة القاعدة والزراعة الرائدة . وانطلاقا من الاهمية الاستراتيجية التي ينطوي عليها القطاع الصناعي أجرت قيادة الحزب بعد قيام الحركة التصحيحية

مسح كامل وتقويم شامل لواقع القطاع الصناعي وفي ضوء ذلك تركزت جهود الحزب وسلطته على اعادة بناء ما دمرته الحرب ١٩٧٣ من منشآت صناعية حيوية .وتوسيع وتطوير الصناعات القائمة . عبر عملية الاستبدال والتحديث للمعدات والتجهيزات القديمة بالاضافة الى اقامة صناعات حديثة تواكب المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية المعاصرة بالاضافة الى التركيز على تصنيع المواد الأولية محليا . ونتيجة لاهتمام الحزب والدولة بهذا القطاع الحيوي فقد ارتفعت وتائر النمو الصناعي بمعدلات عالية في السنوات القليلة الماضية حيث بلغ متوسط معدلات النمو الصناعي في الفترة الواقعة مابين أعوام ١٩٦٣ — ١٩٧٠ حوالي /٤,١٪/ لترتفع في الفترة بين ١٩٩٠ — ١٩٩٥ وسطيا الى حوالي /١٧٪/ بالأسعار الثابتة لعام ١٩٨٥ .

ومن أجل تفعيل دور القطاع الصناعي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لابد من تبني آلية جديدة تسهم في اعادة النظر في الأساليب والأدوات والسياسات المتبعة وليس في الأهداف لأن اهداف الحزب بهذا الخصوص ما زالت ترمي الى تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة والمتوازنة والمستقلة وتحقيق رفاهية الانسان وتحسين مستواه المعاشي وخلق الفرص المتكافئة أمام جميع المواطنين للإبداع والاسهام والمبادرة في بناء مجتمع التقدم والتنمية دونما قيود تذكر .

والمطلوب من الآلية الاقتصادية الجديدة في مجال الصناعة استيعاب المتغيرات التكنولوجية الحاصلة في العالم . والكشف عن مواطن الخلل في أساليب العمل وأدواته .

واذا ما تم تفعيل شعار التعددية الاقتصادية الذي ابدعه القائد المفكر حافظ الأسد . وخاصة من الناحية التنفيذية . فإن بإمكان قطرنا أن يصل في المستقبل القريب الى تنمية صناعية مقتدرة وقادرة على المنافسة في الأسواق العالمية اذا ما أرست على أسس الانتاج الآلي الحديث بالاضافة الى التوجه تدريجيا نحو اعادة هيكلية القطاع الصناعي بما يمكنه من أداء دوره بوصفه جوهر التنمية الاقتصادية وأداتها وبدونه تبقى التنمية مجرد وهم ليس إلا .

كذلك فإن الآلية الاقتصادية الجديدة في مجال الصناعة مطالبة باعادة النظر في الطريقة المتبعة في اقامة المعامل . اذ يفترض أن تأخذ في الحسبان الكفاءة التقنية والتكنولوجية والجدوى الاقتصادية لهذه المعامل وأن تلحظ مدى امكانية توفير المواد الأولية لها محليا وما هي قدرات السوق المحلي لاستيعاب منتجاتها واذا ما

تم تصدير الفائض من المنتجات ما هـي قدرته على المنافسة في الأسواق الخارجية .

وهكذا في سياق ثلاثة عقود ونيف من ثورة البعث المتجددة حقق القطاع الصناعي قفزات نوعية تمثلت بارتفاع قيمة الانتاج الصناعي ليصل في عام ١٩٩٥ الى / ٤٠٧٣١ / مليون ل.س وتقف وراء هذه النجاحات ارادة سياسية طموحة سعت وتسعى الى تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال :

١ــ توسيع المشاريع الصناعية القائمة وتحديثها . من خلال عملية الاستبدال والتجديد لخطوط الانتاج القديمة .

٢ــ اقامة مشاريع صناعية حديثة مجهزة بآخر مبتكرات التقدم العلمي والتقني لا سيما في مجال الصناعات النسيجية والكيماوية والهندسية والالكترونية .

٣ــ السيطرة على المشاكل الفنية والادارية في منشآت القطاع العام الصناعي ورفع مستوى الأداء الإنتاجي والاداري فيها . بما يسهم في رفع انتاجية العمل ويخفض من نفقات الانتاج

٤ــ زيادة الاستثمارات في القطاع الصناعي بالاستفادة من مزايا قانون الاستثمار رقم / ١٠ / لعام ١٩٩١ حيث تم توظيف ما مقداره / ٢٦٤ / مليار ل.س حتى الربع الأخير من عام ١٩٩٦ في أكثر من / ٨١٧ / مشروعا . شملت الصناعات الغذائية والنسيجية والكيماوية والهندسية والخامات المعدنية وقد استوعبت هذه المشاريع أكثر من / ٧١ / الف فني وعامل واداري وقد الزم القانون المستثمرين بمراعاة الشروط التالية أثناء اقامة المشاريع وهي (٦)

اــ ان تكون منسجمة مع أهداف الخطة الانمائية

ب ــ أن تستخدم ما أمكن الموارد المحلية المتاحة

ج ــ أن تساهم في انماء الناتج القومي وزيادة فرص العمل

د ــ أن تؤدي الى زيادة التصدير وترشيد الاستيراد

هـ ــ أن تستخدم الآلات والتقنيات الحديثة الملائمة لحاجات الاقتصاد الوطني

و ــ ألا تقل قيمة الموجودات الثابتة المطلوب توظيفها في المشروع من الآلات والأدوات والتجهيزات والمعدات ووسائل النقل غير السياحية وسائر الانتاج المستورد.

بشكل نهائي لاستخدامها حصرا في المشروع عن عشرة ملايين ل.س ويجوز تعديل هذا المبلغ بقرار من رئيس مجلس الوزراء .

ومما لا شك فيه بأن هذا القانون سيفتح المجال واسعا أمام المستثمرين السوريين والعرب والأجانب لكي يوظفوا استثماراتهم في القطر بما يوفره من ضمانات واستثناءات واعفاءات وحتى يعم المناخ الاستثماري الذي هدف اليه هذا القانون لابد أيضاً من تطوير الخدمات المتعلقة بالاتصالات والمصارف .

وان كان من المبكر ان نحكم على النتائج التي يمكن أن يحققها قانون الاستثمار في مجال القطاع الصناعي فانه يعد بلا شك خطوة هامة على طريق تحقيق التنمية الصناعية المرتقبة

من سياق ما ورد تتجلى لنا عظمة الانجازات الاقتصادية والاجتماعية التي تحققت في ظل ثورة الثامن من آذار والتي فاقت بمعطياتها كل التوقعات ، حيث بلغت معدلات النمو ٧,٦٪ في السنوات الأخيرة وبطبيعة الحال تقف وراء هذه الانجازات ارادة سياسية تمثلت بتصميم قيادة الحزب والدولة وعلى رأسها القائد المناضل حافظ الأسد في انجاز عملية العبور الكبير من التخلف والتبعية الى التقدم والتنمية والتي وضعت قطرنا في مصاف الدول المتطورة .

المراجع

(١) لمزيد من التفاصيل راجع المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار
(٢) المجموعة الاحصائية العامة ــ المكتب المركزي للاحصاء ١٩٩٦
(٣) دستور حزب البعث العربي الاشتراكي
(٤) المنهاج المرحلي للثورة
(٥) المجموعة الاحصائية العامة ــ المكتب المركزي للاحصاء ١٩٩٦
(٦) لمزيد من التفاصيل راجع ــ التنمية الصناعية في سورية وآفاق تجديدها دمشق ١٩٩٢ ص ١٢٥

(٧) كراس قانون الاستثمار رقم ١٠ لعام ١٩٩١

الثقافة ، أهميتها ، ودورها..

الرفيق : فوزي الجودة

تعريف الثقافة:

كلمة الثقافة تعبير مجازي مستمد من الكلمة اللاتينية (Coleve) **بمعنى حراثة الأرض والتربة، وهو معنى يتصل بجانب مادي ذي مفهوم «عملياتي»** وهو اصلاح الأرض الزراعية، وزراعتها، ثم جني الثمار والمحاصيل. **ومن كلمة Coleve اشتُقت كلمة Cult** وهي تعني عبادة الآلهة، أو الممارسة العقائدية، وهو مايمثل البعد الديني لمصطلح الثقافة.

بذلك يكون المعنى الأولي للثقافة بهذا التعبير المجازي متمحور حول العملياتية أكثر من كونها — أي الثقافة — وصفاً أو حالة متحققة على الصعيد العملي، ويعرّف عالم الأجناس البريطاني السير / ادوارد بيرنت تايلور «١٨٣٢-١٩٩٧» الثقافة في كتابه «الثقافة البدائية» قائلاً

«الثقافة هي ذلك الكل المركب والمعقد والشامل للمفاهيم والمعلومات والمعتقدات والفنون والأخلاق والتقاليد والأعراف وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الانسان اكتسابها بصفته عضواً في المجتمع».

وفي تعريف الثقافة كتب الباحثون والمفكرون مايتوف عن مئتي تعريف، وفيما يلي التفسير الذي توصل إليه اعلان مكسيكو عام١٩٨٢ حول مفهوم الثقافة

«ان الثقافة هي ادراك أو استيعاب القيم ويتفرع عن هذا الاستيعاب كل مايتصل بالانسان والمجتمع قديماً وحديثاً، والشاهد على ذلك اختلاف

المجتمعات في داخلها وفيما بينها في مدى استيعابها لمختلف القيم التي تزخر بها حياتنا، وانعكاس ذلك سلوكاً وممارسة وفكراً، ومن الدلائل المؤكدة لذلك أن علم واستخدامات الطاقة النووية على سبيل المثال، يعدّ جزءاً أساسياً من الثقافة البشرية، لكنها ثقافة محدودة لعدد قليل من المجتمعات الصناعية المعقدة وكذلك الأمر بالنسبة لثقافة علم الحاسوب حيث تختلف المجتمعات في قدرة استيعابها وادراكها للقيم المتصلة بثقافة الحاسوب، مثل الدقة في تقديم المعلومات واعتماد الثقة في النتائج والتنظيم وتسهيل المعاملات اليومية للناس».

عرفت أدبيات الحزب المسالة التثقيفية بما يلي:

هي مجموع الممارسات التي يقوم بها الحزب كمنظمة من اجل توفير وحدة وعي داخل اطاراته لقضيته أي لايديولوجيته ولاستراتيجيته العامة وللمهام التي يتصدى لانجازها مرحلياً وعلى المدى البعيد، ومن أجل تطوير هذا الوعي والارتقاء به باستمرار.

فالمسالة التثقيفية في جوهرها هي مسالة ايجاد الوعي الحزبي النامي والمتطور:

فهي اذن مرتبطة بجملة الشروط الكفيلة بايجاد هذا الوعي والواجب توافرها في بنية الحزب نفسه، أي انها مرتبطة بمسائل ايديولوجية وتنظيمية في وقت واحد، وبمقدار مايكون هذا الارتباط قائماً وواضحاً تاخذ المسالة التثقيفية في الحزب أبعادها الحقيقية وتحقق النتائج المطلوبة.

بطبيعة الحال ان المسالة التثقيفية تعني توحيد الوعي الثوري داخل الجهاز الحزبي وتطويره وانمائه باستمرار، واذا كان هذا الوعي مرتبطاً بتجانس البيئة الاجتماعية للحزب الثوري ، **ومن هنا نصل إلى تحديد المهام الأساسية للمسالة التثقيفية:**

— تحقيق وحدة الحزب عن طريق تحقيق وحدة الوعي الايديولوجي والتنظيمي والسياسي والعملي فيه.

— الترابط والتكامل بين الأهداف النضالية للحزب وبين مصالح الجماهير الواسعة.

— التطابق المستمر بين تطور وعي الحزب وبين تطور وعي الجماهير.

إن هذه المهام تكشف اهمية المسالة التثقيفية في حياة الرفاق الحزبيين وفي حياة الحزب بشكل عام، حيث تشكل عنصراً حيوياً، وعاملاً من عوامل البناء والتطور

المستمر لنظرية الحزب النضالية، والحفاظ على الوحدة الفكرية التي يستند إليها الحزب في بناء ذاته وتطوير فكره.

إذا كانت المسألة التثقيفية في جوهرها هي مسألة ايجاد الوعي الحزبي النامي والمتطور، فهي اذن مرتبطة بجملة الشروط الكفيلة بايجاد هذا الوعي، والواجب توافرها في بنية الحزب نفسه، أي انها مرتبطة بمسائل ايديولوجية وتنظيمية في وقت واحد، وبمقدار مايكون هذا الارتباط قائماً وواضحاً تأخذ المسألة التثقيفية في الحزب أبعادها الحقيقية وتتحقق النتائج المطلوبة.

اهمية الثقافة:

تلعب الثقافة بمعناها الواسع دوراً هاماً في حياة الشعوب **فهي وسيلة التقدم والنمو وهي غاية هذا التقدم والنمو** على نحو ما انتهت إليه الدراسات العالمية الحديثة جميعها في حين يرى دعاة مايسمى النظام العالمي الجديد في **الثقافة خادمة للنمو الاقتصادي** بدلاً من النظر إلى النمو الاقتصادي على انه جزء من التنمية الثقافية الشاملة، وخير دليل على ذلك هو ذلك الفشل الذريع الذي لحق بجهود التنمية الاقتصادية والتنمية الشاملة في العقود الأخيرة حيث أهملت هذه الجهود تلك الشبكة من العلاقات والمعتقدات والقيم والبواعث التي تكمن في قلب الثقافة والتي لاتكوّن بدونها أية تنمية اقتصادية حقة وهذا مادعا إليه بعض الاقتصاديين وبعض منظمات الأمم المتحدة في العقدين الأخيرين وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة من أجل التنمية (UNDP) إلى طرح شعار التنمية الانسانية. **وتاتي أهمية الثقافة العربية من خلال كونها السبيل الوحيد نحو مستقبل الأمة العربية وسبيل تحقيقها لأهدافها المشتركة الكبرى في التضامن والوحدة والتقدم، وان الثقافة هي القادرة على بناء المجتمع العربي الواحد، والثقافة هي الوسيلة الحاسمة لتطوير الانسان العربي.**

خصائص الثقافة:

تتسم الثقافة بثلاث خصائص رئيسة هي:

— الخاصة الأولى:

انها من اكتشافات الانسان فهي مكتسبة وليست وراثية كما انها ليست غريزية، وبذلك تكون الثقافة انسانية الملامح ولامجال لقيام أية ثقافة دون الوجود الانساني الذي يخلق هذه الثقافة ويكتسبها عن الغير من خلال تطور حياته الاجتماعية فناً وفكراً وسلوكاً.

— الخاصة الثانية:

تتمثل في صفة الانتقالية من جيل لآخر ومن مجتمع لآخر من خلال العادات والتقاليد والقوانين والأعراف، وتتم عملية النقل من خلال التعلم مع اضافة كلّ جيل لما يكتسبه، مما يطرأ على حياته من قيم وسلوكيات جديدة نتيجة تغير الظروف.

— الخاصة الثالثة:

القابلية للتغيير والتعديل من جيل لآخر وفقاً للظروف الخاصة بكلّ مرحلة، بل ويمكن للاجيال الجديدة أن تضيف قيماً ومفاهيم جديدة لم تكن موجودة.

الثقافة من خلال المنظور العام:

تشتمل الثقافة بمفهومها الواسع على الجوانب المادية والمعنوية السائدة في مجتمع ما وتميزه عن المجتمعات الأخرى، وهي تترجم إلى مكتسبات فكرية وسلوكية لدى كلّ فرد من الأفراد الذين يشكلون بنية هذا المجتمع ونسيجه، حيث يكون للبيئة الثقافية تأثير فاعل في تشكيل شخصية الانسان بتكوينها العقلي والجسمي والنفسي، وفي هذا الاطار يمكن القول:

إن ثمة علاقة عضوية بين التغيير الاجتماعي والتغيير الثقافي حيث يؤثر كلّ منهما في الآخر، ويتاثر به وفق عملية تفاعلية تكاملية.

وإذا كانت الثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر فإنها ايضاً تتغير وتتبدل بمعنى انها تثرى وتتجدد ضمن المجتمع الواحد من مرحلة إلى أخرى، **فالثقافة ليست عملية جامدة، وإنما هي ديناميه تنمو وتتطور على مرّ العصور والأجيال** وعلى امتداد تاريخ الأمة والمجتمع، والثقافة هي الأقدر على النمو والتطور أكثر من غيرها، والثقافة هي الأكثر ثباتاً وتجذراً في وجه كلّ المتغيرات الدولية، وعلاقة الانسان بالثقافة هي ان الثقافة تعتبر وسيلة لنقل المعرفة حول العالم وحول الذات ووسيلة للاتصال الجمالي ومصدر للمتعة والسعادة، **وتحتل الثقافة موقعاً مهماً باعتبارها تمثل جانبين أساسيين من جوانب شخصية الأمة وابداعاتها، جانب مادي وجانب روحي على اعتبار ان الثقافة انعكاس حقيقي للتجربة الحياتية التي عاشتها هذه الأمة وكينونة وجودها عبر تاريخها السلبي والايجابي.**

وقد أثبتت الهوية الحضارية العربية منذ أقدم العصور انها ثقافة أصيلة اتسمت على الدوام بالتفاعل والتجدد والابداع، تغني الخصائص الانسانية وتغتني

بها، وبما يجعلها تؤدي رسالتها الانسانية في مختلف المجالات العلمية والفكرية والروحية.

العلاقة بين المثقف والمجتمع:

نظرة سريعة إلى الوطن العربي نرى أن هناك **فراقاً حاصلاً بين السلطة والمثقف في أغلبية المجتمعات العربية، وكذلك بين المجتمع والمثقف**. ومن خلال رؤية بسيطة نرى ان المثقف يتحمل جزءاً من مسؤولية هذا الفراق الحاصل ولاسيما بينه وبين المجتمع كونه قائداً ورائداً، ولكن على مايبدو ان **هذا عائد عن عجزه تحقيق الالتحام العضوي بين عطائه الثقافي ومطالب المجتمع العميقة فيغترب عن المجتمع**، وتصبح السلطة الحاكمة قادرة على الضغط عليه، وربما تكون هناك أسباب أخرى كالاصطدام بالحضارة الغربية. هذا الشيء الذي خلق ازدواجاً فكرياً وسياسياً بين بنية المجتمع التقليدية والحضارة الأوروبية الحديثة الوافدة، وتنتج حالة الازدواج الفكري هذه ضعفاً في معرفة المثقف بالواقع ولجوءاً إلى الانطلاق من أفكار ومواقف ثابتة، وضعفاً في الابداع الذاتي بسبب الاعتماد على المنجز الفكري للغرب،وعجزاً عن معرفة الذات معرفة علمية وموضوعية بحيث ينزل المثقف الى أرض الواقع وميادين الصراع ويباشر مهمته في تهيئة المجتمع واعداده لدخول القرن الحادي والعشرين.

- إن العمل الثقافي عمل مديد، طويل النفس لايُمسك، ويُرى، ولايُلمس، كما نرى ونلمس التنمية الاقتصادية، ومع ذلك يبقى هو الأساس لكل نهوض وبناء، فالثقافة تعني تفتح الذات إلى أقصى مداها علماً وتقنية وخيالاً وفكراً وجسداً.

بعض الرؤى الغربية والعربية:

يقول «فوكوياما»:

إن تاريخاً قد انتهى وان تلك الاحلام التي كانت البشرية قد امتلكتها من قبل وطوال سبعين عاماً، والمقصود هنا منظومة الدول الاشتراكية، إن هذه الاحلام تبين انها كاذبة والتاريخ ثار لنفسه إذ أسقط هذه الاحلام وأظهر الواقع الحيادي متمثلاً بالمنظومة الأمريكية الرأسمالية التي تتربع الآن على عرش الامبراطورية العالمية. ولايختلف معه «هيتينكتون»، وهذا لاينفي ان هناك كتابات عربية عن «أفول» الايديولوجيا، على أن الصراعات الثقافية تقوم اليوم على نحو غير ايديولوجي، وعلى **ان السوق هي التي تضبط الحاجة إن كانت الثقافية أو العاطفية أو القيمية**. ويدعون للانطلاق من السوق وآلياته وإلاّ ستتحول إلى عائق للتقدم التاريخي.

تحت عنوان «ضوضاء ثقافية» كتب أحمد عباس صالح فقال:

الواقع ان تفككاً ماحدث في بنيان المجتمع وان ابار الفكر والعلم والمعرفة قد تسممت وقد انفرط العقد حقاً، وأصبح تطهير هذه المنابع أو هجرها بالغ الصعوبة وربما كان هذا الواقع وراء تلك الضوضاء الثقافية، وهو أشبه بفرقعات الألعاب النارية والعلاج الصحيح هو بالبحث في الكتاب المدرسي، ونظام التعليم ووضع استراتيجية طويلة المدى يشترك فيها المثقفون لمواجهة عناصر الانحلال التي تدب في كيان المجتمع بقسوة وتهدد نهضته المتوقعة بانهيار اليم.

إنه تحذير لما هو آت وربما يكون الأصعب والأخطر، ومن هنا يفرض علينا الأمر الواقع أن نتنبه كثيراً ونلتفت حولنا لنفعل شيئاً ما لمواجهة الواقع الجديد هذا.

إن جوهر الاختلاف بين العرب والغرب والغرب الامريكي هو في تركيز العربي على التاريخ والثقافة والقول بأمة عربية، بينما التركيز الغربي على الجغرافيا، والاعتبارات الاستراتيجية تدعم فكرة «الشرق اوسطية»، ولذلك فهي مع قيام سوق شرق أوسطية، وبالتالي النظام الاقليمي شرق الأوسطي.

من هنا نرى أن هناك دعماً امريكياً لفكرة قيام هذه المنطقة التي تعمل اسرائيل من اجل قيامها لتحقيق سيطرة عليها من خلال الاقتصاد والسياسة، وإن كتاب شمعون بيريز رئيس وزراء العدو الأسبق «نحو شرق أوسط جديد» قد تضمن مخططاً صهيونياً استراتيجياً لمستقبل هذه المنطقة واستبدال هويتها القومية العربية بهوية جغرافية استعمارية تعتمد على مبادىء القوة والتسلط والمصالح.

يلح كيان العدو الصهيوني على التطبيع الثقافي لأنه الأساس لجعل ما هو غير طبيعي طبيعياً، حيث يعمل على تكريس الواقع بديلاً للحق والحقيقة والتاريخ والجغرافية، وثقافة التطبيع تجعل هذا الواقع مرسخاً ولاجدوى من النضال لتغييره والنتيجة هي استلاب الذات العربية، واننا نلاحظ انه عندما يطرح أي مشروع استعماري كـ«الشرق اوسطية» مثلاً فإن هذا الأمر يحتاج —من وجهة نظر مروجيه— إلى بُعد ثقافي للقبول بالعدو كحليف، بعد ان كان قد اضفى عليها طابع السلام «المزيف» ليفرض تعايشاً وهمياً يمكن أن يسوقه للعالم تحت عناوين كثيرة جداً.

كيف نتصدى للغزو الثقافي؟

— في المجال الحزبي:

إن ثمة مهمة ومسؤولية كبيرة تقع على عاتقنا نحن الحزبيين لاسيما اننا الحزب

القائد ومن هنا نرى بأننا يجب أن ننطلق من الواقع الحزبي الذي نعيشه، ننطلق من الاجتماع الحزبي، المدرسة التي نتعلم بها الكثير، والتي نكون بها شخصيتنا وذاتنا، ونسهم في تطوير فكر حزبنا، ومن هنا يتأتى علينا أن نمتلك الأرضية الثقافية التي نرتكز عليها لنشر فكر حزبنا ونحصن بها أنفسنا قبل كلّ شيء لكي لانعيش في الفراغ، كي لايملأه الآخرون... فلننطلق من الخطط والبرامج الحزبية التي تعممها القيادة علينا، ولنحسن تنفيذها على أرض الواقع وهي كفيلة أن تكوّن لدينا الأرضية الثقافية الحزبية والعامة. وهذا السلاح الأمضى في يدنا لندافع عن أنفسنا أولاً ومن ثم نصدّ التحديات التي تواجه أمتنا وشعبنا العربي أينما وجد، لأن التحدي الثقافي جانب من جوانب المعركة القاسية التي نخوضها مع عدونا، لأننا معرضون للغزو الثقافي العالمي بشكل عام والصهيوني بشكلٍ خاص لأننا مستهدفون، ولم يكن باستطاعة أحد في العالم أن يغلق نوافذه وأبوابه وسماؤه وحدوده في ظلّ الثورة المعرفية، وفي ظلّ تطور الآلة الاعلامية، فاذن يجب أن نفكر بكيفية صيانة أنفسنا بشكلٍ جيد لنمنع الاختراقات، لابل من أجل صدّ الغزوة الثقافية والتحديات التي تستهدف ماضي أمتنا وحاضرها ومستقبلها.

— أما في المجال العام:

فإن ماتحدثنا به حول التصدي للتحديات الثقافية في المجال الحزبي يتطابق مع المجال العام لأن الحزبيين هم من الوسط العام وماينطبق عليهم ينطبق على الجميع إلاّ أن هذا لاينفي قطعاً أن هناك خصوصية للحزبيين وهي الثقافة الحزبية، ونعود للقول:

من أجل التصدي للغزو الثقافي بمختلف أشكاله وألوانه وصيغه لابدّ وقبل كلّ شيء من اعداد المواطن العربي اعداداً جيداً، اعداداً منيعاً سديداً من خلال خطط محلية عربية تندرج في خطة عربية شاملة يشارك فيها باحثون ومفكرون وأدباء ومثقفون في المجالات العلمية والمعرفية كافة، وغيرهم من ذوي الشأن من أجل تحصين المواطن العربي من كلّ رياح التحديات والغزوات «الجدير ذكره هنا إننا لسنا ضدّ المثاقفة مع الآخرين والاستفادة من الثقافة والعلوم والحضارة، وهنا ننفي المثاقفة مع مايزعمونه ان هناك ثقافة يهودية ونحن ضد الذين يدعون للمثاقفة العربية مع هؤلاء».

إن هناك فرقاً كبيراً بين المثاقفة بين الشعوب والدول وبين مايطلق عليه

الغزو الثقافي فالأولى واجبة ومشروعة ويقتضيها التطور والحضارة، وأمتنا العربية على امتداد تاريخها أثرت وتأثرت بالثقافات المختلفة في العالم وأدى ذلك إلى تطور متبادل بين أمتنا العربية وتلك الأمم.

— ننتهي إلى تلخيص ماتقدم بمايلي:

إذا كانت الثقافة بالمعنى العام فهي حياتنا اليومية، وهي الاطار الذي يحفظ قيم الأمة، وهي تبدأ في كلّ شيء وإلى كلّ شيء، وهي التي تشكّل هوية الأمة، وإن دور المثقف المحافظة على هذه الهوية ومعانيها، ودور المثقف النقل من الماضي إلى الحاضر، ودور المثقف الدفاع عن الهوية كما هو الحال بالنسبة للجندي الذي يدافع عن أرضه، ومهمة المثقف اضاءة مشاعل النور أمام الجماهير..

إن هناك ثمة اختراقات في الوطن العربي «فيلم، خبر، مؤتمر، ندوة، تقليد، عادة ..الخ»، وعلى المثقف رصد هذه الاختراقات والتصدي لها..

هناك أيضاً محاولات لإعادة تشكيل الانسان العربي بعد التطور الاعلامي، كيف يصوّرون العربي في الخارج من خلال وسائل الإعلام والسينما والمسرح الخ.. يصوّرونه في أردأ الصور، بينما يصوّرون اليهودي بأحسن الصور، إنهم يسهمون في تحويل المجتمع العربي إلى مجتمع استهلاكي لتبديد طاقاته، وتعطيل الانتاج، فما هو الحل؟

الحل بالتمسك بالمبادىء والتقاليد والقيم لقطع الطريق على الأعداء الذين يعملون من أجل اقامة علاقات ثقافية طبيعية مع العدو، وإذا كانوا يقولون بثقافة السلام، فهل تحقق السلام؟ كلها مناورات صهيونية تحت شعار السلام.

نضيف ان اسرائيل مستمرة في عدوانها، وهي تعمل من أجل تطبيع اقتصادي، وان اسرائيل تقول: بسلام الردع والتخويف، هذا هو فهم اسرائيل للسلام وهذه سياسة اسرائيل.

المراجع:

١-جريدة الشرق الأوسط ٢٠/٢/١٩٩٧

المرأة العربية في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي

الرفيقة : سعاد بكور

فبعد ان كانت المرأة تعيش حالة من الضياع والتمزق تحت وطأة العادات والتقاليد البالية . انطلق البعث في مسيرته الظافرة وتجاوبت الجماهير العربية المحرومة المتعطشة للحرية والاستقلال لدعوته وتعاظم نضاله عندما وقفت المرأة الى جانب الرجل تناضل وتكافح تبني وتعطي الوطن بلا حدود . وقد اعتبر الحزب أن قضية تحرير المرأة من أولويات مهامه وأكد على اخراجها من واقع التخلف والعزلة الذي كانت تعيشه والانطلاق بها نحو تحقيق انسانيتها . فكان أول حزب ثوري في الوطن العربي يمتلك هذه النظرية الثورية والرؤية الشمولية منطلقا من انه لا يمكن بناء مجتمع عصري ديمقراطي متحرر الا اذا تمت مواجهة قضية المرأة مواجهة مبدئية شاملة ومؤكدا أن حرية المرأة الحقيقية لا يمكن أن تتوفر إلا بالنضال على جبهتين :

— النضال ضد الأطر والتقاليد والعادات المتخلفة

— النضال ضد المفهوم البرجوازي الشكلي للحرية وقد انعكس اهتمام الحزب بالمرأة في نصوص واضحة تضمنها دستوره في المادة ١٢ منه « تتمتع المرأة العربية بحقوق المواطن كلها والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق » كما نصت المنطلقات النظرية للحزب على أن الممارسة الكاملة للديمقراطية الشعبية ستبقى مبتورة ما دامت المرأة بعيدة عن

الحياة العامة للمجتمع لذلك أصبح تحرير المرأة ضرورة ديمقراطية بالاضافة الى كونه ضرورة انسانية) كما حظيت المرأة باوسع الاهتمام في مؤتمرات الحزب القومية والقطرية وما صدر عنها من مقررات حيث ورد في المؤتمر التأسيسي للحزب عام ١٩٤٧ « المواطنون جميعا متساوون بالقيمة الانسانية ولذا فالحزب يمنع استثمار جهد الآخرين »

وورد في المؤتمر القطري الرابع «دعم للاتحاد العام النسائي وتوفير الشروط والامكانات المادية والمعنوية من أجل تطوير هذه المنظمة واستكمال بنائها .

وورد في المؤتمر القطري السادس :

« حرية الكلام والاعتقاد والفن مقدسة للانسان العربي بغض النظر عن اللون أو الجنس ولا يمكن لأي سلطة أن تنتقصها » .

وورد في المؤتمر القطري السابع :

«الاستمرار في زج طاقات المرأة في فعاليات التنمية والعمل على زيادة توفير فرص التأهيل والتدريب والتعليم بما يتلائم وحاجات المرأة في القطر ويسارع في اشراكها فعليا في عمليات الانتاج والإدارة والتخطيط » .

وعندما فجر حزب البعث العربي الاشتراكي ثورته الرائدة في الثامن من آذار عام ١٩٦٣ كان للمرأة النصيب الأكبر من انجازات هذه الثورة حيث وفرت لها كل الظروف الموضوعية لانطلاقتها وقدمت لها مكتسبات عديدة لم تكن المرأة العربية تحلم في تحقيقها خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن إذ تأسست لها منظمة شعبية تستطيع من خلالها أن تؤدي دورها كاملا في المجتمع وأعلنت ولادة الاتحاد العام النسائي بالمرسوم التشريعي رقم ١٢١ تاريخ ٢٦ آب ١٩٦٧ لتحقيق الأهداف التالية :

١ — تنظيم طاقات المرأة وتنسيق جهودها ضمن اطار العمل الجماعي المنظم تحقيقا لأهداف الثورة في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد .

٢ — تعميق الوعي القومي الاشتراكي عند المرأة ورفع مستواها الثقافي وتنمية قدراتها لتتمكن من المساهمة الفعالة في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بما يحقق اقامة المجتمع العربي المتوازن المتعادل في الحقوق والواجبات.

٣ — العمل على تامين الخدمات الكفيلة بايجاد الطمانينة لدى المرأة فيما يتعلق بدورها كربة منزل وكعضو منتج في المجتمع .

٤ـ العمل مع جماهير النساء والمنظمات النسائية في الأقطار العربية من أجل تحرير المرأة العربية .

٥ـ اتاحة المجال أمام المرأة في سورية كي تقوم بدورها في تبني مواقف الثورة والمشاركة في النضال التحرري — الدولي .

وللحقيقة نقول أن ما حققه الاتحاد العام النسائي منذ بدء مسيرته من تطور ونجاح من حيث تنظيم القطاع النسائي وتثقيف المرأة وتوعيتها سياسيا واجتماعيا اقتصاديا وثقافيا وتأهيلها مهنيا وتعليمها ومحو أميتها يستحق التقدير وستظل هذه المنظمة الشعبية موضع رعاية قيادة الحزب ودعمها لتواصل مسيرة النجاح ولتنهض بمهامها على خير وجه.

واذا كانت ثورة الثامن من آذار قد أعطت هذه الاهتمامات لقضايا المرأة فإن توجيهات قائد المسيرة الرفيق المناضل حافظ الأسد الذي أغنى فكر الحزب ومبادئه منذ قيام الحركة التصحيحية المباركة ومما جاء في خطابات الرفيق الأمين العام حول قضية المرأة يمثل عنصرا أساسيا في تكوين الوعي الحزبي والجماهيري وأعتقد أن ما اعطته الحركة التصحيحية للمرأة في سورية فاق بحجمه وأبعاده ومضمونه ومغزاه ما قدمته مجتمعات أخرى متطورة خلال قرون من الزمن لقد أولى القائد الأسد المرأة اهتماما خاصا ورعاية كبيرة لأنه يعلم أنها النصف الذي عطلت طاقاته زمنا طويلا وهي الجزء الهام من المجتمع الذي استبعد من كل تقدم وتطور خلال حقب التخلف وهي أولا وأخيرا حاضنة الطفولة ومربية الشبيبة وملهمة العلماء . لذلك كله كان للمرأة مكانة خاصة ومساحة متميزة وهامة في فكر القائد المعلم حافظ الأسد وما من كلمة القاها الا وحظيت المرأة بقسط وافر منها فهو ينظر اليها نظرة التقدير والاحترام والدعم والمؤازرة لتحقيق طموحها المشروع وتطلعها الى أن تكون الانسان القادر على العطاء حيث يقول سيادته :

« ان النساء قطاع كبير من شعبنا انهن نصف شعبنا وقد وقفن باستمرار في ظل العهود الى جانب الرجل تحملن معه ما تحمله هو في الظروف العامة وتحملن فوق ذلك آلاما خاصة فرضتها الظروف الشاذة القاسية التي عاشتها المرأة في حقب معينة ولاشك في أن ديننا وانسانيتنا ودستورنا وكل ما حولنا يدعونا الى أن نزيل الضعف والنقص من حياتنا وأن نمكن المرأة من أداء دورها الكامل في بناء الوطن وتقدم المجتمع.

لم يكن غريبا أن يرعى القائد المناضل حافظ الأسد المرأة ويبرز دورها ويؤكد على

حقوقها ويقدر عطاءها ويربط تقدم الوطن وازدهاره بتطورها وتقدمها حيث يقول سيادته :

(اذا كنا نريد لبلادنا أن تنمو وتزدهر ولشعبنا أن يحقق التقدم والنصر فلا بد من أن تأخذ المرأة دورها كاملا وأن تتهيأ لها كل العوامل التي تمكنها من أخذ هذا الدور).

كما يؤكد الرفيق القائد على تحقيق العدالة والمساواة بين المرأة والرجل حيث يقول سيادته لا يكون العدل عدلا ما لم يكن للمرأة والرجل على السواء كما يطالب برفع الظلم الاجتماعي عن المرأة بقوله (ان رفع الحيف عن المرأة أمر لا مفر منه)

لأن ذلك الموقف الحضاري والداعم والمتفائل أبدا بقدرة المرأة على العطاء والبناء من قائد الوطن الرفيق المناضل حافظ الأسد قد انعكس عملا وتضحية واقداما لدى المرأة في سورية من أجل أن تثبت أنها جديرة بثقة القائد بها ومن أجل تأكيد دورها في الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية حيث التزمت المرأة بمبادىء الحزب وأهدافه وأثبتت خلال مسيرة الخمسين عاما من عمر تأسيس الحزب وفاءها لتلك المبادىء فبذلت جهودا كبيرة من أجل تعميق التزامها فكان دورها عظيما في عملية بناء الوطن واعماره الى جانب قيامها بمهامها الحياتية الأخرى وساهمت مع رفاقها في مسيرة بناء الحزب واغناء حياته الداخلية وحققت حضورا فاعلا في جميع مراحل النضال الحزبي حيث وصل عدد الرفيقات في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي الى /٣٧٨٣٦٥/ رفيقة كما شاركت في جميع قيادات الحزب المتسلسلة بدءا من قيادات الفرق الى قيادات الشعب والفروع الى اللجنة المركزية للحزب الى لجنة الرقابة والتفتيش الحزبية .

ووصلت الى جميع مواقع السلطة واتخاذ القرار في السلطتين التشريعية والتنفيذية والادارة المحلية وفي الجيش وسلك الشرطة والمنظمات الشعبية والمهنية وفي الهيئة التعليمية والقضائية والدبلوماسية وفي النشاط الاقتصادي وجميع مواقع العمل والانتاج والقيادة والابداع.

انه تصميم من الحزب والقائد على رفع الحيف عن المرأة وازالة اغلال العبودية والتخلف عنها .

ويرى القائد في مشاركة المرأة مشاركة حقيقية في الحياة الديمقراطية وخصوصا في مجلس الشعب والادارة المحلية انتصارا حاسما يجعلها تقف الى جانب الرجل وقفة الند للند وتمارس الديمقراطية الشعبية في السلطة

التشريعية والسلطة التنفيذية فيقول:
(اني ارى في ازدياد عد د الأعضاء النساء في مجلس الشعب دليلا على التقدم في مجال استعادة المراة العربية حقوقها واضطلاعها بالدور الذي يجب أن تنهض بـه في مجتمعنا : في الأسرة والمنظمات الشعبية والنقابية والمؤسسات الدستورية والدوائر الحكومية وسائر جوانب الحياة العملية)

ويقول ايضا :
(ان ظهور المراة واشتراكها في المجالس المحلية انها ظاهرة تستحق التنويه انه انتصار جديد تحققه المراة في بلادنا أن تقف الى جانب الرجل في هذا المجال تؤدي دورها في دفع عجلة التطور والتقدم)

ولا ينسى القائد العظيم عظم التضحيات التي قدمتها المراة العربية لأمتها ووطنها ويذكر بالعرفان والتقدير مدرسة الشهادة التي يمثلها نساؤنا فكن كخولة والخنساء وبذلن أغلى ما يملك الانسان دمه وحياته فداء لأرضه فقال معلم الشهادة (لمعت في سماء الوطن أسماء شهيدات كانهن الكواكب الدرية بما تبدى في اعمالهن من نكران للذات وكرم في العطاء وهيام بالوطن وبطولة في الجهاد)

هكذا اضحت المراة العربية السورية اليوم كما أكد عظيم الأمة القائد المناضل حافظ الأسد انسانا شانها شان الرجل تماما يشتركان معا في بناء الوطن في بناء البيت في بناء المستقبل لكي نبنيه سليما قويا معافى لا ظلم فيه لا تفرقة لا تمييز .

ويكفي المراة اعتزازا بان يؤكد قائد الأمة أن تصاعد دور المراة هو الدليل والمؤشر الصادق الذي يقاس بـه تقدم الفكر في المجتمع وارتقاء الوجدان والحس الوطني والقومي والانساني .

فحري بالمراة أن تقف في الذكرى الخمسين لميلاد حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي فخورة بحزبها فخورة بثورتها كبيرة بقائدها عظيمة بالانتصارات التي حققتها تجدد العزم على متابعة النضال والعطاء لتحقيق المزيد من الشموخ ليبقى الوطن قويا عزيزا منيعا بقيادة الحزب وقائد مسيرتنا نحو النصر والتحرير الرفيق المناضل حافظ الأسد .

للمرأة دورها منذ التأسيس

الرفيقة : هاجر صادق

إن التطور الحقيقي لأية امة يعتمد اساسا مبادىء واهدافا تكون مرتكزا لتحقيق هذا التطور، كما يعتمد على الافادة من ابناء الشعب الذين يؤمنون بهذه المبادىء ويعملون من أجل تحقيقها .

لقد نشأت فكرة البعث منذ اكثر من خمسين عاماً نتيجة الظروف القومية الصعبة والتي كانت فيها محاولة لطمس الهوية العربية وتمزيق الامة، وتفقيرها وتعطيل امكانات جزء من ابنائها، فكان نشوء الحزب استجابة لارادة الجماهير العربية ومعالجة قضاياها الملحة من حيث المسار القومي وكان الهدف الاول الوحدة التي ارتبطت بالحرية والاشتراكية، وهذا ما اعطى للحزب سماته الاساسية ومكنه من البروز في مقدمة الصفوف في النضال العربي.

لقد استطاع حزبنا ومنذ تاسيسه ١٩٤٧ ومن خلال تنظيمه وديناميكيته ان يقوم بنشر اهدافه ومبادئه، وان يبني الاحتياطي للمستقبل. فكانت ديمومته واستمراره وتاثيره في الصمود العربي امام التحديات القومية والحاجات الفكرية التي تمثلت في تشكيك العربي بقيمه وموروثاته الفكرية معتمدا على تحصين العقل العربي من كل ما يسيء الى معتقداته، وان يقف امام كل ما هو معيق لاهدافه ومبادئه معتمدا في ذلك على ابناء الشعب كلهم نساء ورجالا.

لقد كان للمراة دور بارز منذ التاسيس فقد شاركت في المؤتمر التاسيسي، وفي المؤتمرات الحزبية التي تلت وكان لها دور فاعل انطلاقا مما جاء في الدستور من تركيز على دور المراة في الاسرة وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية، حيث اكد الدستور على ما يلي:

— «إن الخلية الاساسية في تكوين الامة هي الاسرة المكونة من شراكة المرأة والرجل في بناء الوطن واستقراره السياسي والاجتماعي والاقتصادي».

— تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية، كي يظهر المواطنون في جميع مجالات النشاط الانساني كفاءاتهم على وجهها الحقيقي وفي حدودها القصوى.

وجاءت المادة /١٢/ من الدستور لتؤكد على دور المرأة حيث جاء فيها: تتمتع المرأة بحقوق المواطن كلها. وحزب البعث العربي الاشتراكي يناضل في سبيل رفع مستوى المرأة حتى تصبح جديرة بهذه الحقوق.

وجاءت المنطلقات النظرية لتؤكد هذه المبادئ: حيث جاء فيها القول: إن تحرر وتطور اي مجتمع لايمكن ان يتم دون ان تتحرر المرأة فيه، ولذلك فإن تحرر المرأة ليست ضرورة إنسانية فقط وإنما هو ضرورة ديموقراطية ايضاً.

من هنا كانت مشاركة النساء في النشاطات التي يقيمها الحزب أمر طبيعي وهام، فقد كانت الرفيقات على قلة عددهن يشاركن في حضور الندوات واللقاءات الفكرية والثقافية والحوارات التي كانت تتم من منطلق المبادىء التي آمن بها، وقد كن يلقين تجاوبا من بعض المشاركين والمشاركات مما يدفعهن لزيارة مقر الحزب وقد تنتهي الزيارة بتزويدهم بدستور الحزب ونظامه الداخلي وفي كثير من الاحيان الى انتسابهم لصفوف الحزب، وعلى الرغم من صعوبة الانتساب ـ وخاصة بين الفتيات ـ في ذلك الحين إلا اننا كنا نوفق احيانا لكسب بعض الرفاق والرفيقات بعد اقتناعهم بمبادىء الحزب واهدافه.

كنا نعمل على إقامة بعض المشاريع وإن لم تتوفر لدينا الاموال فقد كنا نسعى لجمع التبرعات لإقامتها، من خلال ذلك استطعنا افتتاح روضة في حي العفيف كانت مركز لنشاطاتنا وكذلك افتتاح نادي الفتاة العربية الذي استطعنا من خلاله القيام بحملات لمحو الامية داخل المدينة وخارجها بهدف لقاء النسوة ومحاورتهن باهداف الحزب ومبادئه وكنا نوفق في إقناع بعضهن بحمل الفكرة والدفاع عنها ونادرًا ما نوفق بكسب احدى النساء الى صفوف الحزب أما في المجال السياسي فلم يكن نشاط البعثيات اقل من نشاطهن في المجالين الفكري والاجتماعي وبخاصة في أيام النضال السري فلقد شاركنا في المظاهرات التي كانت تقام ضد الحكم الرجعي والديكتاتوري رغم معرفتنا بما

ستتعرض له من ضرب وحرق للثياب «نتيجة الرش بماء الفضة»، والتحقيق والتهديد بعدم النجاح في الصف، وقد تعرضنا لكل هذه الاساليب إلا ان ذلك لم يزدنا الا عناد وقوة بضرورة متابعة المسيرة والعمل الى جانب رفاقنا للوصول الى الاهداف التي آمنا بضرورة تحقيقها.

كما كانت المشاركة كبيرة وقوية في الانتخابات لمجلس النواب. فقد كانت رفيقاتنا في الحزب وصديقات الحزب يساهمن جميعا من أجل إنجاح مرشح الحزب ـ رغم صعوبة العمل في ذلك الحين ـ حيث الصراع كان قويا بين الاحزاب المختلفة لقناعتنا بأن مرشحنا قادر على نقل فكر الحزب الى داخل المجلس النيابي وان باستطاعته التأثير على بقية الاعضاء لتقويم الاعوجاج وتدعيم الديموقراطية. كما كانت الرفيقات يقمن بمهمات سرية تكلفن فيها من قبل المسؤول في الحلقة دون نقاش ودون تفكير بما سيترتب على ذلك من نتائج، فقد كنا نوزع المنشورات في الجامعة وفي الاحياء وفي البيوت وبين الافراد مؤمنين بأن في ذلك تحقيق لما آمنا به ولما حملناه في أعماقنا من مبادىء وأفكار رغم كل التهديد لنا بالاعتقال حينا وبالرسوب أحياناً أخرى. كنا نعمل بصمت وإيمان ودأب رائدنا في ذلك نشر مبادىء الحزب وتعميق أفكاره في تعزيز موقع المرأة مؤمنين بأن المستقبل المشرق لابد أن يأتي، وهكذا كان وجاءت ثورة الثامن من آذار. فلقد أصبح الحلم حقيقة، ودخل نضالنا مرحلة اخرى هي مرحلة البناء ووضع المبادىء موضع التطبيق.

لقد وفرت ثورة الثامن من آذار للمرأة الظروف الملائمة لكي تخطو خطوات تتواءم مع مسيرة القطر في التقدم والتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، وكان للمرأة مشاركة مؤثرة وفاعلة في المواقع التي تسلمتها من خلال الديموقراطية الشعبية التي نمت وترعرعت وتنامت في ظل الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد، حيث حققت المرأة قفزة نوعية متطورة شملت المناحي كافة. فقد صدر الدستور الدائم للبلاد حيث جسد فيه فكر الحزب وبخاصة في المادة /٢٥/ منه والتي جاء فيها: المواطنون متساوون امام القانون في الحقوق والواجبات وتكفل الدولة مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين».

إضافة الى ما جاء في المادة ٤٨ منه التي نصت على:

« تكفل الدولة للمرأة جميع الفرص التي تكفل لها المساهمة الفعالة والكاملة

في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتعمل الدولة على إزالة القيود التي تمنع تطورها ومشاركتها في بناء المجتمع..»

وهكذا فقد اخذت المراة دورها من خلال تطبيق فكر الحزب ومن خلال الايمان بقضية المراة الذي انعكس بشكل اساسي في تغيير بناء المجتمع وقيمه وعاداته، فكان ما حصلت عليه المراة في ظل التصحيح وبتوجيه من الرفيق الامين العام للحزب اكبر دليل على إيمان حزبنا بدور المراة وأهميته في التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ولا أدل على ذلك من تسلمها بعض المناصب والمراكز القيادية واندماجها في عملية التنمية وتعزيز حقوقها على الاصعدة كافة.

ومن منطلق قول الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد: المراة إنسان شانها شان الرجل يشتركان معا في بناء الوطن، في بناء البيت، في بناء المستقبل لاتمييز بينهما ابدا... وايضا من منطلق بان حزبنا ينظر الى قضية المراة بانها جزء لايتجزء من قضية المجتمع وليست معزولة عنه كانت الافادة من طاقات المراة وتحميلها المسؤولية،لتكون طاقة فاعلة غير منفعلة، ولتكون طاقة نشطه تمارس حقوقها وتؤدي واجباتها في خدمة الوطن والمجتمع.

من هنا كانت التشريعات والقوانين الناظمة لحقوق المراة وكان التاكيد على تغيير بعض المفاهيم التقليدية التي تحد من تنامي دور المراة، والتاكيد على تنمية الانسان الذي هو غاية الحياة ومنطلق الحياة.

وهكذا ازدادت مساهمة المراة في النشاط الاقتصادي والثقافي والاجتماعي وازدادت نسبة اندماجها في عملية التنمية والانتاج وفي مجالات العمل المختلفة لتلبية الاحتياجات الاساسية للمجتمع. لقد كان ذلك ترجمة لمقررات المؤتمرات الحزبية التي اكدت وبشكل دائم على ضرورة مساهمة المراة في عملية التنمية اذكر من هذه المقررات ما جاء في المؤتمر القطري السادس:«إن حرية الكلام والاعتقاد مقدسة بالنسبة للانسان بغض النظر عن اللون او الجنس، ولايمكن لاية سلطة ان تنتقضها».

اما المؤتمر القطري السابع فقد صدرت عنه التوصية التالية:«الاستمرار في زج طاقات المراة في فعاليات التنمية والعمل على زيادة فرص التاهيل والتدريب والتعليم بما يتلاءم وحاجات المراة في القطر، ويسرع في اشتراكها فعليا في عمليات الانتاج والادارة والتخطيط.»

كما صدرت التوصية التالية عن المؤتمر القطري الثامن:

العمل على توسيع مشاركة المراة الفلاحة في مجالس وادارات الجمعيات التعاونية . والعمل الحثيث على إنهاء الامية بين النساء عن طريق الحملات الوطنية المكثفة، وافتتاح المعامل لتجهيز الاطعمة نصف الجاهزة لمساعدة المراة العاملة، وتوسيع وتطوير شبكة دور الحضانة ورياض الاطفال، وتزويدها بالمستلزمات الضرورية .

هذه فقرات من اعمال مؤتمرات حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي التي تؤكد على وضع القواعد والاسس التي تضمن للمراة المساواة الكاملة مع الرجل في مجالات العمل والاجر والضمان الاجتماعي ، والحياة الانسانية.

هكذا نرى بان قضية المراة قد حظيت باهتمام دائم وكبير من الحزب والقائد حيث قال: « إن المراة في بلادنا تستحق اعمق التقدير والاحترام وهي جديدة بان تلقى التعاون والمؤازرة الكاملة منا جميعا في تحقيق طموحها المشروع وتطلعها الى ان تكون الانسان المبدع القادر على العطاء..»

ثم أضاف قائلا: يجب ان نعرف جميعا ان هذا الكلام يجب ان يترجم الى وقائع و إجراءات الى قوانين...

إن موقع المراة في فكر الحزب والقائد قد نتج عنه اهتمام متزايد بقضاياها ودورها في العمل والقيادة، وفي ادماجها في عملية التنمية وتوفير الضمانات لها.

وهنا نقف لنتساءل ما موقف المراة من كل ذلك ، هل تفاعلت المراة بجدية مع فكر الحزب؟ هل تتابع النضال للحصول على مكاسب اكبر؟ هل تعمل من أجل ان تثبت جدارتها وكفاءتها وهل هي قادرة ان تضع ما جاء في فكر الحزب موضع التطبيق؟

اقول: ان علينا استرجاع الماضي لناخذ منه العبره، وان نتابع السير لنصل الى ماانصبوا اليه من تقدم ورفاه، وليكن لنا جميعا دور فاعل في المجتمع كما اراده لنا الحزب والقائد في تحقيق اهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

سياسة البعث في التنظيمات الشعبية بديلاً عن العشائرية والطائفية

الرفيقة : ليلى محفوض

مع هذه الذكرى العظيمة ـ خمسون عاماً على ولادة حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٧ ـ ١٩٩٧ يقف اليوم الوطن وابناء الوطن يقفون أمام جلال هذه المناسبة يتأملون ويراجعون صفحة السنين التي طوت نصف قرن من عمر نضال البعث ونضال رفاقنا البعثيين . الذين اسسوا والذين مارسوا نضالهم والذين عايشوا الاحداث بكل أنواعها ومستوياتها، واعدوا الأجيال لتي تمرست لتتسلم بدورها الرسالة، حتى يستمر النضال ويستمر الحزب وهاجاً، لاتنطفىء شعلته، بل لتزداد نوراً وحرارة، تضيء درب المناضلين، وتدفعهم الى حيث الاهداف في تحقيق رسالة البعث الخالدة.

وكانت المناسبة دافعاً جديداً، استعرض الرفاق فيها الكثير من ذكرياتهم ونضالهم كل في اطار مهامه ودوره ومسؤولياتـه وسنوات التزامه منذ التأسيس حتى اليوم.

ووفاء من المناضل بهذا المسار، فقد أثرت استذكار المنظمات الشعبية والدور الذي أناطه بها الحزب ألا وهو الارتقاء بالمجتمع العربي من حالة التخلف والعشائرية والطائفية التي كانت سائدة قبل ثورة البعث، الى العلاقة المنظمة بين فئات المجتمع التي قضت على حياة الفوضى وادت إلى وحدة الجماهير في اطار الجبهة الداخلية للوطن. تعمل من أجل تحقيق المناخ الديمقراطي الذي يحقق المزيد من المنعة والتقدم وحماية مقدرات الوطن في أيدي ابنائه ومساهمتهم في

بنائه ونمائه وبخاصة بعد ان اصبحت السلطة بيد الجماهير واصبح الحزب قائداً للدولة والمجتمع، فقد تجذر دور هذه المنظمات وتعمق اكثر ، وتغيرت طبيعة الاحداث السياسية والاجتماعية، وكان نصيب سورية منها كبيراً وكان لابد من خط سياسي جديد بعد ثورة الثامن من آذار / ١٩٦٣/ الاوهو بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، وتحقيق الديمقراطية الشعبية...

● وفي قول الرفيق الامين العام توضيح لدور هذه المنظمات وتفعيله « **وقد اكدت الممارسة النضالية أن تنظيم الجماهير في تنظيمات تضمها وتتيح لها التحرك لبناء المجتمع ، هو توجه جعل الجماهير تحدد اهدافها وتنظم تحركها وتلتف حول الحزب القائد. فلنعزز وحدتنا الوطنية ولنرفع مستوى تنظيم الجماهير، ولنرفع مستوى نشاطنا الحزبي الى اقصى حد ممكن، ولنعمق تجربة الجبهة الوطنية التقدمية، ولنحسن اساليب عملنا الاداري والاقتصادي ولنعمق حس المسؤولية عند الجميع».**

ونحن نعرض لأهمية هذه التنظيمات واهدافها في حياة مجتمعنا.فلابد من الاختصار الشديد، بعيدا عن التفاصيل والا احتاج الامر الى مجلد أو اكثر... وهذا ما لاتسمح به المناسبة.

● مجلس الشعب:

«إن انتماءنا الى حزب البعث العربي الاشتراكي يكون صادقاً بمقدار قربنا من جماهير شعبنا وبمقادر عملنا لمصلحة شعبنا، أما عندما نقصر او نسيء كافراد ، فلا علاقة للحزب بهذا التقصير، أو بتلك الاساءة، لان حزبنا هو حزب الشعب ولايمكن لحزب الشعب ان يسيء أو يقصر بحق الشعب، أو ان يسمح بارتكاب الاساءة بحق الشعب».

هكذا علينا ان نفهم الانتماء الحزبي من خلال ما يدعونا اليه الرفيق الامين العام للحزب الذي يعتبر ان الشعب هو مصدر السلطة وموجهها وتعتبر تنظيماته السلاح الامضى في مواجهة كل التحديات ومن خلالها تتحقق الديمقراطية .

واول ما يتمثل ذلك في قيام مجلس الشعب الذي يعتبر اهم الساحات الديمقراطية كونه يضم ممثلين عن مجموع الشعب ولكافة الشرائح الاجتماعية والسياسية من منطلق «التعددية السياسية» ـ نهج التصحيح ـ للذين في سن الترشيح والانتخاب نساء ورجال...

حدد الدستور مهامه بالتشريع والرقابة ومناقشة القوانين المحالة إليه من السيد

رئيس الجمهورية واقرارها لتتحول الى قوانين قابلة للتعميم والتنفيذ بعد موافقة رئيس الجمهورية عليها من جديد.

كذلك يناقش سياسة الوزارات ويقر الموازنة العامة للدولة، وله الحق في حجب الثقة عن الوزارة أو عن احد وزرائها.

تم تشكيل اول مجلس شعب في سورية في شباط/ ١٩٧١/ مدة الدورة/ ٤/ سنوات ونحن حالياً في الدور السادس عدد اعضائه / ٢٥٠/ ونسبة تمثيل النساء فيه / ٩,٦/ وتعتبر من النسب المتقدمة في العالم، حيث بلغ عدد العضوات البرلمانيات فيه / ٢٤/ عضوة وتمثل سورية المركز الرابع في التمثيل النسائي للحياة البرلمانية في دول العالم.

انجز المجلس خلال دوراته التشريعية الستة عدداً كبيراً من القوانين، شملت كافة مناحي الحياة، بالاضافة الى كونه حقق البعد الديمقراطي الشعبي الذي لم يكن معروفاً في بلادنا قبل قيادة البعث للدولة والمجتمع.

** الادارة المحلية:

اضف الى مجلس الشعب، الادارة المحلية التي حققت مبدأ جماعية القيادة، وممارسة المواطنين حقهم في الترشيح والانتخاب وتشكيل المجالس المحلية ومكاتبها التنفيذية، تحقيقاً لمبدأ الديمقراطية وتمثيل الفلاحين والعمال وصغار الكسبة، بنسبة لاتقل عن ٦٠٪ من مجموع اعضاء المجالس المحلية باعتبارهم يشكلون غالبية السكان، وذلك منذ ١١/٥/١٩٧١ تاريخ صدور قانون الادارة المحلية، التزاماً بترسيخ مبدأ حرية المواطن وتعزيز دوره في تحمل المسؤولية والمشاركة في بناء الوطن وانطلاقاً من مبدأ ان تكون سلطة الشعب منبع كل السلطات.

وقد تم احداث الوزارة في ١٢/٨/١٩٧١/ وانيطت بها مهمات كبيرة على صعيد المدن والبلدان والاحياء، خدمية واجتماعية وما يلبي حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

** الاتحاد العام للعمال:

تعتبر اقدم المنظمات الشعبية في القطر العربي السوري، وقد شهدت دمشق ميلاد اول نقابة عمالية عام /١٩٢٥/ للمنتجات الوطنية للتريكو، ثم تأسست بعد ذلك النقابة العمالية للعاملين في مطابع دمشق، بعد اضرابات قام بها العمال ضد

اصحاب المطابع.... ثم تتالى بعد ذلك قيام النقابات.

بعد عام/ ١٩٣٦/ صعد العمال نضالهم وتواصلت اضراباتهم مدة / ٦٠/ يوماً فشل الاحتلال الفرنسي بالتصدي لها، واستمرت مطالب العمال حتى المؤتمر العام الذي تنادت لعقده النقابات في كل انحاء سورية في ١٨/٣/١٩٣٨ انبثق عنه الاتحاد العام للعمال السوريين، ليصبح الاطار التنظيمي الوحيد لقيادة الطبقة العاملة وحركتها النقابية في سورية.

وكان لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي/ ١٩٤٧/ دوراً بارزاً في تصعيد النضال النقابي واعطائه ابعاداً علمية وصيغاً متطورة، مستمدة من فكر البعث واستراتيجيته فتصدى الحزب للدفاع عن حقوق العمال، وطرح في بيانه الشهير بتاريخ ٢٥/٥/١٩٥٠ ولأول مرة في تاريخ سورية:

— أن وسائل الانتاج تعتبر ملكاً للشعب.

— الغاء الشركات والامتيازات الاجنبية وغيرها من رؤوس الأموال التي تستغل جهود المواطنين.

— تحديد الملكية الصناعية حسب المستوى الاقتصادي للمواطن.

— اشراك العمال في ادارة المعامل ومنحهم نصيباً من ارباحها اضافة الى اجورهم.

بعد ذلك راحت قاعدة التنظيم تتسع، ويزداد عدد النقابات، حتى وصل الى /٢٠٣/ نقابة عام /١٩٥٥/ واستمر نضال العمال في التصاعد ضد كل الظروف المغايرة لمطالبهم النقابية حتى شمل ساحة الوطن العربي محققا ولادة الاتحاد الدولي للعمال العرب الذي كان نصراً كبيراً وهاماً في تاريخ الحركة العمالية وذلك في ٢٤/٣/١٩٥٦ ومقره دمشق.

ويهتز المجتمع العربي وتحدث ثورة الثامن من آذار ويصدر بعدها بعام المرسوم /٣١/ لعام /١٩٦٤/ الذي عزز دور النضال العمالي، حيث اعتبرالاتحاد حركة نقابية جماهيرية، تناضل في سبيل الوحدة والحركة والاشتراكية ونضالها الطبقي رديفاً لنضال حزب البعث، تعمل على حماية الانتاج وتطويره، ورعاية مصالح العمال والدفاع عن حقوقهم ومكتسباتهم واعدادهم مهنياً وثقافياً، والنهوض بمسؤولياتهم الوطنية والطبقية، وهذا ما اكد عليه المرسوم رقم/ ٨٤/ لعام ١٩٦٨/ الذي تضمن قانون التنظيم النقابي الذي استوعب دور هذا التنظيم ومهامه ومسؤولياته السياسية والاجتماعية.

ويعزز الرفيق الامين العام للحزب دور هذه الطبقة برعايته لكل المؤتمرات

العمالية التي انعقدت بعد الحركة التصحيحية، ويربط دائماً بين جهودها وتضحياتها ومبادراتها، وبين مصالح الجماهير وحرية الارض والوطن.

** الاتحاد العام للفلاحين:

عام ١٩٤٣ تاسست أول جمعية فلاحية في ـ دير عطية ـ ريف دمشق ـ كنواة لحركة تنظيم فلاحي في سورية، ولعدم وجود تشريع قانوني ينظم عملها ويوفر لها ولاعضائها الحماية والاستمرار والدعم المادي، فقد تعثرت ظروفها كثيراً الى ان صدر اول تشريع عام /١٩٥٠/ يجيز لوزارة الزراعة الاشراف على الجمعيات الزراعية.

بعد انطلاق ثورة الثامن من آذار /١٩٦٣/ صدرت قرارات وانظمة ومراسيم بعثت الحياة من جديد في الحركة التعاونية الفلاحية في سورية، حيث بلغ عدد الجمعيات في نيسان ١٩٦٤ / ٤٧٥/ جمعية منها/ ٣٦١/ جمعية تتبع لوزارة الزراعة والاصلاح الزراعي.

وانسجاماً مع فكر البعث وعقيدته ومنطلقاته فقد اصدرت الثورة المرسوم/ ١٦٧/ لنفس العام الذي يقضي بتاسيس أول تنظيم فلاحي شعبي حقيقي ليس في سورية فقط وانما على امتداد الوطن العربي يضم ويمثل كافة الجمعيات ويحقق وحدتها في الاتحاد العام للفلاحين.

وفي العام ١٩٧٤ بعد ان بدأت مسيرة التصحيح في سورية العربية، بدأت معها مرحلة التحول الكبيرة في مسيرة الحركة الفلاحية التعاونية والزراعية، حيث تم توحيد الاتحاد التعاوني المركزي الذي ضم الفلاحين المنتفعين من قانون الاصلاح الزراعي الذي طبق في عهد الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨، والاتحاد العام للفلاحين.

واستطاع هذا التنظيم الفلاحي بفضل ارادة الثورة والحركة التصحيحية من خوض غمار معركة شاقة في مواجهة الظروف المحيطة بنشاته، ثم استطاع احراز نجاحات متقدمة وبارزة بفضل اهتمام ورعاية الحزب وقيادته ومن الرفيق الامين العام للحزب مباشرة، حين يعلن في خطابه القومي الذي القاه في المؤتمر العام الرابع الاستثنائي للفلاحين في ١٠/٣/ ١٩٨٠ « ان **المؤتمر العام للفلاحين هو صاحب القرار في كل ما يتعلق بالارض بكل مواضيع الزراعة والاصلاح الزراعي، وان كل قرار يتخذه المؤتمر العام للفلاحين يصبح قانوناً نافذاً» مما ادى الى التطور النوعي الكبير الذي حدث في مسيرة الاتحاد واعضائه**

واصبحت اولى مهامه:

— توحيد فئة العاملين في الزراعة من مختلف العينات.

— تعميق الوعي الطبقي لدى الفلاحين وزيادة تشبثهم بالارض وبحقوقهم وحمايتها.

— اتباع الاساليب العلمية الحديثة في الزراعة.

— المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع العربي الاشتراكي وتحقيق الاهداف القومية المنوطة به وهي:

ـ الوصول الى الفلاحين العرب وتوعيتهم وتشكيل الاتحاد العام للفلاحين العرب وقد تم ذلك فعلاً.

ـ الانتقال الى مواقع متقدمة وتحقيق المكاسب وطنيا وقوميا لفلاحي الوطن العربي وتحقيق التطور الزراعي والاقتصادي واقامة علاقات اخوية مع المنظمات الفلاحية والزراعية العربية والتنسيق فيما يخدم اهداف الشعب العربي، وكذلك على صعيد دولي مع المنظمات المشابهة، وقد احتل مواقع متقدمة فيها ويجتهد الاتحاد لتحقيق الانتصارات الحقيقية في كل ميدان.

** اتحاد شبيبة الثورة:

«من يملك الشباب يملك المستقبل»

هذه هي رؤية الحزب وامينه العام، ان صورة المستقبل تتجدد دوماً من طبيعة بناء الاجيال الشابة، وقد صدر عام /١٩٦٨/ قراران الاول في ٣١/١/ يسمي منظمة الشبيبة في سورية بانها المنظمة الوحيدة الممثلة لجماهير الشباب.

وفي /١٥/ ايار من نفس العام تم الاحتفال بولادة المنظمة معبرة عن ارادة الشباب في تحمل مسؤولياتهم التاريخية مع الحزب وجماهيره الشعبية من اجل بناء مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية على الصعيدين القطري والقومي.

نهاية عام /١٩٧٠/ تم تشكيل قيادة اتحاد جديدة أوكلت اليها مهمة اعادة بناء الاتحاد وفق مقتضيات استراتيجية الحزب الى جانب المنظمات الشعبية الاخرى.

عام /١٩٧١/ انعقد المؤتمر الاول للمنظمة تحت شعار **«الشبيبة جند البناء والتحرير» وتحت شعار «نؤمن بافكار الحزب وتوجيهات قائدنا ونعمل بتفان لبناء وطناً وتحرير ترابه المحتل»** عقد المؤتمر الثاني عام /١٩٧٦/ وهكذا استمر انعقاد المؤتمرات الشبيبية تحت **شعارات مستمدة من فكر الحزب واهدافه في بناء اجيال الوطن ورسم الاستراتيجيات الجديدة للعمل الشبابي**

المنتج والمناضل مع الحزب والثورة لبناء مجتمع التقدم والاشتراكية.

وتوسعت دائرة المنظمة بالسلطة التنفيذية واصبح ممثلاً باللجان الاستشارية لمجلس الوزراء ثقافة، تخطيط، خدمات، محو امية كل ذلك من خلال **المنهاج الدائم لعمل الشبيبة** الذي انجزته الشبيبة بعد مؤتمرها الرابع حيث **وصفه الرفيق الامين العام** اثناء كلمته في المؤتمر بانه «**أحد اهم الانجازات التي جسدت مفهوم التنظيم والتخطيط الشامل لدى المنظمة وجاء خطوة بارزة ومتقدمة في عمل التنظيم الشعبي**».

كما اصبح للمنظمة علاقات واسعة مع المنظمات العربية والدولية المماثلة ولها علاقات واسعة مع «منظمة اليونسيف، صندوق الامم المتحدة للسكان، مشروع السوق الاوربية، اليونسكو... الخ».

تمارس المنظمة دورها في الاعداد العقائدي والتثقيف السياسي بين صفوف الشباب وتقوم بمهمة الاعداد النضالي من خلال دورات الصاعقة والقفز المظلي ومعسكرات التنمية على الصعيدين الوطني والعربي وفي العمل الوطني من خلال المعسكرات الانتاجية والترفيهية بين طلاب المرحلتين الاعدادية والثانوية، ولها باعاً طويلاً في انجاز المشاريع الخدمية في المدن والارياف وفي مجال الانشطة التربوية ويتكامل العمل بين المنظمة والدولة ولاسيما مع وزارة التربية.

** نقابة المعلمين:

أول مؤتمر للمعلمين عقد في حلب عام /١٩٣٧/ في ظل الانتداب الفرنسي، وكان المؤتمر الثاني عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ محطة تنظيمية هامة في تاريخ نضال المعلمين ضد الانتداب الفرنسي مع الجماهير العربية كما قاد المعلمون عام ١٩٦١ اضخم اضراب حدث ضد الانفصال **وكان للمعلمين الدور الريادي في مسيرة الصراع من اجل مبادىء الحزب** واهدافه وجهوده في تنظيم الطلاب داخل صفوف الحزب.

بعد ثورة الثامن من آذار احتلت النقابة مكانة متميزة، حيث شاركت مشاركة فعالة في تعديل المناهج المدرسية واكدت على ان يؤدي التعليم الى نصرة الثورة وتربية اجيالها وان يخضع الى معطيات العصر ويخدم اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية. **ورفعت شعار التعاون مع تنظيمات العمال والفلاحين والطلبة والنساء بهدف توحيد الجهود** ضمن نشر الوعي الطبقي والقومي وفي العام ١٩٧٠ صدر المرسوم التشريعي الذي حول نقابة المعلمين الى

منظمة شعبية ضمت في صفوفها جميع العاملين في وزارتي التربية والتعليم العالي، وتحددت اهداف النقابة بالتالي:

— النضال من اجل تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، بالاضافة الى اهداف كثيرة وكبيرة منها توحيد نضال المعلمين وحماية العمل التربوي ورفع سوية التربية والتعليم والمدرسة العربية، نشر الثقافة ومكافحة الامية ونشر الوعي المهني والقومي والمشاركة في اعداد المعلم العربي ورعاية مصالح المعلمين المادية والمعنوية والصحية والاجتماعية والتعاونية، وربط المدرسة بالحياة وتعزيز وتوسيع التعليم الفني والمهني وممارسة دور الرقابة الشعبية في اطار التربية والتعليم وتشجيع المبادرات الخلاقة والمواهب والكفاءات الفكرية والبحث العلمي وتحقيق وحدة الحركة النقابية للمعلمين في سورية والوطن العربي والتعاون مع كافة المنظمات الشعبية وتطوير الصلات والعلاقات الخارجية مع المنظمات التقدمية للمعلمين عالمياً وبما يخدم حركات التحرر الوطني.

لذلك اعتبر **تنظيم المعلمين مدرسة رائدة في نشر فكر البعث العربي الاشتراكي ومركزاً لاشعاع رئيسي في توضيح هذا الفكر في عقول الناشئة.**

** طلائع البعث:

تأسست هذه المنظمة في آب ١٩٧٤ بقرار من القيادة القطرية انطلاقاً من ايمان حزبنا العظيم بتنظيم يرعاه الحزب القائد كي يكون مدرسة تربوية عقائدية للاجيال الجديدةولانتظام جموع اطفال سورية في المدارس الابتدائية في منظمة طلائع البعث املا في استمرار عطاء الثورة واملا بديمومة البعث جيلا بعد جيل، وقطعت شوطاً كبيراً في وضوح اهدافها من التنظيم وفي تدارك ما في مرحلة الطفولة من مخاطر التشتت الفكري الى ضمان الاعتناق المبكر لعقيدة الحزب في بناء مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية تشرف هذه المنظمة على اعداد تلاميذ المرحلة الابتدائية وتربيتهم علمياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً وفنياً ورياضياً وترعى مواهبهم وانشطتهم وذلك من خلال المعسكرات التدريبية التي شملت كافة محافظات القطر بشكل ثابت ودائم، ايضاً معاهد المناشط التطبيقية واعداد الاطر القيادية ومراكز الانشطة والحدائق المتعددة بالاضافة الى الندوات الثقافية والفكرية والمعارض الفنية المحلية والعربية والدولية والمشاركة في المهرجانات السنوية والمعارض والتظاهرات المختلفة.

** الاتحاد العام النسائي:

منظمة شعبية تأسست بالمرسوم التشريعي رقم / ١٢١/ عام ١٩٦٧ في ظل ثورة الثامن من آذار وبحماية دستور الحزب ومنطلقاته النظرية بالاضافة الى دستور الدولة، حيث هدف الى ـ تنظيم طاقات المرأة وتنسيق جهودها ضمن اطار العمل الجماعي المنظم تحقيقاً لاهداف الثورة في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، وتعميق وعيها القومي ورفع مستواها الثقافي وتنمية خبراتها لتمكنها من المساهمة الفعالة والكاملة في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والنضال من اجل إزالة جميع العوائق التي تحول دون تطور المرأة، ويعمل على تقديم الخدمات الكفيلة والتي تساعدها على القيام بدورها كربة بيت وعضو عامل ومنتج في المجتمع وازالة المعيقات وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في تولي المواقع والمناصب القيادية في الحزب واجهزة الدولة ومؤسساتها وتعميق مفهوم تحرر المرأة بالتعاون مع بقية المنظمات الشعبية والمهنية داخل القطر، ومع جماهير النساء عربياً ودولياً للمشاركة في النضال النسائي التحرري وانطلاقاً من الدستور ومقررات مؤتمرات الحزب وتوجيهات امينه العام انطلاقا من كل ذلك فقد ارتقى عبر العقود الثلاثة الماضية من هذا القرن وضع المرأة وحققت نقلات نوعية واضحة يعكسها ازدياد عدد النساء في مواقع اتخاذ القرار وفروع النشاطات الاقتصادية وفي الحياة الاجتماعية والفكرية والفنية في السلطة التشريعية والتنفيذية وفي القيادات الحزبية والمنظمات الشعبية والمهنية وفي السلك الدبلوماسي والقضائي والعسكري وفي الهيئات العلمية والتعليمية.

واخيرا لابد من الاعتراف بما حققته المرأة في سورية من تقدم كان نتيجة دعم القيادة السياسية وتبني الرفيق الامين العام للحزب لقضايا تحرر المرأة ومساواتها كونه احد اركان الحرية والديمقراطية في تقدم المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة بين ابنائه.

ايضا استمر نضال المرأة وعملها الدؤوب لاثبات الثقة باهليتها وتعزيز حضورها الفعال في مختلف ميادين العمل والبناء.

** اتحاد الحرفيين:

بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٩٦٩/ صدر المرسوم التشريعي رقم / ٢٥٠/ القاضي بتنظيم الحرفيين في جمعيات حرفية تعاونية للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم والعمل على

تطوير حرفهم ورفع مستواها الفني وتحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.

وقد حدد المرسوم اهداف الاتحاد بالاهتمام بمصالح الحرفيين والعمل على تحقيق وحدة النضال بين الحرفيين والعمال ووضع خطط العمل التعاوني وتحديد مسؤوليات التنظيم في مجالات الخدمات والثقافة الحرفية وتمثيل الحرفيين في الهيئات والمؤتمرات العامة المحلية والدولية وتحقيق وحدة نضال الحرفيين العرب ودعم حركات التحرر الوطني ومكافحة الاستعمار والصهيونية.

ولقد وصل الحرفيون في ظل اهداف البعث العربي الاشتراكي في بناء الانسان والمجتمع العربي المتقدم الى موقع متميز وهام في تطوير خطط التنمية والاسهام في بناء الاقتصاد الوطني.

ويتابع الاتحاد العام للجمعيات الحرفية عمله تحت شعار **«لنعمل على تحسين وتطوير انتاجنا الحرفي والتعاوني بالاعتماد على الذات لدعم اقتصادنا الوطني متمثلين قيم ومبادىء الرفيق الامين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد».**

** الاتحاد الرياضي:

يحتفل الرياضيون كل عام في /١٨/ شباط بعيد الرياضة، وهو اليوم الذي صدر فيه المرسوم التشريعي رقم /٣٨/ لعام /١٩٧١/ الناظم للحركة الرياضية وقيام المنظمة.

والاتحاد منظمة شعبية تضم جماهير الرياضيين في مختلف القطاعات الحكومية والشعبية والأندية الرياضية وهو التنظيم الوحيد المسؤول عن قيادة الحركة الرياضية السورية والاشراف عليها والتخطيط لها ومتابعتها.

تسهم هذه المنظمة في **التوجه نحو الجيل وتكوينه واعداده** من كل النواحي ليساهم في بناء وطنه، كما تعمل على **ممارسة الرياضة الأنثوية** وتشجعها، وتنشر الثقافة الرياضية وتشجع الهواة وترعى الأندية والمراكز التدريبية والبطولات الرسمية والمشاركة الخارجية واعتماد اللاعبين والحكام والمدربين.

التخطيط لإقامة وتعميم المنشآت والمراكز الرياضية وتأكيد التمثيل السوري خارجاً تحقيقاً لاهداف وطنية وقومية.

ومن مقولة الرفيق الأمين العام للحزب **«أرى في الرياضة حياة»** تنطلق الأهداف الأساسية للرياضة في سورية، وقد حققت المنظمة خلال الربع قرن الماضي، **بعدها الجماهيري والتنظيمي من خلال رعاية الحزب وأمينه العام حيث**

أصبح صوت سورية البعث مدوي في كل مكان.

صدر العديد من المراسيم التي تؤكد على اهتمام الحزب وأمينه العام بالرياضة والرياضيين.

**** اتحاد الكتاب العرب:**

ترسخ مسار الحركة الأدبية السورية برعاية الحزب والدولة والرفيق القائد حافظ الأسد في تأسيس الاتحاد عام ١٩٦٩ بالمرسوم التشريعي رقم /٧٢/ في ظل ثورة آذار حيث تمت منطلقات الازدهار الثقافي والابداعي بسبب توفر الامكانات ومستلزمات التقدم من **تشريع ومؤسسات وتخطيط ثقافي شامل أدرك مكانة الثقافة في بناء الإنسان والوطن**، ونستشف ذلك مما قاله الرفيق الأمين العام في المؤتمر الثامن للأدباء عام ١٩٧٠.

« سنعمل على أن نوفر للكتاب المناخ الحر الملائم كي يمارسوا الكتابة والتأليف مطمئنين إلى حاضرهم ولا رقابة عليهم سوى رقابة الضمير وما يفرضه الالتزام بمبادىء أمتنا وقضاياها الكبرى».

ويعتبر اتحاد الكتاب العرب في سورية الوحيد الذي **يقبل في عضويته ادباء وكتّاب** من أقطار الوطن العربي وعلى قدم المساواة مع أشقائهم السوريين.

**** اتحاد الطلبة :**

يعتبر هذا الاتحاد الابن البكر لثورة الثامن من آذار حيث أعلن عن تأسيسه في / ٢٤ / نيسان ١٩٦٣.

انعقد مؤتمره الأول عام ١٩٥٠ **عندما التقت جماهير الطلبة حول القائد الطلابي الأول بتخطيط ودعوة منه — الرئيس المناضل حافظ الأسد —** وكان أول قرار للمؤتمر، انتخابه رئيساً لهذا المؤتمر، كما صدرت عنه قرارات وتوصيات تعكس **إيمان الطلبة بوحدة أمتهم وتحرير وطنهم** ومقاومة كل أشكال الهيمنة الاستعمارية، عكست أيضاً اصرارهم على إقامة تنظيم ديمقراطي يدافع عن حقوقهم في العلم وتعريب المناهج الدراسية وبناء أنفسهم من خلال القيم الوطنية والقومية التي آمنت بها جماهير البعث العظيم **حيث كان نضال الطلبة في سورية دائماً في العمق النضالي لهذا الحزب** فقد تجذرت روح العمل السيلسي لدى الاتحاد وأصبحت المؤتمرات الطلابية محطات نضالية وديمقراطية وتحققت المنجزات الكبيرة في قطاع التعليم العالي والمتوسط وتطورت

الجامعات تطوراً كبيراً ونوعياً في كل شيء واتسعت كلّياتها وتنوعت اختصاصاتها وازداد عدد الطلبة فيها، وأصبحت الحياة الجامعية مفعمة بالنشاط السياسي والاجتماعي والثقافي والعلمي والنقابي والانتاجي وأصبح تعميم العلم والمعرفة لدى جماهير الطلبة ملتصقاً بقيادة حزب البعث للدولة والمجتمع معتمداً في عمله ـ النقابية السياسية ـ في تبني مختلف الآراء والمسائل التي يناضل من أجل تحقيقها.

وللاتحاد حضوره ودوره التمثيلي في مختلف المجالس العليا لهيئات الدولة والمجتمع، وله اسهامات فعالة في دفع مسيرة التعليم الفني قدماً وفق توجيهات الرفيق الأمين العام للحزب. وأصبح الطلبة يشكلون جيشاً بشرياً يمتلك بحجمه البشري وتنوع اختصاصاته وبالتزامه العقائدي، القدرة على أداء المهام النضالية المترتبة عليه بفعالية كبيرة.

أيضاً يتبع للاتحاد /٢٩/ فرعاً خارج الوطن تضم طلبة سورية الدارسين هناك وله علاقات وثيقة مع المنظمات الطلابية العربية والدولية ونضالها التقدمي.

**** الاتحاد التعاوني السكني:**

ظهر هذا المبدأ في سورية في بداية الخمسينات لكنه لم يكن ذات جدوى حتى صدور المرسوم /٩٦/ لعام ١٩٧٤ متضمناً إحداث وزارة الاسكان والمرافق ارعاية شؤون الإسكان والتخطيط العمراني وشؤون مياه الشرب والصرف الصحي.

ويهدف قطاع التعاون إلى تنظيم اجتماعي جماهيري وبث روح التعاون السكني ونشر الدعوة إلى التعاون الاجتماعي لذوي الدخل المحدود وتامين السكن الصحي والمريح لهم بسعر الكلفة.

واستطاع هذا القطاع أن يؤمن اسكان اعداد كبيرة من الأسر، وأسهم إسهاماً فاعلاً في بناء سورية الحديثة.

**** نقابة المهندسين والمهندسين الزراعيين:**

في اطار عملية تنظيم المجتمع وتعبئة كافة إمكانات وطاقات جماهيره وتأطيرها في منظمات شعبية ونقابات مهنية، فقد أصدر الرفيق القائد القانون/١٧/ لعام ١٩٧٢ الذي قضى بتشكيل نقابة واحدة تضم جميع المهندسين السوريين العرب، بعد ان كانت لهم ثلاث نقابات في ثلاث مناطق فقط في عام ١٩٨١ ثم تنظيم مهنة

الهندسة في سورية بالقانون /٢٦/ حيث أصبحت بموجبه نقابة المهندسين تنظيماً مهنياً اجتماعياً مؤمناً بأهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية، يعمل على تحقيقها **وفق مقررات مؤتمرات حزب البعث منها:** تطوير سورية وتحقيق تقدمها المستمر — رفع شأن مهنة الهندسة — تنظيم العمل الهندسي الجماعي بإقامة التعاونيات والمكاتب الهندسية — دعم القطاع العام — الحفاظ على التراث الهندسي العربي — رفع سوية المهندسين معنوياً ومادياً — الاسهام في تخطيط المناهج الهندسية — الاسهام في وضع المواصفات والمقاييس الهندسية — وضع مشاريع الخطط الهندسية لمؤسسات الدولة — إقامة المكتبات العلمية — تنظيم تبادل المعلومات — اجراء دورات تدريبية للمهندسين — إقامة المؤتمرات والدورات والندوات والمشاركة فيها داخل وخارج القطر والتعاون مع المنظمات الهندسية في الوطن العربي والعالم .. الخ ... وقد بلغ عدد المهندسين المسجلين في النقابة حتى عام ١٩٩٤ /٤٩٨٦١/ **مهندساً ومهندسة.**

●وبخصوص نقابة المهندسين الزراعيين : فقد أصدر الرفيق الأمين العام للحزب القانون /٥٧/ لعام ١٩٨٠اكد فيه على دور النقابة بالعمل على تحقيق أهدافها تماماً كما جاء في أهداف المهندسين انما في الميدان الزراعي ولها كامل الدور والمهام والاهتمام .

●●نقابة الأطباء البشريين وأطباء الأسنان :

أسست النقابة لاول مرة في سورية عام ١٩٤٣ تطورت الى/ ٥/ نقابات في عام١٩٥٦ في العام /١٩٨١/ صدر قانون التنظيم النقابي للأطباء البشريين رقم /٣/ على انهاتنظيم **مهني اجتماعي مؤمن بأهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية** ، ملتزم بالعمل على تحقيقها وفق مقررات حزب البعث وتوجيهاته .

وتعمل النقابة على التعاون مع الجهات الرسمية و الشعبية من أجل تطوير سورية وتحقيق تقدمها المستمر وتوثيق الصلات بين اقطار الوطن العربي — دعم القطاع الصحي وتحقيق الضمان الصحي لمجموع أفراد الشعب — الحفاظ على التراث الطبي العربي .

هذا بالاضافة الى ما ورد من أهداف في نقابة المهندسين وانما هنا تتعلق بميدان الطب والصحة العامة ، وقد بلغ عدد المنتسبين الى النقابة حتى عام ١٩٩٤

/١٧/ **الف طبيب وطبيبة .**

● وبالنسبة لأطباء الأسنان : كان ظهور التنظيم النقابي عام ١٩٥٢ وفي ٣١ / ١ / ١٩٧٥ صدر القانون /٢/ لتوحيد نقابات أطباء الأسنان في كل سورية وتعمل على تطبيق اهدافها كما هو الحال بالنسبة للطب البشري انما في مجال طب الاسنان وقد بلغ عدد اطباء الأسنان المسجلين حاليا في النقابة /٧٠٠٠/ **طبيب وطبيبة .**

●● نقابة الصيادلة :

كان القانون /١٤٣/ لعام ١٩٥٢ اول تنظيم نقابي للصيادلة في دمشق وحلب واستمر الوضع هكذا حتى عام ١٩٧٤ حيث صدر القانون /٣١/ الذي عرف الصيدلة بانها مهنة تؤدي خدمة إنسانيةواجتماعية واقتصادية عامة.

برزت بعض الثغرات في القانون المذكور وبقي الوضع هكذا حتى صدور القانون رقم /٩/ لعام ١٩٩٠ استدراكاً من الرفيق الأمين العام لهذه الثغرات معرفاً النقابة بانها تنظيم مهني واجتماعي مؤمن باهداف الأمة العربية وملتزم بالعمل على تحقيقها وفق مقررات مؤتمرات حزبنا وتوجيهاته تساهم النقابة ايضاً بادوار مشابهة لنقابة الاطباء في إطار اختصاصها وكذلك تاسيس شركات تصنيع الدواء وتسعيره ومختلف نشاطات الصيادلة العرب.

وقد بلغ عدد الصيادلة حتى عام ١٩٩٤ المسجلين في النقابة /٤٨٣٦/ صيدلانياً وصيدلانية .

●● نقابة المحامين:

اصبح للمحامين نقابة مركزية واحدة مقرها الرئيسي في دمشق حسب القانون /١٤/ تاريخ ٢/٤/١٩٧٢ وقبله كان المرسوم التشريعي رقم /٥١/ عام ١٩٥٢ الذي صدر في عهد الاستقلال من أجل تنظيم مزاولة مهنة المحاماة وبتاريخ ٢١/٨/١٩٨١ صدر القانون /٣٩/ الذي أعاد تنظيم مهنة المحاماة اخذاً بعين الاعتبار التطورات التي شهدتها سورية في جميع الاتجاهات ولايزال هذا القانون معمولاً به حتى اليوم وقد اكد هذا القانون على المهام الوطنية والقومية والاجتماعية ، التي يناضل المحامون من أجل تحقيقها بالتعاون مع سائر المنظمات والنقابات المهنية اضافة الى العمل الجاد والمتواصل لرفع مستوى المهنة علمياً ومسلكياً ، و يساهم المحامون العرب السوريون بكافة النشاطات على

المستويات الوطنية والاقليمية والدولية وساهمت نقابة المحامين في تاسيس العديد من منظمات المحامين على المستوى الدولي وأصبحت عضوا في مجالسها الادارية كما أن النقابة على اتصال مباشر ومستمر مع العديد من المنظمات الحقوقية والانسانية الأخرى في العالم وتساهم بشكل بارز في نشاطاتها . وقد **بلغ عدد المحامين المنتسبين للنقابة حتى عام ١٩٩٥ /٨/ آلاف محامي ومحامية .**

****اتحاد الصحفيين**

تحول وضع الصحفيين في سورية من وضع نقابي الى اتحاد وذلك بموجب المرسوم التشريعي الصادر في ٢٧ تموز ١٩٧٤ الذي حدد عمل الصحفي بممارسته مهنة تحويل الخبر وصياغته وتقديمه للجمهور بمختلف وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، بعد أن كانت النقابة تضم كافة الشرائح العاملة بالمؤسسات الاعلامية من السائق حتى رئيس التحرير .

يمارس الاتحاد مهامه المهنية والسياسية وفق منطلقات حزب البعث وتوجيهات الرفيق الأمين العام للحزب وله شعاره الحرية والمسؤولية وله ميثاق شرف صحفي يلتزم من خلاله الصحفيون بأخلاقية المهنة وواجباتها وأهدافها ورسالتها .

كما يتخذ الصحفيون من قول الرفيق الأمين العام للحزب «لا رقابة على الفكر سوى رقابة الضمير ، وقوله نحن أقوياء بقدر ما نمتلك من الحرية وأحرار بقدر ما نمتلك من القوة » دستور عملهم ودليله الدائم .

**** نقابة الفنون الجميلة :**

تشكلت هذه النقابة عام ١٩٦٧ بالمرسوم التشريعي /١٦٢/ ومن اهدافها :

— الاسهام مع المنظمات الشعبية والنقابات المهنية في حشد طاقات الشعب لتحقيق طموحات الأمة العربية في مجتمع عربي موحد واغناء العمل الفني التشكيلي باستلهام التراث الحضاري الانساني للأمة العربية .

كذلك جمع وتنظيم ورعاية الفنانين التشكيليين والعمل على تطوير انتاجهم الفني وابراز القيمة المعنوية للفنان ولعمله الابداعي كمساهم أساسي في خدمة الوعي الوطني والقومي والانساني والحضاري وربط دور الفنون التشكيلية بحاجات المجتمع وبجوانب نشاطه وجعل الفن ضرورة حياتية يومية ...الخ **وبلغ عدد**

الفنانين /٢١٢٥/ فناناً وفنانة.

**** نقابة الفنانين :**

ظلت طاقات الفنانين مبعثرة وجهود الحركة الفنية متفرقة ردحاً طويلاً من الزمن الى أن صدر المرسوم التشريعي ١٦٢، لعام١٩٦٧ الذي قضى باحداث نقابة لمارسي المهنة الفنية وحدد المرسوم أهم أهداف النقابة باستلهام التراث القومي والفنون الشعبية لتطوير الفن العربي ووضعه في مجرى الفن العالمي. **وقد وصل عدد الفنانين حتى عام١٩٩٤ «١٣٧٧» فناناً وفنانة.**

وبالمرسوم التشريعي /١٣/ لعام١٩٩١ اضحت نقابة الفنانين تنظيماً مهنياً اجتماعياً يؤمن باهداف الأمة العربية ويلتزم بالعمل على تحقيقها وفق أهداف الحزب في احياء التراث الفني للأمة العربية.

— وأخيراً ومما تجدر الاشارة إليه أن لهذه التنظيمات علاقات تعاون واتصالات تنسيق وعمل فيمابينها، كما انها تتواجد وتتمثل في كل مؤسسات الدولة وهيئاتها التنفيذية والتشريعية ومواقع القرار ولها أيضاً مواقعها المتقدمة في المنظمات المماثلة على الصعيدين العربي والدولي.

وفي اطار الاعلام لها صحفها المركزية وبرامجها الاذاعية والتلفزيونية الخاصة بها، والتي تساهم في تعميم نشاطاتها وابراز دورها وتفاعلها مع جماهير المنظمات وجماهير الوطن العربي بشكل عام.

أنشطة ووثائق

اعداد الرفيق: نصوح زبيدي

القيادة القومية

● تلقت القيادة القومية للحزب برقيات تهنئة بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار والعيد الذهبي لتأسيس الحزب جاءت من منظمات الحزب القومية في الوطن العربي وخارجه ومن قيادات فروع الحزب والمنظمات الشعبية والمهنية وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية في سورية ومنظمات الاتحاد الوطني لطلبة سورية في العالم ومن أحزاب وتنظيمات وحركات سياسية صديقة وشقيقة ومن فعاليات اجتماعية وشخصيات سياسية واجتماعية ومن رئيسي وأعضاء اللجنة التنفيذية لـ / فياراب / .

وقد عبرت هذه البرقيات عن عظيم افتخارها واعتزازها بما أنجزه حزبنا العظيم ولاسيما في ظل توجيهات الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس حافظ الأسد.

● استقبل الرفيق الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ ١٥/٣/٩٧ وفد الحزب الشيوعي الكوبي برئاسة الرفيق /رود دلفو فونتيه فيرو / عضو اللجنة المركزية للحزب نائب رئيس مكتب العلاقات الدولية. بحضور الرفيق الدكتور فواز صياغ .عضو القيادة القومية الاحتياط .وجرى خلال اللقاء تبادل للآراء حول تعاون الحزبين والبلدين بما يعزز الصداقة بين شعبي البلدين.

وتطرق الحديث الى الاوضاع الدولية والتطورات في المنطقة العربية ومنطقة الكاريبي وحول المستجدات في عملية السلام في منطقتنا والتحركات الجارية لانقاذ ها .

● كما استقبل الرفيق الامين العام المساعد للحزب بتاريخ ٥/٤/١٩٩٧ وفد الجمعية الوطنية للعرب الامريكيين ودار الحديث خلال اللقاء حول الاوضاع والتطورات في المنطقة وماتشهده عملية السلام من مخاطر تهددها بالسقوط نتيجة لسياسات حكومة نتنياهو وممارساتها المعادية للسلام.
كما تناول الحديث اوضاع الجالية العربية في الولايات المتحدة الامريكية.

● واستقبل كذلك بتاريخ ٦/٤/١٩٩٧ وفد الامانة العامة لاتحاد الفلاحين والتعاونيين الزراعيين العرب برئاسة السيد علي عبد الجليل الغماري الامين العام للاتحاد الذي قدم تهاني الاتحاد للرفيق الامين العام المساعد للحزب ولقيادة الحزب وأمينه العام الرفيق المناضل حافظ الأسد بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وتناول الحديث خلال اللقاء فعاليات الاجتماع الموسع للامانة العامة للاتحاد والتوصيات التي اقرها.
كما استعرض الرفيق الاحمر التحولات والتطورات الجارية في سورية في ظل قيادة الحزب خاصة بعد قيام ثورة الثامن من آذار والحركة التصحيحية بقيادة الرفيق حافظ الأسد الأمين العام للحزب وماحققته من منجزات على مختلف الصعد.

● افتتح الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ ٦/٤/١٩٩٧. معرض الكتاب القومي الذي اقامته دار البعث بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب في مبنى دار البعث.
وحضر حفل الافتتاح الرفاق اعضاء القيادة القومية للحزب والرفيق وزير الاعلام والسادة معاونا وزير الاعلام ومعاون وزيرة الثقافة ومعاون وزير السياحة ورئيس اتحاد الصحفيين ومديرو المؤسسات الاعلامية وحشد كبير من الصحفيين والاعلاميين والمهتمين بالثقافة والفكر القومي.

● وبمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب وبدعوة من فرعي اتحاد الكتاب العرب واتحاد الصحفيين باللاذقية القى الرفيق الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ ١٣/٤/١٩٩٧ محاضرة بعنوان «أثر البعث في

الفكر العربي والمسيرة النضالية على امتداد خمسين عاماً.
تحدث فيها عن مسيرة الحزب النضالية خلال الخمسين عاما والواقع العربي الراهن والظروف المرحلية الصعبة التي يمر بها.
كما تناول بالبحث والتحليل المتغيرات والأحداث السياسية في العالم والمنطقة العربية ولاسيما مستجدات عملية السلام.

العيد الذهبي للحزب

احتفلت جماهير حزبنا وأمتنا العربية في كافة انحاء الوطن العربي وخارجه بالعيد الذهبي لتاسيس حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جاء تلبية لطموحات جماهير امتنا العربية في تحقيق اهدافها وقاد نضالها محققا انتصارات عظيمة في مختلف مجالات الحياة.
حيث عمت مظاهر الفرح والسرور بهذه المناسبة كافة المدن السورية واقيمت الاحتفالات والمهرجانات الخطابية التي اشادت بالحزب ومنجزاته بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية واحتفاء بهذه المناسبة وتخليدا لذكرى الشهداء زار الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ممثلا للرفيق المناضل حافظ الأسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية مثوى الشهداء في نجها حيث رافقه كل من الرفاق محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء والدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد للحزب واعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب واعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية وعدد من اعضاء اللجنة المركزية للحزب ونواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء وممثلوا منظمات الحزب في لبنان والعراق والاردن والتنظيم الفلسطيني وامين فرع جامعة دمشق للحزب ورؤساء واعضاء قيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وعدد من اعضاء مجلس الشعب.
وبلغت هذه الاحتفالات ذروتها باحتفال مركزي جرى تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الأسد الامين العام للحزب اقامته القيادة القومية للحزب على مدرج جامعة دمشق يوم السابع من نيسان مثل الرفيق الامين العام

للحزب رئيس الجمهورية في حضور المهرجان والقاء كلمة الحزب فيه الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد .
نص كلمة ممثل الرفيق الامين العام للحزب الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد على الصفحة (١٠).
وحضر الاحتفال الرفاق والسادة نائبا رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والامين القطري المساعد للحزب والامناء العامون لاحزاب الجبهة الوطنية التقدمية والرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية وعدد من كبار المسؤولين في الحزب والدولة.
والقى الرفيق فائز اسماعيل الأمين العام لحزب الوحدويين الاشتراكيين كلمة الجبهة الوطنية التقدمية جاء فيها:

« .. كانت البداية حلما وكان هذا الحلم هو الهدف والامل ان هذا الحلم العربي بصفائه واصالته بوضوحه وموضوعيته وشموله ايقظ الضمائر العربية وغذى الفكر العربي وابرز الارادة العربية وحرك السواعد العربية

.. كانت بدايات مشرقة اقل مايقال فيها انها كانت تمثل التحدي والبطولة انها تحدت الفكر الاقليمي الاصلاحي الرائج والاسلوب السياسي التوفيقي الرائج والعلاقات الاجتماعية المهزوزة الرائجة وتحدت الفئة الحاكمة بجذورها الاقطاعية والبورجوازية والسلطوية وتحدت فرنسا وعملاءها لان البعثي لايجبن ولا يخاف ولايتردد انه شجاع جريء مقدام وكان هذا البعثي مستوعبا ظروفه عارفا باصدقائه وخصومه يؤكد صداقة الاصدقاء وينميها ويتصدى للاعداء ويعري تآمرهم وكان فوق هذا وذاك عارفا كيف يبني نفسه من جديد لكي يكون مؤهلا لحمل الرسالة وكيف يتخذ من الشعب قوته الاساس من خلال التزامه بهذا الشعب ودفاعه عنه ومن خلال استقطاب المناضلين من صفوفه.

.. التاريخ الحي في ملحمة البعث العربي الاشتراكي حمل لواءه الرجل القائد الذي اولى الحزب عنايته ورعايته واعطاه الفكر الجديد المتقدم والاسلوب الجديد المتقدم والمؤسسات الجديدة المتقدمة التي ماعهدها الحزب من قبل ونعني به الرئيس القائد حافظ الأسد.

القائد الرمز اليوم ماجاء في غفلة من الزمن وانما جاء من خلال النضال والممارسة انه الامين العام للحزب ورئيس الجبهة الوطنية

التقدمية وقائد الجيش العربي السوري وقائد شعبي جماهيري مع المستوى القطري والقومي اخذ قيادته من ثقة الحزب والجبهة والشعب والامة به ومن خلال مواقفه وكامل مسيرته ،

.. واذا كانت طلائع البعث وقواعده بالامس تسبق قياداتها في مواقف الاقدام والبطولة فان القائد الرمز اليوم يسبق الطلائع والقواعد في مواقفه السياسية ونضاله الشجاع ،

.. من خلال قائد البعث وقائد الشعب وقائد المسيرة عاش قطرنا الجديد المتقدم في مختلف ميادين الحياة من بناء الانسان والمجتمع الى قيام المشاريع الزراعية والصناعية والحرفية والتجارية الى دخول ميدان المعلومات ومتطلبات العصر ·· ان الخط البياني في القطر في ارتفاع دائما في ميدان الثقافة والتعليم في ميدان الزراعة كما ونوعا وفي ميدان الصناعة الحديثة والمواصلات بانواعها وفي ميادين الخدمات بانواعها ·· ان هذا المجتمع القائم على الاحصاء والتخطيط وعلى التعاون والاختصاص ومن خلال النقابات والاتحادات اوجد علاقات اجتماعية جديدة كانت السبيل الى بناء انسان جديد ،

.. ان القادة التاريخيين لايكونون قادة لاننا اخترناهم باجماعنا وحسب وانما يأتون جوابا للتاريخ لذلك تمر العقود والقرون في حياة الشعوب ولايمر في حياتها قائد تاريخي ..» ·

كما القى الرفيق فاروق ثريا عضو المكتب التنفيذي لاتحاد العمال كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ومما جاء فيها:

« ... يشرفني في هذا اليوم الخالد... السابع من نيسان ان ارفع باسم المنظمات الشعبية والنقابات المهنية اسمى آيات الاكبار والمحبة والوفاء الى قائد مسيرة البعث وثورته الرائدة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية... القائد الذي اغنى مسيرة نضال الحزب في الفكر والممارسة وعزز قدرات الثورة في مجابهة جميع العوائق والتحديات

.. اننا في سورية العربية لنفخر بالخطوات العملية والنقلات النوعية المتوالية على صعيد التنظيم الشعبي والبناء الديمقراطي والتحالف الوطني وتوطيد الجبهة الداخلية وترسيخ مبدأ الديمقراطية الشعبية...

لقد اكد الرفيق القائد حافظ الأسد على تعزيز دور هذه المنظمات وجماهيرها والمنتمين اليها في كافة قطاعات العمل والانتاج والعطاء والابداع بحيث يجد كل مواطن سبيلاً للانتماء الى منظمة شعبية او نقابة مهنية.

واعرب عن تقديره للدور الكبير الذي تؤديه في حياة شعبنا وفي بناء القاعدة الاقتصادية وترسيخ اسس الوحدة الوطنية وتشجيع العمل التعاوني كما تسهم بقسطها في النضال القومي وهذه شهادة تعتز بها منظماتنا ونقاباتنا كل الاعتزاز.

ان تحالف العمال والفلاحين والمثقفين والعسكريين وسائر ابناء منظماتنا الشعبية ونقاباتنا المهنية قد اخذ طريقه الصحيح وحقق نجاحه المرموق في مسيرة شعبنا النضالية بقيادة حزبنا وشكل اللبنة الاساسية في بناء وحدتنا الوطنية وفي مواجهة التحديات التنموية والرجعية والصهيونية.

وشكلت قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد لمسيرة الحزب وثورته الضمانة الاكيدة لتعزيز هذه الوحدة وتفعيل دورها سياسياً واقتصادياً ونقابياً وهاهي منظماتنا الجماهيرية تحتل مكانة بارزة على المستوى الداخلي والعربي والعالمي وتحظى باحترام نعتز به ونفخر بانه تحقق في ظل مسيرة حزبنا وأمينه العام القائد المناضل حافظ الأسد.

.. وستبقى مبادىء الحزب وتوجيهات امينه العام دليل عمل ومنطلق نضال لجماهير شعبنا ومنظماته ونقاباته في سبيل تعزيز قدرات الوطن وتعميق انجازات البعث وثورته الرائدة تحت راية التصحيح العظيم.

.. لقد قاد الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام لحزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي مسيرة الصمود والتحرير بجدارة ونجاح عظيم وهاهي الجماهير الشعبية على امتداد الساحة العربية تلتف حول هذه المسيرة الظافرة وتمحضها الدعم والتأييد المطلقين ويلتقي الموقف الرسمي العربي مع ارادة هذه الجماهير والالتزام بمواقفها المتمسكة بالحقوق الوطنية والقومية.

.. اننا نتمسك بكل قوة وارادة صادقة بالموقف الذي يقفه ويقوده الرئيس المناضل حافظ الأسد ففي ذلك الضمانة والسلامة وعزة الوطن وكرامة الانسان والامة ..».

الذكرى الرابعة والثلاثون لثورة الثامن من آذار

احتفلت جماهير أمتنا ومناضلو حزبنا بالذكرى الرابعة والثلاثين لقيام ثورة الثامن من آذار المجيدة التي فجرها حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي.
حيث تعددت مظاهر الاحتفالات والفعاليات بهذه المناسبة في مختلف انحاء القطر السوري وتوج شعبنا احتفالاته بهذه المناسبة في المهرجان المركزي الذي اقامته قيادة فرع مدينة دمشق للحزب، ومثل الرفيق الأمين العام في حضور المهرجان الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب وحضر المهرجان الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية وكبار المسؤولين في الدولة وممثلي أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية وقيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وحشد كبير من المواطنين.
والقى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب كلمة الحزب القائد .(مقتطفات من نص الكلمة على الصفحة — ٢٤ —).
كما ألقيت في المهرجان كلمتا الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية.

يوم التضامن مع الجنوب اللبناني

شارك الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب رئيس اللجنة الشعبية العليا لدعم جنوب لبنان في يوم التضامن اللبناني والعربي والعالمي مع الجنوب والبقاع الغربي. كما شارك الرفيق توفيق صالحة عضو القيادة القطرية للحزب عضو اللجنة الشعبية في الاحتفال بوضع حجر الاساس لمجمع باسل الثقافي في صور والقى الرفيق الأحمر كلمة في المهرجان الخطابي الذي اقيم بتاريخ ١٤/٣/١٩٩٧ بهذه المناسبة عبر من خلالها عن التلاحم السوري اللبناني والروابط المتينة بين ابناء الشعب الواحد في البلدين الشقيقين، واكد وقوف سورية بشعبها وجيشها وقائدها الرفيق المناضل حافظ الأسد الى جانب الأشقاء اللبنانيين في صمودهم ضد العدوان الاسرائيلي المستمر.

وحيا الرفيق الأحمر مقاومة لبنان البطل للاحتلال الاسرائيلي واوضح ان دعم سورية والعرب جميعا للمقاومة الوطنية في يوم التضامن مع الجنوب هو تعبير واضح وجلي عن تقدير العرب لنضال المقاومة اللبنانية.
وقد التقى الرفيق الأمين العام المساعد للحزب خلال زيارته للبنان السيد الرئيس الياس الهراوي والسيدان نبيه بري رئيس مجلس النواب ورفيق الحريري رئيس الحكومة وتركز الحديث خلال هذه اللقاءات على علاقات التعاون والتكامل بين البلدين الشقيقين وعلى تطورات الاوضاع في المنطقة والقضايا المتعلقة بالمواجهة السورية — اللبنانية للعدوان الاسرائيلي.
ودعا الرفيق الأحمر خلال تواجده في بيروت الأحزاب والقوى اللبنانية بمختلف توجهاتها وتياراتها الوطنية والقومية والديمقراطية والاسلامية وغيرها للقاء يمهد الطريق امام قيام صيغ معاصرة للتنسيق والتعاون ومن ثم قيام جبهة شعبية نضالية عريضة في المستقبل.
وقد حضر هذا اللقاء كل من: حزب الكتائب — حركة أمل — الحزب الشيوعي — الحزب القومي السوري (الطوارىء) — الحزب القومي السوري (المجلس الاعلى) — حزب الاتحاد الاشتراكي بشقيه — حزب الله تجمع اللجان والروابط الشعبية، جمعية المشاريع الخيرية الاسلامية وعدد من الوزراء والنواب من قيادات الأحزاب المذكورة.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

أحيت منظمات الحزب في الوطن العربي وخارجه العيد الذهبي لتأسيس البعث وثورة آذار المجيدة وذلك باصدار البيانات واقامة الملتقيات وحفلات الاستقبال .

● القطر السوري

الذكرى الحادية والخمسون لعيد الجلاء

— برعاية الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا بمناسبة

ذكرى الجلاء على مدرج جامعة دمشق ومثل الرفيق الأمين العام للحزب في حضور المهرجان الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب.

— والقى ممثل الرفيق الأمين العام للحزب الرفيق الدكتور سليمان قداح كلمة الحزب القائد ومما جاء فيها :

(..... في هذا اليوم المجيد العظيم ننحني بكل خشوع واجلال في محراب شهدائنا وقدسية شهادتهم وأمام عطاء الثائرين المجاهدين وروعة جهادهم نسترجع البطولة ومآثر العطاء لشعبنا الأبي في ثوراته العارمة وذوده عن الحمى والديار واستعذاب الموت في سبيل الوطن والديار فعمت المقاومة أرجاء الوطن وشارك الشعب كله فيها وتجلت وحدته الوطنية بأبهى صورها ...) وأضاف الرفيق الأمين القطري المساعد « لم يكن الجلاء وتحقيق الاستقلال نهاية النضال الوطني لجماهير شعبنا كان نصرا كبيرا لمرحلة تاريخية مشرقة ومنطلقا لمتابعة مسيرة النضال الوطني والقومي وتعزيز الاستقلال وترسيخ منطلقاته وأبعاده في التحرر من التبعية والقضاء على الظلم والاستغلال والانطلاق في مدارج النضال القومي على امتداد الوطن العربي الكبير للتحرر من الاستعمار وتحقيق الوحدة العربية والتكامل القومي والتقدم الاجتماعي والاقتصادي » وحول معاني الجلاء قال « لقد كان جلاء المستعمرعن أرض الوطن في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٧ معبراً للدخول إلى عصر التحولات الكبرى في حياة شعبنا وأمتنا وتعزيزاً لمسيرة الشعب لمتابعة الكفاح الوطني والقومي ففي السابع عشر من نيسان عام١٩٤٧ انبلج صبح جديد آخر في مسيرة النضال فكان تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي انتصارا جديدا وانجازا قوميا متميزا ومنعطفا تاريخيا حاسما في حياة امتنا العربية ونهوضا شاملا الى اليقظة القومية والانبعاث الحضاري والعدل الاجتماعي وصنع المستقبل المنشود موصولا بتاريخ أمتنا المجيد وتراثها العريق تجسيدا لارادة الشعب ومطامح الأمة وحقيقتها الخالدة في انها أمة واحدة تصبو الى توحيد كيانها وتحقيق ذاتها وأداء رسالتها الخالدة ...)

— والقى الرفيق أحمد الأسعد الأمين العام للحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية كلمة الجبهة

حول هذه الذكرى التاريخية الهامة .

كما القى الرفيق هيثم ضويحي رئيس الاتحاد الوطني لطلبة سورية كلمة المنظمات الشعبية مؤكدا على المعاني السامية لذكرى الجلاء.

دورة اجتماعات الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظين ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية

افتتحت بتاريخ ٢٦/٣/١٩٩٧ دورة اجتماعات الرفاق أمناء فروع الحزب والمحافظين ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية.

وحضر الاجتماع الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب والرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية والرفيق محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء والرفاق أعضاء القيادة القطرية وبعض الرفاق الوزراء وأمناء فروع الحزب والمحافظون ورؤساء الجامعات ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ورئيس الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش ومديرو المؤسسات الاعلامية.

وافتتح الرفيق الأمين القطري المساعد اجتماعات الدورة بكلمة رحب من خلالها بالرفاق الحضور ونقل من خلالها تحية ومحبة الرفيق الأمين العام للحزب وتهنئة قيادة الحزب لهم بالعيد الذهبي لتأسيس حزبنا العظيم ثم تحدث عن اهمية هذه الدورة في تطوير مسيرة العمل الحزبي والشعبي.

وتحدث في هذه الدورة أيضاً الرفيق محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء مجيباً على تساؤولات واستفسارات الرفاق مشيرا الى العمل الكبير الذي يتم على ساحة العمل الاقتصادي لتحقيق النهوض الاقتصادي العام.

كما قدم الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية عرضا سياسيا شاملا تناول فيه المستجدات والمتغيرات التي طرأت على الساحة العالمية وانعكاساتها على المصالح العربية وقضايا الأمة الرئيسية وخاصة في هذه الظروف التي تمر بها الأمة العربية.

وكذلك قدم الرفاق أمناء الفروع الحزبية والمحافظون ورؤساء المنظمات الشعبية عرضا للنشاطات الحزبية والاقتصادية والخدمية التي تمت خلال الفترة الماضية موضحين المعوقات والصعوبات التي اعترضت سبل العمل

والمقترحات الكفيلة لتجاوزها. خلال المرحلة المقبلة.

وفي ختام أعمال الدورة أكد الرفيق الأمين القطري المساعد على ضرورة تنفيذ كل ماطرحه الرفاق الحضور من قضايا وخطط للمرحلة المقبلة ودعا الى بذل الجهود في سبيل زيادة النشاط وتعبئة الطاقات جميعها وتعزيز اللحمة الوطنية خلف القيادة التاريخية للرفيق الأمين العام للحزب القائد المناضل حافظ الأسد.

● المنظمات الشعبية والنقابات المهنية:

أصدرت المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بيانين الاول بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لثورة الثامن من آذار والثاني بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي أكدت من خلالهما على الوفاء على العهد، تنهل من فكر الحزب، أمينة على أداء دورها خلف القائد الرمز الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

● الأرض المحتلة:

اقامت جماهير أهلنا في الجولان السوري المحتل بتاريخ ٦/٤/١٩٩٧ احتفالا في بلدة بقعاتا بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب تحدث فيه عدد من الخطباء عن هذه المناسبة مستعرضين التاريخ النضالي لحزبنا العظيم منذ تاسيسه، كما أكد المشاركون في الاحتفال التزامهم بوطنهم الام سورية ورفضهم لكل قرارات الضم والتهويد الاسرائيلية الرامية الى طمس معالم الجولان وتهويده مؤكدين تمسكهم بهوية الوطن الأم سورية وبانتمائهم الأصيل لأمتهم العربية.

وفي نهاية الاحتفال رفعت الجماهير المحتشدة بطاقة حب وولاء لقائد مسيرة أمتنا الرفيق المناضل حافظ الأسد.

● القطر العراقي:

صدر العدد /٨٦/ من جريدة صوت الجماهير الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي — قيادة قطر العراق. مستعرضا الاوضاع

والاحداث الجارية على الساحة العراقية حيث تحدثت الافتتاحية وتحت عنوان /من يقرع نواقيس الخطر/ عن التصريحات الصادرة مؤخرا عن الادارة الامريكية والتي تنبه النظام العراقي من التفكك والانهيار بسبب خلافاته المتفاقمة مع أعوانه.

وفي التحليل الاخباري تحدثت الصحيفة عن التلاعب والسرقة التي يقوم بها النظام العراقي في بغداد أثناء توزيع المواد الغذائية للمواطنين وفق صيغة القرار /٩٨٦/ اضافة للتحركات العسكرية في الاهوار وتصدي المقاومة لقوات الحرس الجمهوري كما تحدثت الصحيفة وعلى الصفحة الثالثة عن ذكرى قيام الوحدة بين سورية ومصر.

وفي باب «قراءة في التطورات العربية» نشرت الصحيفة موضوعا عن السودان تحت عنوان / السودان ومخاطر التدخلات الخارجية /.

كما تضمن العدد طائفة من الاخبار التي تعكس واقع الحال البائس للشعب العراقي في ظل النظام الفاسد في بغداد.

وبمناسبة العيد الذهبي لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي أصدرت قيادة قطر العراق للحزب عدداً خاصاً من صحيفة صوت الجماهير العدد رقم /٨٧/ نشرت. وعلى صفحتها الاولى بيان قيادة قطر العراق الذي اصدرته بهذه المناسبة ومما جاء فيه:

«... ولئن كان حزبنا منذ تاسيسه قد أدرك المهام التاريخية والمسؤولية الملقاة على عاتقه في مسيرة نضال الجماهير العربية فان مرور نصف قرن على مسيرته النضالية قد عمق ادراكه لأهمية دوره الرائد، ومايرتبه ذلك الدور من مسؤوليات جسام، ماانفكت قراراته ومواقفه تعبر عنها بجلاء... ولنا في القيادة التاريخية للرفيق الأمين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الأسد قدوة في الالتزام ومأثرة في التفاني بغير حدود على الدروب الصعبة واذ تحمل سورية اليوم بالحزب والقائد والجماهير، رسالة العرب وامالهم فانها تملي على التاريخ أن أمة فيها البعث وحافظ الأسد لن تضام أو تنكسر مهما تزاحمت الخطوب أو تكاثر الخصوم.

ان البعثيين الحقيقيين في العراق الأبي يفصحون كل يوم بنضالاتهم عن رسالتهم وهويتهم ويكشفون براقع من يحاول النطق باسمهم وتزوير الحقيقة والتاريخ...».

كما نشرت الصحيفة وعلى صفحتها الاولى بطاقة تهنئة من الرفيق الأمين العام المساعد للحزب الى رفاقنا المناضلين في القطر العراقي في هذه المناسبة نقل لهم من خلالها تحية الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب واعتزازه وتقديره بنضال رفاقنا في العراق لرفع المعاناة عن الشعب العراقي ومواجهة التحديات التي تهدد بتقسيمه وتفتيته.

وعلى صفحتها الثانية والثالثة تحدثت الصحيفة من خلال باب «وثيقة تاريخية هامة» عن بدايات نشوء وتاسيس الحزب والظروف السياسية المرافقة لتاسيسه محليا وعربيا وعالميا ثم تحدثت عن حركة ٢٣ شباط التي استطاع الحزب من خلالها تجاوز العقلية اليمينية وبينت موقف الحزب الداعم والمؤيد للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني منذ تاسيسه والتي مايزال يقف باصرار وعزيمة مع الشعب الفلسطيني حتى استرجاع كامل التراب العربي. مستخدما كافة السبل والوسائل الممكنة والمتاحة ولاسيما دعم المقاومة الفلسطينية التي تعتبر جزء من الثورة العربية لان حزبنا يؤمن بالحرية هدفا ومبدأ اساسيا من مبادئه.

وتحت عنوان «بيان عن مقررات مؤتمر البعث العربي الاول» نشرت الصحيفة وعلى صفحتها الرابعة مقررات المؤتمر التاسيسي للحزب في مختلف المجالات التي تطرق لها المؤتمرون انذاك كما تحدثت عن وقائع جلسات المؤتمر ومادار فيها اما الصفحة الخامسة فقد افردتها الصحيفة للتحدث عن تاريخ نشوء الحزب في القطر العراقي قبل عام ١٩٥٠، وذلك تحت عنوان «الذاكرة تتحدث». اما الصفحتين السادسة والسابعة فقد تحدثتا عن فترة نضال الحزب في العراق خلال الخمسينات مستعرضة الاحداث الهامة التي وقعت خلال عقد الخمسينات مثل مشاركة الحزب في انتفاضة تشرين ١٩٥٢ في العراق وصدور جريدة الحزب الاولى والتصدي للاحلاف الاستعمارية وعقد اول مؤتمر قطري للحزب في العراق. كما تحدثت الصحيفة عن دور الحزب في انتفاضة ٥٦ ضد العدوان الثلاثي.

وختاما استذكرت الصحيفة شهداء البعث في العراق من خلال تقديم لمحة موجزة عنهم وعن نضالاتهم وبطولاتهم ليكونوا مشعلا وضاء ينير طريق الكفاح والجهاد ضد كل اشكال الظلم والاستغلال وذلك على صفحاتها الاخيرة.

● القطر الفلسطيني

اقامت القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني بتاريخ ١٩٩٧/٤/٩ للحزب مهرجانا خطابيا بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب حضره الرفاق عصام القاضي عضو القيادة القومية الأمين القطري للتنظيم الفلسطيني ومحمد خليفه عضو القيادة القومية ومحمد ناصر الأمين القطري المساعد للتنظيم الفلسطيني للحزب وأعضاء القيادة القطرية الفلسطينية وممثلو الفصائل الفلسطينية وامينا فرعي اليرموك وفلسطين وحشد كبير من المواطنين.

وقد القى الرفيق القاضي كلمة الحزب أكد من خلالها على ان سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب هي قلعة الاباء والصمود في وجه المخططات والمؤامرات المعادية وهي التي تبعث الامل والتفاؤل بالنصر في النفوس من خلال دعمها للاحرار العرب ورفضها لكل الحلول الاستسلامية والتصفوية.

ثم القى السيدان عمر الشهابي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة كلمة تحالف القوى الفلسطينية وخالد العلي الأمين العام المساعد لاتحاد عمال فلسطين كلمة المنظمات الفلسطينية اشاد فيها بالقيادة الحكيمة والشجاعة للرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب وبالانجازات العظيمة التي تحققت في ظل ثورة آذار ولاسيما بعد قيام الحركة التصحيحية.

● القطر اللبناني

اقامت القيادة القطرية للحزب في لبنان بتاريخ ١٩٩٧/٤/٦ مهرجانا خطابيا كبيرا بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب حضره عدد من الوزراء والنواب ورؤساء الاحزاب اللبنانية وممثلو الاحزاب والمراجع الدينية والمنظمات والفعاليات الفكرية والاقتصادية والسياسية وحشد كبير من المواطنين.

وقد القى الرفيق غازي سيف الدين الامين القطري للحزب في لبنان كلمة تحدث فيها عن مسيرة الحزب النضالية ومواقفه الصامدة في وجه

التحديات التي تعرضت لها الامة العربية.
كما القيت في المهرجان كلمات السادة ممثلو رئيس مجلس النواب اللبناني ورئيس مجلس الوزراء وكلمة الحزب السوري القومي الاجتماعي، وقد اعرب ملقو الكلمات عن فائق تقديرهم واعتزازهم بمواقف الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب ولاسيما تجاه لبنان. داعين الى الاستمرار في التنسيق بين لبنان وسورية في شتى المجالات.

● القطر الأردني

— اقامت قيادة قطر الأردن لحزب البعث العربي التقدمي احتفالاً بمناسبة العيد الذهبي لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي حضره عدد من الأمناء العامين للأحزاب الأردنية وشخصيات سياسية ونقابية وهيئات نسائية وصحفية وجمهور من كوادر الحزب.
والقى الرفيق محمود المعايطة أمين القيادة المركزية للحزب كلمة في هذه المناسبة استعرض في مستهلها الظروف العربية والدولية التي كانت سائدة عشية الاعلان عن تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.
وقدم الكاتب والصحفي جورج حداد مداخلة استعرض فيها تاريخ بلاد الشام ودور حزب البعث العربي الاشتراكي كرافعة قومية للنضال في وجه الغزاة والمستعمرين وفي وجه التخلف والتجزئة.

● القطر اليمني

واصدرت منظمة الحزب في اليمن بياناً بمناسبة العيد الذهبي لتأسيس الحزب هنأت من خلاله رفاقنا بهذه المناسبة العظيمة ومؤكدة على السير خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب حتى تحقيق أهداف أمتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية ومستعرضة مواقف الحزب العظيمة ضد المؤامرات والتحديات التي تواجه الأمة العربية .

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

● منظمة قبرص:

اقامت منظمة الحزب والسفارة في قبرص مهرجاناً خطابياً بمناسبة العيد الذهبي للتأسيس حضره السيد دميترس كريستوفياس الامين العام للحزب الشيوعي القبرصي /أكيل/ وحشد من ابناء الجالية السورية في قبرص ورؤساء البعثات الدبلوماسية العربية لدى قبرص. وقد القيت في المهرجان عدة كلمات أعرب الخطباء فيها عن اعتزازهم بموقف سورية الثابت والمبدئي بقيادة الرفيق حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

● منظمة بريطانيا:

اقيم مهرجان خطابي بمناسبة ذكرى العيد الذهبي لتاسيس الحزب في مدينة مانشستر بحضور امين واعضاء منظمة الحزب واعضاء السفارة السورية في بريطانيا ومشاركة ابناء الجالية العربية السورية.
والقيت في الاحتفال كلمات عديدة اشادت بالانجازات الكبيرة التي حققها الحزب في سورية واكدت بان انتصار ارادة الحزب والجماهير بقيام الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب كان مرحلة تحول حاسمة وهامة في حياة الأمة العربية.
وعاهدت الكلمات القائد الأسد السير وراء قيادته الحكيمة حتى تتحقق أهداف جماهيرنا العظيمة.

● منظمة يوغسلافيا:

احتفلت منظمة حزبنا في يوغسلافيا والمكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية والسفارة السورية هناك بذكرى العيد الذهبي لتاسيس الحزب مجددة عهد الوفاء والولاء للرفيق الامين العام للحزب.

وقد أصدرت المنظمة والمكتب الاداري بيانا بهذه المناسبة اشادا فيها بالعيد الذهبي لتاسيس الحزب الذي جاء انطلاقة تاريخية اصيلة لحيوية الشعب وارادته في تجسيد امانيه وتطلعاته وأهدافه كما أصدرت عدداً خاصا لمجلة شباب البعث .

● منظمة المانيا:

اقامت منظمة الحزب والسفارة السورية في بون احتفالا بمناسبة العيد الذهبي للحزب حضره سفير سورية في المانيا واعضاء السفارة وعدد كبير من الرفاق البعثيين وممثلو الاتحاد الوطني لطلبة سورية ورابطة المغتربين العرب السوريين في المانيا وممثلو عدد من المنظمات والاحزاب العربية.

والقى السفير السوري كلمة اشاد فيها بالدور البارز الذي لعبه حزب البعث العربي الاشتراكي في حركة التحرر العربية وفي النضال ضد الاستعمار والصهيونية وفي سبيل استعادة الحقوق العربية المغتصبة.

وأشاد السفير بدور الحزب وأمينه العام الرفيق المناضل حافظ الأسد في الدفاع عن مصالح الامة العربية وعدم التفريط بحقوقها.

● منظمة باكستان:

اقامت منظمة الحزب في الباكستان وبالتعاون مع السفارة السورية هناك والاتحاد الوطني لطلبة سورية احتفالا بهذه المناسبة. ألقيت فيه عدة كلمات تحدثت عن الانجازات التي حققها الحزب بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب والمنجزات التي تحققت للوطن والمواطن في ظل البعث العظيم.

● منظمة براغ:

اقامت منظمة الحزب في براغ وبالتعاون مع السفارة السورية والنادي السوري مهرجانا خطابيا كبيرا بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب.

حضره حشد كبير من افراد الجالية السورية والطلبة العرب السوريين المقيمين والدارسين في تشيكيا.

وقد ألقيت في المهرجان عدة كلمات أكدت أهمية دور حزب البعث العربي الاشتراكي في نشر الفكر العربي القومي التحرري والتصدي للاحلاف

والمشاريع الاستعمارية .

واشادت بنجاح تجربة الحزب في قيادة الدولة والمجتمع في سورية في ظل ثورة الثامن من آذار المجيدة وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة.

● منظمة رابطة الدول المستقلة:

اقامت منظمة الحزب في روسيا والدول المستقلة حفل استقبال كبير في موسكو حضره لفيف كبير من الشخصيات الحكومية والسياسية والاجتماعية الروسية وعدد من السفراء العرب وذلك في ذكرى العيد الذهبي لتأسيس الحزب.

والقى عدد من المشاركين في الحفل كلمات أكدوا فيها أن حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة أمينه العام الرفيق المناضل حافظ الأسد قد سطر صفحة رائعة في تاريخ سورية الحديث.

وأشادوا بالموقف السوري المشرف في عملية السلام في الشرق الأسط.

● منظمة هنغاريا:

كما أقامت منظمة الحزب في بودابست مهرجانا خطابيا بهذه المناسبة حضره القائم بأعمال السفارة السورية واعضاء السفارة وقيادة منظمة الحزب وجمهور غفير من المواطنين العرب والسوريين. وألقيت في المهرجان كلمات الحزب التي أكدت على أن الحزب وبقيادة الرفيق الأمين العام استطاع ان يجتاز أبرز مصاعبه الداخلية بقيام الحركة التصحيحية التي اعادت لثورة الحزب اصالتها وتجددها.

● منظمة اليونان:

وبهذه المناسبة ايضا اقامت منظمة الحزب في اليونان مهرجانا خطابيا اعرب المشاركون فيه عن اعتزازهم بموقف سورية الثابت بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب.

● منظمة فرنسا:

اقامت منظمة الحزب في فرنسا وبالتعاون مع السفارة السورية هناك والمكتب الاداري للاتحاد الوطني لطلبة سورية بتاريخ ١٢/٤/١٩٩٧ مهرجانا خطابيا حضره السفير السوري في فرنسا وعدد من الدبلوماسيين

العرب والاجانب واعضاء جمعيات التضامن العربية الفرنسية والصداقة الفرنسية السورية وشخصيات اجتماعية واعلامية وعدد كبير من الطلبة السوريين الدارسين في الجامعات الفرنسية وابناء الجالية العربية السورية في باريس.

والقى سفير سورية كلمة أكد من خلالها ان سورية تقف اليوم بقيادة الرفيق الامين العام للحزب شامخة كالطود تصنع التاريخ وتخوض معركة السلام دون ان تعرف المساومة او المهادنة او التنازل عن اي شبر من الارض العربية.

وثائق

اصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي كتابابعنوان /حزب البعث العربي الاشتراكي معالم المسيرة النضالية/ بمناسبة العيد الذهبي لتاسيس الحزب ١٩٤٧ / ١٩٩٧ يقع في ٢٧٨ صفحة من القطع الكبير.

وتصدرت الغلاف الداخلي للكتاب صورة ملونة للسيد الرئيس حافظ الأسد ثم مقتطف من كلمة لسيادته جاءفيها ".. نحن متفائلون لان كل شيء في حزبنايتحرك الى الامام بسرعة وثبات والمصاعب صغيرة كانت ام كبيرة لن توقف حركة حزبنا ولن تستطيع ان تحول بينه وبين التقدم والنمو لان حركة حزبنا هي حركة التاريخ وهي حركة الحياة ".

ويضم الكتاب مقدمة تعريفية بمحتوياته وستة فصول يتناول الاول منهانضال الحزب قبل ان يستلم قيادة الدولة والمجتمع في سورية حيث نشا وسط الحركة الجماهيرية وتكونت افكاره وخلاياه في اطارها مماجعله يتمثل جوهر الكينونة العربية المعاصرة بمافيها من جانب واقعي راهن يجب تغييره وتصور مستقبلي ترمز اليه الاهداف الكبرى وهي الوحدة والحرية والاشتراكية.

ويتناول الفصل الثاني الفترة من التاسيس وحتى قيام الثورة ١٩٤٧ /١٩٦٣ ومعطيات المرحلة وسماتها المختلفة على الصعيدين العربي والدولي ونضال الحزب في هذه المرحلة.

ويشمل الفصل الثالث الفترة من قيام الثورة وحتى قيام الحركة التصحيحية١٩٦٣ / ١٩٧٠ وسمات المرحلة عربياودوليا والمضامين العامة لنضال الحزب خلالها على الصعيدين الفكري والتنظيمي وصعيد الممارسة النضالية ثم تقويم لهذه المرحلة.

وخصص الفصل الرابع لعهد التصحيح والبناء الذي يعتبر من اكثر الفترات حيوية وحركية وتغيرا في العصر الحديث سواء على الساحة الدولية او الساحة العربية او على صعيد البناء الشامل في سورية ويركز هذا الفصل على حرفة التعامل مع الواقع ومعالجته معالجة تغييرية تطلبت قدرا اكبر من الحذاقة والمعرفة واستعدادا اكبر لتجديد الوعي بالسرعة المطلوبة ولتطوير اساليب العمل وتوسيع مضامين الفهم والادراك والممارسة.

اماعلاقة الحزب بالسلطة فتتجسد في مبادىء المشاركة واحترام المؤسسات الحزبية لسلطة القانون والربط بين العمل في مؤسسات السلطة والادارة وبين الحركة والنضال مع الجماهير.

وقد تمت في عهد التصحيح المجيد وقيادة السيد الرئيس حافظ الأسد انجازات وتحولات نوعية ضخمة لم يشهد مثلها التاريخ المعاصر لسورية كماتعزز دور سورية في الكل القومي الذي هو المجال الاساسي لنضال الحزب والاطار العام لحركته وممارسته.

وخصص الفصل الخامس لعرض بعض المضامين التي تتميز بها القيادة التاريخية للسيد الرئيس حافظ الأسد وابداعه واسهامه النوعي على المستوى الفكري والتطبيقي، النظري والعملي في المسيرة النضالية للحزب وللنضال الجماهيري العربي عموما.

وكرس الفصل السادس والاخير لآفاق تطور النضال القومي الذي يجب ان يرتكز على القوى الجماهيرية بكل تياراتها لفتح حوار واسع منطلق من قاعدة القواسم المشتركة التي تجمع ابناء الامة العربية ومن اجل مواجهة التحديات الكبرى المطروحة امام امتنا العربية في هذه المرحلة التاريخية الهامة والدقيقة واستعادة دورهاالحضاري المتميز.

وفي سورية التي يقود فيها الحزب الدولة والمجتمع يصبح للبناء اهمية خاصة في اطار تجدد النضال المعاصر فهي بلد عربي تقع عليه مسؤوليات جسيمة في اطار دوره المتميز كبلد عربي يقوده قائد قومي كبير هو السيد الرئيس حافظ الأسد وحزب قومي جماهيري هو حزب البعث له تجربة غنية ورائدة.

مفكرة الأحداث

● عقدت في دمشق بتاريخ ٢٢/٢/٩٩٧ القمة السورية المصرية بين الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية و الرئيس حسني مبارك وقد تزامن انعقادها مع ذكرى قيام الوحدة بين البلدين الشقيقين سورية ومصر، وجرى خلالها تبادل المعلومات عن اتصالات الجانبين السوري والمصري مع اطراف عربية واجنبية حول التطورات المتعلقة بعملية السلام. وكان قد سبق هذه القمة قمة سورية — لبنانية عقدت بدمشق بتاريخ ٢٣/٢/٩٩٧.

● التقى الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الوزراء الايطالي وبحث معه تطورات عملية السلام والصعوبات التي تعترضها. وكان السيد رومانو برودي رئيس الوزراء الايطالي قد زار القطر السوري بهدف تعزيز العلاقات بين البلدين الصديقين في مختلف المجالات وتفعيل دور ايطالي واوروبي في عملية السلام لتحريكها من جمودها الذي تمر فيه بسبب مواقف اسرائيل المتعنتة وممارساتها المعادية للسلام.

● بتاريخ ١٩/٢/٩٧ نعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وفاة الزعيم دينغ شياو بينغ عن عمر يناهز /٩٢/ عاما متأثرا باصابته بمرض باركنسون.

وقد بعث الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية رئيس الجبهة الوطنية التقدمية برقية تعزية الى الرئيس جيانغ زيمين الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني رئيس جمهورية الصين الشعبية اعرب فيها عن اصدق المواساة واحر التعازي بوفاة بينغ.

● تشهد البانيا حاليا اضطرابات ومظاهرات واسعة وصلت الى حد التمرد حيث كثرت اعمال عنف وخاصة في الجنوب التي اعلنت الحكومة رسميا عن فقدانها السيطرة على ثلاث مدن جنوبية. واعلن البرلمان حالة الطوارىء في البلاد وامرت الحكومة بتوجه الجيش الى الجنوب لمواجهة التمرد.

وجاءت هذه المواجهات التي نظمتها المعارضة الالبانية بزعامة الحزب الاشتراكي احتجاجا على الاوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد ولاسيما عقب فشل الاستثمارات التي تشرف عليها الحكومة وفقدان المساهمين من ابناء الشعب لمدخراتهم في هذه الاستثمارات.

وتطالب المعارضة باستقالة الرئيس صالح بريشة وحكومته وتشكيل حكومة مؤقتة تشرف على اجراء انتخابات عامة جديدة.